The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Theology
Master of faith and contemporary doctrines



الجـامعــــــــة الإســــلاميــة – غـزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــــــــــة أصـــــول الـــــدين
برنـــامج العقيدة والمذاهب المعاصرة

قضايا العقيدة في سورة الملك بين السلف الصالح والمتكلمين

دراسة تحليلية مقارنة

The Matters of faith in al-Mulk "sura" between rightous Ancestors and Theologians

A comparative analysis

إِعدَادُ البَاحِثِ
بلال محمد سليمان أبو طير

إِشرَافُ الدُكتُور
نسيم شحدة إسماعيل ياسين

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي العقيدة والمذاهب المعاصرة بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة
ديسمبر/2016م – ربيع أول/1438هـ

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

قضايا العقيدة في سورة الملك بين السلف الصالح والمتكلمين
دراسة تحليلية مقارنة

The Matters of faith in al-Mulk "sura" between Ancestors and Theologians rightous

A comparative analysis

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى. وأن حقوق النشر محفوظة الجامعة الإسلامية غزة –فلسطين

Declaration

I hereby certify that this submission is the result of my own work, except where otherwise acknowledged, and that this thesis (or any part of it) has not been submitted for a higher degree or quantification to any other university or institution. All copyrights are reserves toIslamic University – Gaza strip paiestine

Student's name:	بلال محمد سليمان أبو طير	اسم الطالب:
Signature:	بلال محمد سليمان أبو طير	التوقيع:
Date:	2017/02/13	التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة الإسلامية-غزة
The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا   هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ :Ref

التاريخ: 2016/12/19 :Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **بلال محمد سليمان ابوطير** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين/*** قسم **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

قضايا العقيدة في سورة الملك بين السلف الصالح والمتكلمين
دراسة تحليلية مقارنة

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاثنين 20 ربيع أول 1438هـ، الموافق 2016/12/19م الساعة العاشرة صباحاً ، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. نسيم شحدة ياسين	مشرفاً و رئيساً	....
أ.د. يحيى علي الدجني	مناقشاً داخلياً	....
د. سيف الدين سليمان خشان	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين/*** **قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

+97082644400 +97082644800 public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps iugaza iugaza mediaiug iugaza
P.O Box 108, Rimal,Gaza,Palestine ص.ب 108 الرمال . غزة . فلسطين

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل المرسلين؛ نبينا محمد ﷺ، وبعد:

فإنّ العقيدة هي أساس الدين، والمتأمل في كتب السلف ومنهجهم يجد وضوح ويسر مفاهيمهم في بيانها، وصدق تبليغها عن الله تعالى ورسوله ﷺ، وفي مقابلهم أنشأ أهل الكلام منهجا مضادا لمذهب السلف، ومعارضا له، وقدموا العقل والمنطق والفلسفة على النصوص الشرعية بزعم أنها تخالف العقول، وهذا البحث يسلط الضوء على قضايا العقيدة من خلال سورة الملك، ويبين آراء المتكلمين في قضايا السورة العقدية، ويبين صحة مذهب السلف وطهر الطريق الذي سلكوه، وقد أسميته "**قضايا العقيدة في سورة الملك بين السلف الصالح والمتكلمين**".

هدف الدراسة: بيان قضايا العقيدة من خلال سورة الملك، وإيضاح الخلاف بين السلف والمتكلمين.

منهج الدراسة: المنهج التحليلي والنقدي، والمنهج المقارن.

أهم نتائج الدراسة:

1. إن سورة الملك سورة ذات فضل عظيم، ينبغي نشره وتوضيحه للناس، وفيها قضايا عقدية مهمة، وردود على المشركين بالحجة والبرهان .
2. إن التوحيد الذي هو دعوة الأنبياء هو توحيد الألوهية، لكن الذي اهتم به هم السلف، بينما لم يعره المتكلمون إهتماما ظاهرا بمؤلفاتهم على كثرتها.
3. إن الخلاف الشديد القائم بين السلف وأهل الكلام أكثره متعلق بالذات الإلهية المقدسة، خاصة الأسماء والصفات، والذي يتضح سلامة منهج السلف ويسره، وفساد منهج المتكلمين وعسره.

أهم توصيات الدراسة:

1. ضرورة توعية المسلمين بالعقيدة ووجوب تعليمها، والتحذير من كتب المتكلمين.
2. الاهتمام بسور القرآن الكريم بالدراسة والبحث واستنباط المضامين العقدية منها.
3. أدعو إلى الإهتمام بكتب المتكلمين، خاصة كتب التفسير ككتاب الكشاف للزمخشري، وكتاب مفاتيح الغيب للرازي، إذ ينبغي أن يتصدر لهذه الكتب وغيرها الراسخون في العلم، ليبينوا ما فيها من الضلال ويكشفوا ما فيها من الزيوف.

Abstract

Praise be to Allah, peace and blessings be the best messengers; our Prophet Muhammad, and yet ...
The belief is the basis of religion, and the meditator in the books of the Salaf and their approach is to find clarity and pleased concepts in its statement, and sincerity notified about Allah and His Messenger, and in front of them established the people speak an approach counter to the doctrine of the predecessor, and opposed to him, and gave reason and logic and philosophy on religious texts, claiming it violates the minds, this research sheds light on matters of faith by Al King, shows the views of the speakers in Sura contractual issues, and shows the validity of the doctrine of advances which cleared the path they have followed, and I called "the issues of belief in al-Mulk between Ancestors and speakers," they "Mu'tazila and Ash'aris."
The goal of the study: a statement of belief issues through al-Mulk, and clarify the difference between advances and speakers.
Methodology: analytical approach cash.
The most important findings of the study:
1. The King Surat Surat with great virtue, should be published and explained to the people, and the task of contractual issues, and responses to the idolaters proof and evidence.
2. The consolidation, which is a call of the prophets is to unite the divinity, but who cared by their predecessor, while no apparent interest Aaara Speakers Bmalvathm on plentiful.
3. The intense dispute between the predecessor and the people speak most of it related to the holy divine self, especially nouns and adjectives, which illustrated the safety curriculum advances and pleased, and the corruption of curriculum and ten speakers.
The most important recommendations of the study:
1. The need to educate Muslims about the faith and the necessity of education, and to warn of the books of the speakers.
2. attention fence Koran study and research and the development of content, including Streptococcus.
3. I call attention to the speaker's books, especially books of interpretation as a book scout Zmkhcri, and the book of the keys of the unseen Razzie, as should be at the top of these books and others firmly grounded in science, to show them what the delusion and reveal what from where Zaov.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِير ﴾

{الملك:12 }

الإهداء

إلى والديَّ الكريمين برّاً وإحساناً ...

إلى ابنتي الغالية سندس رحمها الله ...

إلى أرواح الشهداء كما أحسبهم أخي " سليمان "، وخالي "إبراهيم"، وابن عمتي" محمد"...

إلى كل من سبقني إلى الله تعالى من الأحباب...

إلى رفيقة عمري وشريكة حياتي التي تحملت العقبات ...

إلى ولدي محمد حفظه الله ...

إلى الذين ابتلوا فصبروا وصابروا وثبتوا...

إلى أهل الثغور حفظهم الله ونصرهم وثبت أقدامهم...

إلى الدعاة المخلصين...

إلى أهل السنة ...

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وآله الطيبين، وأمهات المؤمنين، وصحبه الكرام الميامين، أما بعد:

فالشكر ابتداءً وانتهاءً لله المعطي الكريم، فنعمه باطنه وظاهرة، ومننه عليَ وفيرة باهرة سابغة، وعونه لي كبير، وتوفيقي به عظيم، فله الحمد والشكر على فضائله عليَّ التي لا يحصيها أحد ولو تفرغ لعدها الخلق.

وامتثالاً لقول نبينا ﷺ (مَنْ لاَ يَشْكُرِ النَّاسَ لاَ يَشْكُرِ اللهَ)[1] فإني اتقدم بالشكر والثناء والعرفان لمن كانوا سبباً بفضل الله في وصولي إلى ما وصلت إليه، إلى والديَّ العزيزين فجزاكما الله خيرا.

كما أتقدم بالشكر لفضيلة الدكتور: نسيم شحدة ياسين –حفظه الله– الذي أشرف على هذه الرسالة؛ فكان له الفضل بعد الله تعالى على إتمامها؛ فقد أفادني بتوجيهاته النافعة وآرائه الصائبة؛ فكان له الأثر الكبير في تقويم الرسالة، فجزاه الله خيرا.

كما أشكر لجنة المناقشة: فضيلة الأستاذ الدكتور: يحيى الدجني –حفظه الله– وفضيلة الدكتور: سيف الدين خشان –حفظه الله–، الذين تكرما بمناقشة رسالتي –على كثرة مشاغلهما–، وسدداني وبينا لي ما يخرجها في ثوب قشيب جميل بعون الله تعالى، فبارك الله فيهما وجزاهما خيرا.

كما أشكر أخي الحبيب الشاعر/ كارم قديح الذي راجع البحث لُغويا فبارك الله فيه وجزاه خيرا.

والشكر الوفير لمن ساعدني في إخراج هذه الرسالة بهذه الصورة الطيبة، وكان نعم العون لي خاصة أخي / همام أبو روك ، وأخي / حسين عبد الغفور، ولشيخي الدكتور/ محمد عبد الغفور، وللأخ / محمود عصفور، ولكل من أفادني ولو بلفظة، فجزاهم الله خيرا .

ولا يفوتني أن أوجه خالص شكري لأخي الحبيب/ أحمد سامي الهمشري الذي لم يدخر جهدا في توفير ما عجزت عن الوصول إليه من الكتب فجزاه الله خيرا، والشكر موصول لكل من أسدى إليَّ معروفاً، وأتحفني بتوجيه وإرشاد.

جعلنا من عباده المتبعين للحق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[1] الترمذي: سنن الترمذي، البر وصلة الرحم/ ما جاء في الشكر لمن أحسن إليه، رقم الحديث: 1954،(ج4/339)، قال أبو عيسى: حديث صحيح، ووافقه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة: (ص417).

فهرس المحتويات

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:102] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء:1] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن من أعظم نعم الله ﷻ على هذه الأمة أن أنزل إليها خير كتبه، وأرسل إليها أفضل خلقه، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، كما تكفل لها بحفظ دينها الذي ارتضاه لها، وكلّفها حمل هذه الرسالة، والجهاد في سبيلها، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

ومما لا شك فيه أن موضوع العقيدة هو الأصل الذي يقام عليه بناء الإسلام الشامخ العظيم، ومن هنا فإن ترسيخ العقيدة في القلوب أول من قام به الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- فقد قضى الرسول ﷺ العهد المكي من الدعوة في ترسيخ العقيدة وتصحيحها وتثبيتها.

من أجل هذا المقصد فإنني أحببت أن أخوض غمار البحث للذود عن عقيدتي، فاخترت هذا البحث المتواضع الذي أتناول فيه ما يتعلق بأشرف كتاب على الإطلاق وهو القرآن الكريم، وأفضل علم من علوم الدين وهو العقيدة ، راجياً من الله أن يجعله لي صدقه جارية بعد وفاتي .

وأقف وقفة المتأمل مع سورة من سور القرآن الكريم، مبينا قضاياها العقدية، مستشهداً بالأحاديث الصحيحة التي وردت، وإلى أقوال المفسرين موضحا طريقة السلف رضوان الله عليهم؛

مظهرا سلامة منهجهم في البيان عن الله ﷻ ورسوله ﷺ ، ثم مبينا أقوال المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة، ومخالفاتهم الواضحة وشذوذ آرائهم في بيان العقيدة للناس.

وقد سميت هذا البحث:" **قضايا العقيدة في سورة الملك بين السلف الصالح والمتكلمين** "، سائلاً المولى سبحانه التوفيق والسداد.

أولا: حدود الدراسة :

كانت حدود الدراسة هي القضايا العقدية في سورة الملك مع إيراد بعض الشواهد من القرآن الكريم، ثم بيان معتقد السلف فيها مقارنة بموقف المعتزلة والأشاعرة.

ثانياً: أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال ما يلي:

- تكمن أهمية دراسته في كونه يتعلق بالشق الأول من مصدر التشريع الأول "الوحي" وهو "القرآن".
- ومما يزيد الموضوع أهمية أنه يأتي في أعظم علم من علوم هذا الدين وأهمها وهو العقيدة الإسلامية.
- إظهار ما اختصت به السور المكية في تقرير العقيدة.
- بيان أحوال السلف مع الآيات القرآنية والعقيدة الإسلامية.
- توضيح مواقف المعتزلة والأشاعرة من القضايا العقدية الواردة في السورة .

ثالثاً: الدافع لاختيار الموضوع:

- استنباط المضامين العقائدية من نبعها الأصلي " القرآن الكريم ".
- الرغبة في دراسة موضوعات العقيدة الإسلامية في سورة واحدة والربط بينها ، وإظهار معتقدات المتكلمين حول موضوعاتها الرئيسة .
- الذود عن الشبه المثارة حول التوحيد والقدرة وغيرها من الأمور العقدية.

رابعاً: منهج الباحث وطريقة توثيق البحث:

1: منهج الباحث:

اتبع الباحث في كتابة البحث المنهج التحليلي النقدي، فهو أنسب المناهج لهذا البحث، وهو قائم على جمع الآيات الدالة على موضوعات العقيدة الإسلامية في السورة، وبعد ذلك دراسة الآيات التي تم جمعها بالرجوع إلى كتب ومراجع تفسير القرآن الكريم، والسنة النبوية، والعقيدة الإسلامية، وكتب الفرق و الردود عليهم.

2: طريقة الباحث:

1 - عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين بهذا الشكل﴿ ﴾.
2 - تخريج الأحاديث النبوية والآثار الأخرى وذلك بعزوها إلى مظانها من كتب السنة، وذلك ببيان اسم الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث إن وجد، فإن كان في الصحيحين " البخاري ومسلم" أو أحدهما أكتفي بالعزو إلى موضعه فيهما، وإن كان في غيرهما أجتهد في تخريجه من كتب السنة الأخرى ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.
3 - توثيق المعلومات المصادر والمراجع في البحث باسم المؤلف، ثم اسم الكتاب ثم الجزء ثم الصفحة، وفي فهرس المصادر والمراجع أذكر معلومات الكتاب كاملة، وحين الاقتباس من "الشبكة العنكبوتية" أذكر اسم الموقع، ثم الرابط.
4 - شرح المفردات الغريبة الواردة في البحث ما أمكن.
5 - التعريف ببعض الأعلام حسب ما يغلب على الظن أنه تقتضيه مصلحة البحث.
6 - إعداد الفهارس اللازمة، وترتيبها على النحو التالي: الآيات القرآنية، ثم الأحاديث النبوية الشريفة، ثم فهرس الأعلام المترجم لهم، وأخيراً المصادر والمراجع .

خامساً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري عن دراسات سابقة من هذا النوع تبين – على حد علم الباحث – أنه لا يوجد بحث بهذا العنوان نفسه؛ إلا إنه يوجد دراسات مشابهة، لهذا البحث بشكل عام التي تبحث عن مسائل عقدية من خلال القرآن بشتى موضوعاتها، كالتوحيد، والقدر، والبعث، وهي كثيرة،ومن الدراسات المشابهة لهذا البحث:

1- الفروق في العقيدة بين أهل السنة والأشاعرة (دراسة مقارنة) وهي رسالة ماجستير، للأستاذ: صادق عبده سيف حسن السفياني، وطُبعت بدار الإيمان بالإسكندرية، بين فيه صحة مذهب

أهل السنة والجماعة، وأنهم لا يتجاوزون الأدلة الشرعية ، ويعملون بها ويستدلون بموجب نصوصها والتوحيد عند أهل السنة هو الصحيح المبني على الأدلة والنصوص الشرعية من الكتاب والسنة وأن مذهب أهل السنة والجماعة في مسائل الصفات قائم على قواعد صحيحة سليمة بعيدة عن التأويل والتشبيه بل على قواعد الإثبات والتنزيه ، وأظهر ما يؤخذ على المذهب الأشعري وذكر أنه لا يصح نسبة المذهب الذي استقر عليه المتكلمون إلى أبي الحسن الأشعري لأنه رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة ، بل حقيقة مذهبهم كلابي نسبة إلى أبي عبد الله بن كلاب ، وأن المذهب الأشعري سلك في إثبات وجود الله مسالك فلسفية ، يصعب إدراكها وجعلوا ذلك من عقد الدين وأصل الإيمان .

2 – حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، المؤلف : عبد الرحيم بن صمايل السلمي، رسالة ماجستير بقسم العقيدة بجامعة أم القرى، وطبعت بدار المعلمة، عرف فيه بأهل السنة وما يميزهم عن أهل الكلام، وعرّف بأهل الكلام وصفاتهم وما يغلب على منهجهم، وبين فيه تعريف التوحيد عن أهل السنة والمتكلمين، وبين التوافق والخلاف بين المنهجين، وأوضح أنواع التوحيد وموقف أهل السنة والمتكلمين من كل نوع، وذكر شبهات أهل الكلام التي يعتمدون عليها في نفي الصفات ورد عليها، ثم ذكر أسباب وآثار إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية.

سادساً : خطة البحث:

يتكون البحث من ثلاثة فصول، وخاتمة، موزعة على النحو التالي:

الفصل الأول : منهج السلف والمتكلمين في تقرير العقيدة والمضامين التي اشتملت عليها السورة وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : التعريف بالسلف ومنهجهم.

وفيه: المطلب الأول : التعريف بالسلف

المطلب الثاني: منهج السلف في تقرير العقيدة.

المبحث الثاني: التعريف بالمتكلمين ومنهجهم

وفيه:المطلب الأول: التعريف بالمعتزلة ومنهجهم.

المطلب الثاني: التعريف بالأشاعرة ومنهجهم.

المبحث الثالث: التعريف بسورة الملك والمضامين العقدية التي اشتملت عليها وفيه:

المطلب الأول: أسماء سورة الملك وهل هي مكية أم مدنية؟

المطلب الثاني: فضائل سورة الملك.

المطلب الثالث: أهمية سورة الملك ومواضيعها.

المطلب الرابع: المناسبات في السورة

الفصل الثاني: الإلهيات بين السلف والمتكلمين في سورة الملك .

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تقرير التوحيد في السورة عند السلف ومناقشة المتكلمين،

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التوحيد وأقسامه عند السلف .

المطلب الثاني: عقيدة المعتزلة في التوحيد .

المطلب الثالث: عقيدة الأشاعرة في التوحيد.

المبحث الثاني : أدلة توحيد الربوبية والألوهية عند السلف ومناقشة المتكلمين،

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : أدلة السلف على توحيد الربوبية.

المطلب الثاني :موقف المتكلمين من الربوبية ومناقشتهم.

المطلب الثالث:أدلة السلف على توحيد الألوهية.

المطلب الرابع : موقف المتكلمين من الألوهية ومناقشتهم.

المبحث الثالث :أسماء الله وصفاته الواردة في السورة ومناقشة المتكلمين:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :منهج السلف والمتكلمين في تعريف الاسماء والصفات والفرق بينهما.

المطلب الثاني: الأسماء الحسنى الواردة في سورة الملك ومعتقد أهل السنة فيها.

المطلب الثالث: الصفات الواردة في السورة ومعتقد أهل السنة فيها ومناقشة المتكلمين .

الفصل الثالث : الغيبيات في سورة الملك والرد على المتكلمين.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول :موقف السلف من الملائكة والشياطين من خلال السورة ومناقشة المتكلمين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : موقف السلف من الملائكة من خلال السورة ومناقشة المتكلمين.

المطلب الثاني : موقف السلف من الشياطين من خلال السورة ومناقشة المتكلمين.

المبحث الثاني : اليوم الآخر والقدر بين السلف والمتكلمين.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الموت والحياة.

المطلب الثاني : الوعد والوعيد.

المطلب الثالث : وصف النار في سورة الملك ومناقشة المتكلمين.

المطلب الرابع : القضاء والقدر بين السلف والمتكلمين.

هذا وما كان من صواب فهو محض فضل الله عليّ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله من ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الخاتمة.

الفهارس العامة.

الفصل الأول

منهج السلف والمتكلمين في تقرير العقيدة.

المبحث الأول: التعريف بالسلف ومنهجهم

المطلب الأول: التعريف بالسلف

لقد جعل الله ﷻ في كل زمان ومكان من يرفع للحق لواءه، ويسير في الناس سالكا طريق الأنبياء في الدعوة إلى الله ﷻ، يذودون عن حياض الإسلام، ويوضحونه للناس، يدعونهم إلى عبادة الله تعالى وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، هم أناس صنعهم الله ﷻ على عينه، ليقيموا الحجة على الخلق، لئلا يكون للناس على الله ﷻ حجة.

أولا: التعريف بالسلف لغة واصطلاحا:

إن الصحابة الكرام رضي الله عنهم والتابعون لهم من سلف الأمة الصالح لهم منهجهم في توضيح العقيدة للناس، كما أراد الله تعالى، فيؤمنون بما جاء عن الله ﷻ على مراده سبحانه، وما جاء عن رسول الله ﷺ كما أراد الله ورسوله ﷺ .

وفي هذا نستعرض التعريف بالسلف الصالح لغة واصطلاحا، راجين من الله السير على خطاهم واتباع آثارهم.

1- السلف لغة :

قال صاحب مقاييس اللغة :" السين واللام والفاء أصلٌ يدلُّ على تقدُّم وسبْق، ومن ذلك السَّلَف: الذين مضَوا، والقومُ السُّلاَّف: المتقدِّمون"[1].

وقد استُعمِلت كلمة "سلف" في القرآن للدلالة على المعنى نفسه ، وهو التقدُّم والسبق في الزمن، قال الله ﷻ :﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾، [الحاقة:24]، قال الطبري - رحمه الله - : "ما قدّمتم في دنياكم لآخرتكم"[2].

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج 3/ 95).

[2] الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج 23/ 587).

قال ابن منظور – رحمه الله – :" والسَّالِفُ المتقدمُ والسَّلَفُ والسَّلِيفُ والسُّلْفَةُ الجماعَةُ المتقدمون" [1]، ومنه قوله الله ﷻ : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾، [الزخرف:56].

والسلف : "جمع سالف، وكل ما تقدمك من آبائك وذوي قرابتك في السن أو الفضل وكل عمل صالح قدمته"[2].

واستعملت في السنة دلالة على المعنى نفسه، ومن ذلك قول النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها : "**فاتقي الله واصبري فإني نعم السلف أنا لك** "[3].

ومن التعريف اللغوي يظهر أن السلف يقصد بها السبق والتقدم.

2-السلف اصطلاحا :

السلف:" ما كان عليه الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفًا عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية "[4]، ونحوهم من الفرق.

ولفظ السلف من ألقاب أهل السنة والجماعة يراد به حين إطلاقه إخراج من خالف السلف في طريقتهم كالأشاعرة والماتريدية الذين خالفوا الصحابة في طريقة فهم صفات الله ﷻ، فمن وافق الصحابة رضي الله عنهم فهو صاحب سنة ومن خالفهم فليس بصاحب سنة، ولا يسمى غيرهم أهل السنة، وهم السلف معتقدا إلى يوم القيامة [5].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، (ج 9/ 158).

[2] مجموعة من العلماء، المعجم الوسيط، (ج1/44).

[3] البخاري، صحيح البخاري، الِاسْتِئْذَانِ/ بَابُ مَنْ نَاجَى بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ، وَمَنْ لَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّ صَاحِبِهِ، فَإِذَا مَاتَ أَخْبَرَ بِهِ، حديث رقم :6285 ، (ج 8 /64).

[4] السفاريني ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، (ج1/ 20).

[5] انظر : العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، (ص35).

والسلفية تطلق ويراد بها معنيان :

الأول : حقبة تاريخية معينة تختص بأصحاب القرون الثلاثة الأولى ، لحديث:" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[1].

الثاني : الطريقة التي كان عليها الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان من التمسك بالكتاب والسنة وتقديمهما على ما سواهما، والعمل بهما على مقتضى فهم الصحابة والسلف .

فالسلفية بالإطلاق الأول مرحلة تاريخية ، انتهت بموت رجالها.

وبالإطلاق الثاني تكون منهاجا باقيا، ينتسب إليه من التزم بقواعده وشروطه، فكل متأخر عن زمن السلف وهو على مذهبهم في الاعتقاد والعمل فهو سلفي[2].

وأصول الاعتقاد عند السلف مبنية على الإيمان بالغيب ، وقد لخصها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره"[3].

وقال - رحمه الله - : "ومذهب أهل السنة مذهب قديم معروف قبل أن يَخلُق الله ﷻ أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد، فإنَّه مذهب الصحابة رضي الله عنهم الذين تلقَّوْه عن نبيهم ﷺ"[4].

فلفظ " السَّلفيَّة " أَصبح علما على طريقة الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم من السلف الصَّالح في تلقي الإسلام وفهمه وتطبيقه والتعامل مع نصوصه، خاصة ما يتعلق بذات الله ، وبهذا فإنَّ مفهوم السَّلفيَة يطلق على المتمسكين بكتاب اللّه ﷺ ، وما ثبت من سُنَّة رسول اللّه ﷺ تمسكا كاملا بفهم السَّلف [5].

[1] [البخاري، صحيح البخاري، الشهادات/ لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (ج 3 / 171) رقم الحديث 2652].

[2] انظر: حسن، مناهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، (ج 1، 35-36).

[3] ابن تيمية ، العقيدة الواسطية، (ص6).

[4] ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (ج601/2).

[5] انظر: الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة ، (ج 1 / 22).

ثانيا : منهج السلف في تقرير العقيدة:

إن لكل منهج ما يميزه عن غيره، ومنهج السلف أفضل المناهج وأحكمها ، وهو أول الأُسس التي عليها قامت حضارة أمة الإسلام، فحضارة الأمة قامت على ركنين أساسيين :

أحدهما: قوة الإيمان وصدق اليقين ورسوخ العقيدة الصحيحة والفهم العميق الصحيح للنصوص وفهم حقيقة الإسلام وطبيعته .

والآخر: العناية الفائقة بالعلوم والمعارف استجابة لأوامر الدين الحنيف في أول كلمات كتابه الكريم :"اقرأ".[1]

فمن نِعَمِ الله على هذه الأمة أنْ أكمل لها دينها، وتركهم رسول الله ﷺ بعد أن بين كل ما أوحي له، فسار سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم على آثار النبيِّ ﷺ لأن الله – عز وجل – أمر باتباعه، وحذَّر من اتِّباع السُّبُل المفرقة؛ قال ﷻ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾، [الأنعام: 153]، ويقول ﷻ : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾، [النساء: 115].

وقد وضح شيخ الإسلام - رحمه الله - وغيره من أئمة السلف الطريقة التي اتبعوها –رضوان الله عليهم– في بيان العقيدة في الله وأسمائه وصفاته، وأركان الإيمان [2]، ويتميز منهج السلف عن غيرهم في التلقِّي والاستدلال بقواعد محكمة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأبرز القواعد التي ميزت منهج السلف هي:

1–أحكام الشرع وموارد الخبر موقوفة على الكتاب والسنة :

إن مصدر التلقي سواء كان لأمور العقيدة، أو لأمور الشرع: هو الوحي، أي: ما جاء به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فمن بنى الكلام في العلم : الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة وكذلك من

---

[1] انظر: مصطفى حلمي، قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي، (ص 12).

[2] انظر : المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، (ص 51).

بنى الإرادة والعبادة والعمل والسماع المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال البدنية على الإيمان والسنة والهدي الذي كان عليه محمد ﷺ وأصحابه فقد أصاب طريق النبوة وهذه طريق أئمة الهدى "[1].

لأن كل ما ثبت عن النبي ﷺ فهو حق وصدق ولا ريب فيه، وقد أمر الله سبحانه بطاعة نبيه ﷺ فقال ﷻ : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾، [الحشر : 7].

يقول ابن تيمية – رحمه الله – : "فدِينُ المسلمين مبنيٌّ على اتِّباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما اتَّفقتْ عليه الأمةُ، فهذه الثلاثة هي أصول معصومة"[2].

ويقول: "لكن ينبغي أن يعرف أن عامة من ضل في هذا الباب أو عجز فيه عن معرفة الحق فإنما هو لتفريطه في اتباع ما جاء به الرسول ﷺ وترك النظر والاستدلال الموصل إلي معرفته فلما أعرضوا عن كتاب الله ضلوا"[3].

وبهذا ندرك خطورة البعد عن التمسك بالوحي كتابا وسنة وأنه من سلك غير هذا الطريق الحق، وقع في السبل المظلمة، فلا شك سيسقط في الفتن التي يعلو بعضها بعضا والمعصوم من اكتفى بالوحي.

2- تقديم النقل على العقل:

إن وظيفة العقل مهمة في أمور كثيرة، ومنها: اجتهاد العلماء بعقولهم في استنباط الأحكام من الأدلة الشرعية، وخصوصاً للقضايا المستجدة في كل عصر ومصر.

ومن وظائف العقل عمارة الأرض، واكتشاف كنوزها ومعادنها، وسائر المكتشفات التي تطور حياة البشر، من وظائف العقل قبل ذلك أيضاً التفكر في ملكوت السماوات والأرض وغير ذلك، لكن العقل لا يملك شيئا عند ذكر الأخبار والعقائد.

---

[1] ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، (ج 10 / 363).

[2] ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل، (ج304/10).

[3] المصدر السابق، (ص54).

يقول ابن تيمية – رحمه الله – : "إن الأدلة العقلية الصريحة تُوافِق ما جاءتْ به الرسلُ، وإن صريح المعقول لا يناقض صحيحَ المنقول، وإنما يقع التناقض بين ما يدخل في السمع وليس منه، وما يدخل في العقل وليس منه"[1].

ويقول:" ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة؛ بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط، وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها؛ بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع "[2].

ولما عمد أهل الكلام إلى تقديم العقل على النقل ضلوا وأضلوا، لذلك تحير علمائهم وتراجع بعضهم، كأبي الحسن الأشعري رحمه الله وغيره.

3- خبر الواحد المتلقى بالقبول حجة في العقيدة :

إن السلف الصالح لم يكونوا يميزون بين الحديث المتواتر عن رسول الله ﷺ والحديث الآحاد، بل كان العمل بالأحاديث جميعها، وهذا التمييز من أهل الحديث الذين اجتهدوا في خدمة السنة النبوية، وكان العمل على التمسك بجميع النصوص من مميزات أهل السنة، وإثبات أئمة المحدثين لأحاديث العقائد في مدوناتهم بيّن واضح، فمتى صح الحديث، فهو مذهب الإعتقاد والعمل.

والحديث إذا تلقتْه الأمة بالقبول، متواترا كان أو آحادا، يُصدق به ويُعمل، وهذا مما يفيد العلم اليقيني، ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك خلاف [3].

4- ردُّ المتشابه للمحكَم:

اتَّفق أهل السنة والجماعة على موافقة طريقة السلف من الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث والفقه ، وهي ردُّ المتشابه إلى المحكم، وأنهم يأخذون من المحكم ما يفسِّر لهم المتشابهَ ويبيِّنُه لهم، فالنصوص يصدِّق بعضُها بعضًا لأنها من عند الله، وما كان من عند الله، فلا اختلاف فيه ولا

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج5/ 432).

[2] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (ج 1 / 83).

[3] انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، (ص341).

تناقُض، قال ﷻ : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾، [النساء:82] ، فكل اختلاف وتناقض فيما كان من عند غير الله .[1]

ولقد ضرب السلف أروع الأمثلة في التزام العدل والإنصاف مع أعدائهم ، فهم يعترفون بما عند الخصوم من حق، ولا يعميهم ما يجدونه عندهم من ضلال فيصدهم عن قول الحق فيهم أو يدعوهم إلى رميهم بما ليس فيهم من الباطل؛ بخلاف منهج أهل الأهواء الذين يرمون كل من لم يقل بمقالتهم بشتى أنواع التهم.

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: (كان الكتاب الأولُ ينزل من باب واحد على حرف واحد، و نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومحكَم، ومتشابه، وأمثال، فأحِلُّوا حلاله، وحرِّموا حرامه، وافعلوا ما أُمِرتم به، وانتهوا عما نُهِيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكَمه، وآمِنوا بمتشابهه، وقولوا: آمنَّا به كلٌّ من عند ربنا)[2].

5- عدم الخوض في علم الكلام واتباع الأهواء:

ما وقعت الفرق فيما وقعت فيه إلا عندما ترجمت كتب اليونان ودخلت الفلسفة في بعض بقاع المسلمين فحاربها السلف وشنوا عليها الحروب التي أفقدت أهل البدعة صوابهم، فوقعوا في مخالفات كبيرة، لم يسلم فيها أصول الاعتقاد عندهم.

قال الشافعي – رحمه الله –: "لأنْ يلقى اللهَ العبدُ بكل ذنبٍ ما خلا الشركَ، أحبُّ إليَّ من أن يلقاه بشيء من الأهواء"[3].

وقال أحمد بن حنبل –رحمه الله– : "إنه لا يفلح صاحب كلام أبداً ولا تكاد ترى أحداً نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل" [4]

حتى أن الإمام أحمد –رحمه الله– هجر الحارث المحاسبي –رحمه الله– مع زهده وورعه، بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة، وقال له: ويحك ألست تحكي بدعتهم أولا ثم ترد عليهم؟

---

[1] انظر: ابن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (ج4/ 58).

[2] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، التفسير، تفسير سورة آل عمران (ج 2 / 317)، رقم الحديث:3144]، وقال الألباني: حسن، انظر: الألباني،السلسلة الصحيحة، (ج2/ 86).

[3] ابن أبي حاتم الرازي، آداب الشافعي ومناقبه،(ص143).

[4] ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله (ص245).

ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات؟ فيدعوهم ذلك إلى الرأي والبحث"[1]، بل ورد النهي عن مجالسة أهل الأهواء والبدع ومخالطتهم[2]، وأجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار على أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع في طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه[3].

6- الجمع بين الأدلة من القرآن الكريم والسنة:

لقد أوتي النبي ﷺ القرآن ومثله معه، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) [4] ، فمن رام أن يفهم نصا قرآنيا أو نبويا، فلا بد له من الجمع بين نصوص القرآن والسنة، لأن "الحديث كالقرآن يفسر بعضه بعضا"[5].

قال أحمد بن حنبل – رحمه الله – : "الحديث إذا لم تجمع طرقه، لم تفهمه، والحديث يفسر بعضُه بعضًا"[6].

وإن كثيراً من البدع والضلالات في القديم والحديث إنما ظهرت بسبب إهمال هذه القاعدة الجليلة؛ فبعض الضلال يأخذ نصاً ويترك نصوصاً أخرى قد تكون مخصصة أو مقيدة أو نحو ذلك.

قال الشاطبي –رحمه الله–: "فكثيراً ما ترى الجهال يحتجون لأنفسهم بأدلة فاسدة وبأدلة صحيحة اقتصاراً بالنظر على دليل ما، واطراحاً للنظر في غيره من الأدلة الأصولية والفروعية العاضدة أو المعارضة له " [7].

7- إختيار الألفاظ الشرعية والتأدب مع النصوص :

إن إتباع الكتاب والسنة في اللفظ والمعنى يكون باعتماد الألفاظ والمصطلحات الواردة فيهما، خاصة عند تقرير أصول الدين والاعتقاد، والتعبير بما ورد من النصوص عن المعاني الشرعية، وفق القرآن وسنة النبي ﷺ.

---

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين ، (ج 1 / 95).

[2] انظر: المصدر السابق، (ج 1 / 95).

[3] انظر: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ، (ج2/ 95).

[4] أحمد، مسند أحمد ، مسند الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ، (ج 28 / ص 410)، رقم الحديث: 17174 .

[5] القرطبي، تفسير القرطبي، (ج 13 / 353).

[6] الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (ج2/ 212)

[7] الشاطبي، الاعتصام ، (ج 1 / 164)

يقول ابن تيمية – رحمه الله –: "الأحسن في هذا الباب مراعاة ألفاظ النصوص، فيثبت ما أثبته الله ورسوله باللفظ الذي أثبته، وينفي ما نفاه الله ورسوله كما نفاه"[1].

ويقول – رحمه الله – :" السلف كانوا يراعون لفظ القرآن والحديث فيما يثبتونه وينفونه عن الله من صفاته وأفعاله فلا يأتون بلفظ محدث مبتدع في النفي والإثبات بل كل معنى صحيح فإنه داخل فيما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم . والألفاظ المبتدعة ليس لها ضابط بل كل قوم يريدون بها معنى غير المعنى الذي أراده أولئك"[2].

"فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه، ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلى البدعة أيضا، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة ورد باطلا بباطل" [3] فإذا كان اللفظ القرآني أو النبوي واضحا فلا يذهب بعده إلى لغة ولا إلى غيره.

ويرى الباحث أن منهج السلف ليس محصورًا بهذه القواعد؛ فكل من وصف منهج السلف وطريقتهم فهو منهجهم وينسب لهم، وكل من خالف منهجهم وتنكب طريقتهم فلا يعد سالكا مسلكهم أو منتهجا منهجهم، راجيا من الله تعالى أن يحييني على منهجهم، منافحا عنه، ودافعا عنه الشبه والأباطيل، ويميتنِي على التوحيد الخالص، إنه وحده وليٌّ ذلك ومولاه.

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج 16 / 424).

[2] المصدر السابق، (ج 5 / 432).

[3] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل ، (ج 1 / 145)

المبحث الثاني:التعريف بالمتكلمين ومنهجهم

المطلب الأول: التعريف بالمعتزلة ومنهجهم في تقرير العقيدة.

إن المعتزلة في أفكارها ومعتقداتها وآرائها اعتمدت على العقل في مسلكها، فمنهج أهل الكلام والمعتزلة –خاصة– عسير في الوصول إلى الأفهام، والإسلام إنما يدعو البشر إلى الاعتقاد السهل الميسر بوحدانية الله تعالى دون تعقيد، وظهر مذهبهم بقوة في العصر العباسي، فقد نصرهم بعض الخلفاء العباسيين، مما كان له الأثر الكبير في ظهورهم وانتشارهم، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لأنها سايرت الفلسفة القادمة من اليونان، مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

أولًا: التعريف بالمعتزلة:

1–التعريف بالمعتزلة:

أ –المعتزلة لغة:

قال صاحب معجم "مقاييس اللغة" :"العين والزاء واللام أصل صحيح يدل على تنحية وإمالة تقول: عزل الإنسان الشيء يعزله، إذا نحاه في جانب. وهو بمعزل وفي معزل من أصحابه، أي في ناحية عنهم. والعزلة: الاعتزال"[1].

اعتزل الشَّيْء وَعنهُ بعد وَتَنَحَّى وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز قال ﷻ :﴿ وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ﴾ [الدخان: 21]، وانْعَزل عَنهُ: تنحى وَبعد ، تعازل الْقَوْم تبَاعد بَعضهم عَن بعض، والْوَاحِد معتزلي[2].

وتَعازَلوا: انْعَزَلَ بعضُهم عن بعضٍ، والعُزْلَةُ، بالضم: الاعْتِزالُ، والمُعْتَزِلَةُ: من القَدَرِيَّةِ زَعَموا أنهم اعْتَزَلوا فِئَتَيِ الضَّلالةِ عندهم: أهلَ السُّنَّةِ والخوارِجَ، أو سَمَّاهُم به الحَسَنُ البصري[3] لَمَّا اعْتَزَلَه

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة (ج4/ 307).

[2] انظر: مجموعة من العلماء، المعجم الوسيط (ج2/ 599).

[3] الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، ولد بالمدينة سنة 21هـ، كان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم،لا يخاف في الحق لومة، توفي 110هـ، انظر: الزركلي، الأعلام(ج2/ 225).

واصلُ بنُ عَطاءٍ[1] وأصْحابه إلى أُسْطوانةٍ من أُسْطُواناتِ المسجِدِ، وشَرَعَ يُقَرِّرُ القولَ بالمَنْزِلَةِ بينَ المَنْزِلَتَيْنِ، وأن صاحِبَ الكَبيرَةِ لا مُؤْمِنٌ مُطْلَقٌ، ولا كافِرٌ مُطْلَقٌ، بَلْ بين المَنْزِلَتَيْنِ، كجَماعَةٍ من أصحابِ الحَسَنِ، فقالَ الحَسَنُ: اعْتَزَلَ عَنَّا واصِلٌ[2].

وبذلك فالمعنى اللغوي التنحي والابتعاد والافتراق، وهذا يتضح من المعنى الاصطلاحي –كما سيأتي – مع الاختلاف في سبب التنحي والافتراق.

ب- **المعتزلة اصطلاحا:**

المعتزلة اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري ما بين سنة 105هـ وسنة 110هـ، بزعامة واصل بن عطاء الغزال، نشأت هذه الطائفة متأثرة بشتى الاتجاهات الموجودة في ذلك العصر، وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية والوعيدية وغيرها[3].

وقد أصبحت المعتزلة فرقة كبيرةً تفرعت عن الجهمية في معظم الآراء، ثم انتشرت في بلدان المسلمين انتشارا واسعا، واختلفت رؤية العلماء في ظهور الاعتزال، واتجهت هذه الرؤية وجهتين:

الوجهة الأولى: أن الاعتزال حصل نتيجة النقاش في مسائل عقدية دينية كالحكم على مرتكب الكبيرة، والحديث في القدر، بمعنى هل يقدر العبد على فعله أو لا يقدر، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن اسم المعتزلة أطلق عليهم لعدة أسباب:

1 – أنهم اعتزلوا المسلمين بقولهم بالمنزلة بين المنزلتين

2 – أنهم عرفوا بالمعتزلة بعد أن اعتزل واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري وشكل حلقة خاصة به لقوله بالمنزلة بين المنزلتين فقال الحسن: "اعتزلنا واصل".

---

[1] وَاصل بن عَطاء الْبَصْرِيّ الغزّال الْمُتَكَلّم، ولد سنة 80 هـ بِالمَدِينَة النبوية، قَالَ الذَّهَبِيّ فِي مِيزَانه: "البليغ، المتشدق الَّذِي كَانَ يثلغ بالراء فلبلاغته هجر الرَّاء وتجنبها فِي خطابه، سمع من الْحسن الْبَصْرِيّ وَغَيره، وهو رجل سوء " ، وهو أبرز رءوس المعتزلة بل معلمهم الأول، والخوارج لما كفرت بالكبائر قال واصل: بل الفاسق لا مؤمن ولا كافر بل هُوَ منزلة بين المنزلتين فطرده لذلك الْحَسَن، فمن ثَمَّ قيل لهم المعتزلة لذلك، وَله من التصانيف: كتاب المرجئة، وَكتاب التَّوْبَة، وَكتاب مَعَاني الْقُرْآن وَكَانَ يتَوَقَّف فِي عَدَالَة أهل الجمل، وكان هلاكه في سنة إحدى وثلاثين ومائة للهجرة. انظر: الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (ج4/ 329) وانظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (ج8/ 558).

[2] انظر: الفيروزآبادى ، القاموس المحيط، (ص1031).

[3] انظر: الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (ج1/ 64).

3 – أو أنهم قالوا بوجوب اعتزال مرتكب الكبيرة ومقاطعته.

والوجهة الثانية: أن الاعتزال نشأ بسبب سياسي حيث إن المعتزلة من شيعة علي رضي الله عنه اعتزلوا الحسن عندما تنازل لمعاوية، أو أنهم وقفوا موقف الحياد بين شيعة علي ومعاوية فاعتزلوا الفريقين[1].

أما القاضي عبد الجبار الهمذاني[2] فيزعم أن الاعتزال ليس مذهبًا جديدًا أو فرقةً طارئةً أو طائفة أو أمرًا مستحدثًا، وإنما هو استمرار لما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته، وقد لحقهم هذا الاسم بسبب اعتزالهم الشر لقوله ﷻ :﴿ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، [مريم: 48] [3].

والواقع أن نشأة الاعتزال كان ثمرة تطور تاريخي لمبادئ فكرية وعقدية وليدة النظر العقلي المجرد في النصوص الدينية وقد نتج ذلك عن التأثر بالفلسفة اليونانية والهندية والعقائد اليهودية والنصرانية[4].

والمعتزلة اشتهروا بعد ذلك بأصولهم الخمسة لا يسمى الشخص معتزلياً حتى يقول بهذه الأصول كما قال القاضي عبد الجبار في شرحه للأصول الخمسة [5] :

– الأول: التوحيد، ويريدون به نفي الصفات، يسمون نفي الصفات توحيدا؛ لأن إثبات الصفات يقتضي تعدد الآلهة عندهم، حيث إنهم يثبتون الأسماء وينفون الصفات، لكن إثباتهم للأسماء لم ينفعهم.

– الثاني: العدل، ويريدون به نفي القضاء والقدر؛ لأنهم يقولون: إثبات القضاء والقدر يلزم عليه الجور والظلم في حق الله ﷻ، حيث يعذب عباده على شيء قدره عليهم.

---

[1] انظر: الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، (ج64/1).

[2] القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الاسد ابادي ، أبو الحسين، "مؤرخ المعتزلة " قاض، أصولي، كان شيخ المعتزلة في عصره. وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره، ولي القضاء بالريّ، ومات فيها سنة 400هـ، له تصانيف كثيرة، انظر: الزركلي، الأعلام (3/ 273) .

[3] انظر : القاضي عبد الجبار ، المنية والأمل، (ص 17) بتصرف.

[4] انظر: الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (ج1/ 64).

[5] انظر : القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، (ص 128–148) .

– الثالث: القول بالمنزلة بين المنزلتين في مرتكب الكبيرة، حيث قالوا أنه في الدنيا لا مؤمن ولا كافر، فهو خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر.

– الرابع : الوعد والوعيد: ويعني أن يجازي الله ﷻ المحسن إحساناً ويجازي المسيء سوءاً، ولا يغفر لمرتكب الكبيرة إلا أن يتوب وإنفاذ الوعيد وهو أنّ من مات من أهل الكبائر من غير توبة فلا بد أن ينفذ فيه الوعيد، فيكون مخلداً في نار جهنم .

– الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الأصل الخامس الذي ضمنوه جواز الخروج على أئمة الجور، وقالوا: إنه يجوز الخروج على الإمام إذا كان جائراً .

هذه أصول المعتزلة الخمسة التي اشتهروا بها، وأضافوا إلى ذلك أموراً كثيرة، منها إنكار الشفاعة، ومنها إنكار رؤية الله ﷻ يوم القيامة وغيرها.

ثانيًا: منهج المعتزلة في تقرير العقيدة:

لقد تميز منهج المعتزلة عن غيرهم أنهم وضعوا أصولًا وقعّدوا قواعد اتفقت مع مخالفاتهم التي خالفت الشريعة، وبدا واضحا في طريقتهم تأثرهم الشديد بالفلسفة اليونانية، ومن أبرز ما تميز به منهجهم:

1- تقديس العقل وتقديمه على النقل :

وتقديسهم للعقل وتقديمه على النقل وجعله حاكمًا على النصوص ظاهرًا في مصنفاتهم، إذ يعرضون المسألة على العقل فما وافقه وقبِله قرروه واعتقدوه ، وما عارضه تركوه ورفضوه.

قال القاضي عبد الجبار :" فاعلم أن الدلالة أربعة : حجة العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع، ومعرفة الله تعالى لا تنال إلا بحجة العقل "[1].

وعلل ذلك بقوله :" الكلام في أن معرفة الله لا تنال إلا بحجة العقل؛ فلأن ما عداها فرع على معرفة الله بتوحيده وعدله، فلو استدللنا بشيء منها على الله ﷻ، والحال هذه، كنا مستدلين بفرع للشيء على أصله، وذلك لا يجوز "[2].

---

[1] عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة ، (ص 88).
[2] المصدر السابق ، (ص 88).

ونقل الشهرستاني عنهم القول: "المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبيح"[1] .

واتباع النقل عندهم يعد تقليدًا، لأن إثبات العقائد دون حظ من النظر مخالف لأصل الإعتماد على العقل وتقديمه على النقل والتقليد عنهم على أقوال :

أولها: النظر واجب.

الثاني: ليس بواجب؛ بل هو أي التقليد جائز .

الثالث: التقليد حرام ويأثم بترك النظر، ومع إثمه بترك النظر، فإيمانه صحيح.

الرابع: وهو أن النظر حرام، لأنه مظنة الوقوع في الشبه والضلال لاختلاف الأذهان بخلاف التقليد، فيجب بأن يجزم المكلف عقده بما يأتي به الشرع من العقائد الدينية[2].

"وهم بهذه الخلافات في أمر مريج، فإن من ينكر الرؤية، يزعم أن العقل يحيلها، وأنه مضطر فيها إلى التأويل، ومن يحيل أن لله علمًا وقدرة، وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول: إن العقل أحال ذلك، فاضطر إلى التأويل ... ومن يزعم أن الله ليس فوق العرش يزعم أن العقل أحال ذلك، وأنه مضطر إلى التأويل، ويكفيك دليلاً على فساد قول هؤلاء أن ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل، بل منهم من يزعم أن العقل جوّز أو أوجب ما يدّعي الآخر أن العقل أحاله"[3].

ومن تعظيم أمر العقل وتقديمه على النقل عندهم[4] :

أ- تأويل الآيات القرآنية التي لا توافق العقل، فإن وافق النص العقل قُبل وإلا فلا، فإن كان نصاً قرآنياً خالف عقولهم أولوه وصرفوه عن معناه الحق.

ب- رد الأحاديث المخالفة للعقل ولو كانت متواترة ، أو في الصحيحين، فإن كان حديثًا نبويًا صحيحًا لم يستطيعوا الطعن فيه ووجدوا له مخرجًا أولوه، وإن لم يستطيعوا لذلك سبيلاً طعنوا فيه وردّوه ، دون اعتبار للقواعد والأصول الشرعية في التعامل مع النصوص .

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل، (ج1/ 42).

[2] انظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (ج1/ 271) بتصرف.

[3] ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى، (ص271-272).

[4] انظر: العتيبي، التيار العقلي لدى المعتزلة وأثره في حياة المسلمين المعاصرة (ص16).

ت- رد الأحاديث التي لا يمكن تأويلها، متواتر أو آحاد، في الصحيحين أو في غيرهما.

ث- عدم قبول خبر الآحاد لأنها ظنية عندهم .

ج- الطعن في بعض الصحابة والتابعين وخصوصا رواة الأحاديث .

ح- إنكار المعجزات وكثير من الغيبيات كالملائكة والجن والسحر.

ولاعتمادهم على العقل أوَّلوا الصفات بما يلائم عقولهم ، كصفات الاستواء واليد والعين وكذلك صفات المحبة والرضى والغضب والسخط ومن المعلوم أن المعتزلة تنفي كل الصفات لا أكثرها، وطعن كبراؤهم في أكابر الصحابة وشنعوا عليهم ورموهم بالكذب، فقد زعم واصل بن عطاء: أن إحدى الطائفتين يوم الجمل فاسقة، إما طائفة علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر والحسن والحسين وأبي أيوب الأنصاري أو طائفة عائشة والزبير، وردوا شهادة هؤلاء الصحابة فقالوا: لا تقبل شهادتهم ، وسبب اختلاف المعتزلة فيما بينهم وتعدد طوائفهم هو اعتمادهم على العقل فقط ، وإعراضهم عن النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة، ورفضهم الإتباع دون بحث واستقصاء وقاعدتهم: " كل مكلف مطالب بما يؤديه إليه اجتهاده في أصول الدين "، فيكفي وفق مذهبهم أن يختلف التلميذ مع شيخه في مسألة ليكون هذا التلميذ صاحب فرقة قائمة، وما كثرت فرقهم إلا نتيجة اختلاف التلاميذ مع شيوخهم، فأبو الهذيل العلاف له فرقة، خالفه تلميذه النظام فكانت له فرقة، فخالفه تلميذه الجاحظ فكانت له فرقة، والجبائي له فرقة، فخالفه ابنه أبو هاشم عبد السلام فكانت له فرقة أيضا، وهكذا [1] .

وهكذا نجد أن المعتزلة قد حولوا الدين إلى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية، وذلك لتأثرهم بالفلسفة وعلم الكلام.

وقد يظن ظانّ أن السلف كانوا ضد استخدام العقل في العقيدة، وهذا أمر مجانب للصواب، إذ إن العقل الصحيح أحد مصادر العقيدة، فهو مناط التكليف.

وقد حدد العلماء مجال استعمال العقل بعدد من الضوابط منها:

أ-أن لا يتعارض مع النصوص الصحيحة.

ب- أن لا يكون استعمال العقل في القضايا الغيبية التي يعدُّ الوحي هو المصدر الصحيح والوحيد لمعرفتها.

---

[1] انظر: الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (ج1/ 68-69).

ت- أن يقدم النقل على العقل في الأمور التي لم تتضح حكمتها -التوقيفية-[1].

ولا شك أن احترام الإسلام للعقل وتشجيعه للنظر والفكر لا يقدمه على النصوص الشرعية الصحيحة.

فالعقل الصريح لا يناقض ما جاءّت به النصوص، وإن كان في النصوص من التفصيلات ما يعجز العقل عن إدراكها، والذي يجب الجزم به أن العقول وحدها لا تستطيع الوصول إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية دون الأدلة النقلية [2].

2- قياس الغائب على الشاهد:

ومن أصولهم في الاستدلال : قياس الغائب على الشاهد ، إذ يقيسون صفات الله ﷻ والأمور الغيبية على المخلوقات والأمور الحسية المشاهدة، وقد سلمت عقائد السلف ومناهجهم من هذه التوهمات والأقيسة المنافية للإيمان بالغيب[3].

يقول أبو بكر الباقلاني: " إنه يجب الحكم والوصف للشيء في الشاهد لعلة ما فيجب القضاء على أن من وصف بتلك الصفة في الغائب فحكمه في أنه مستحق لها لتلك العلة حكم مستحقها في الشاهد لأنه يستحيل قيام دليل على مستحق الوصف بتلك الصفة مع عدم ما يوجبها "[4] ويظهر من التعريف المخالفة الواضحة لقياس صفات الله ﷻ على صفات غيره.

ويُعد قياس الغائب على الشاهد أحد أهم مكونات الفكر الاعتزالي، كما أنه يُعدّ على رأس مناهج الاستدلال عند المعتزلة، وليس من الغلو القول إنه أكثر المناهج استخداماً وأوسعها شهرة وانتشاراً بين المتكلمين عموما، لاسيما المعتزلة، والوصول إلى حقيقة هذا القياس والوقوف على أسسه يتيح معرفة الكثير عن المعتزلة وآراؤهم، تلك الرؤى التي كان القياس أحد دعائمها الأساسية ، وآلة من آلاتها في الدفاع عن الأسس التي وضعها المعتزلة لأنفسهم، في الرد على الخصوم[5]، ومن خلال النظر في أراء المتكلمين يظهر أن هذا الأصل هو الذي دعاهم إلى التأويل.

---

[1] انظر: الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، (ج1/ 70).

[2] انظر: الأشقر، التَّأويل خُطُورَتُهُ وَآثَارُهُ، (ص63).

[3] انظر : العقل، حراسة العقيدة، (ص 79).

[4] الباقلاني ، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، (ص32).

[5] انظر: الخطاف، قياس الغائب على الشاهد ودوره في تكوين العقل الاعتزالي، (ص 91).

وقياس الغائب على الشاهد جائز في أفعال الإنسان، أما في أفعال الله ﷻ فلا يجوز فيكون بهذا قياس الغائب على الشاهد تارة حقا وتارة باطلا، والعقلاء متفقون على أن الإنسان ليس له أن يجعل كل ما لم يحسه مثالا لما أحسه، إذ من الموجودات أمور كثيرة لم يحسها ولم يحس ما يماثلها من كل وجه، بل من الغائبة عنه حسه ما لا يعلمه، أو ما يعلمه بالخبر بحسب ما يمكن تعريفه به، كما أن منها ما يعلمه بالقياس والإعتبار على ما شاهده، وهو المعقول، كما أن العقلاء متفقون على أن من الأمور الغائبة عن حسه ما يعلمه بالقياس على ما يشهده كما يعلم ما يغيب عنه من الآدميين[1].

قال القاضي عبد الجبار:" وأما الذي يدل على صحة الفعل دلالة على كونه قادرا فهو أنا نرى في الشاهد جملتين إحداهما صح منه الفعل كالواحد منا والآخر تعذر عليه الفعل كالمريض المدنَف[2]، فمن صح منه الفعل فارق من تعذر عليه بأمر من الأمور، وليس ذلك إلا صفة ترجع إلى الجملة وهي كونه قادرا، وهذا الحكم ثابت في الحكيم تعالى، فيجب أن يكون قادرا لأن طرق الأدلة لا تختلف شاهدا ولا غائبا"[3]، فصرح أن طرق الأدلة لا يختلف فيها الغائب عن الشاهد.

ولقد سلكوا هذه الطريقة لإثبات حكم لله سبحانه فيقيسونه على الممكنات قياسا فقهيا ويطلقون اسم الغائب عليه تعالى لكونه غائبا عن الحواس، ولا بد في هذا القياس بل في القياس الفقهي مطلقا من إثبات علة مشتركة بين المقيس والمقيس عليه، وهو أي هذا الإثبات بطريق اليقين مشكل جدا لجواز كون خصوصية الأصل الذي هو المقيس عليه شرطا لوجود الحكم فيه أو كون خصوصية الفرع الذي هو المقيس مانعا من وجوده فيه وعلى التقديرين لا يثبت بينهما علة مشتركة[4]، إذ إن الله ﷻ ليس كمثله شيء.

والقياس في العقيدة والغيبيات رجم بالغيب، " ومما يوضح هذا أن العلم الإلهي لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيلي يستوى فيه الأصل والفرع ولا بقياس شمولي تستوى فيه أفراده فإن الله سبحانه ليس كمثله شيء فلا يجوز أن يمثل بغيره ولا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت قضية كلية تستوي أفرادها ولهذا لما سلك طوائف من المتفلسفة والمتكلمة مثل هذه الأقيسة في المطالب الإلهية لم يصلوا بها إلى اليقين بل تناقضت أدلتهم وغلب عليهم بعد التناهي الحيرة والإضطراب لما يرونه من فساد

---

(1) انظر: ابن تيمية ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، (ج2/ 327).

(2) المدنِف أو المدنَف: المريض الذي لازمه المرض، انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (ج 14 / 97).

(3) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة،(ص151-152).

(4) انظر: الإيجي، المواقف، (ج1/ 190).

أدلتهم أو تكافئها ولكن يستعمل في ذلك قياس الأولى سواء كان تمثيلا أو شمولا كما قال تعالى قول الله ﷻ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النحل: 60] مثل أن يعلم أن كل كمال ثبت للممكن أو المحدث لا نقص فيه بوجه من الوجوه وهو ما كان كمالا للموجود غير مستلزم للعدم فالواجب القديم أولى به وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه ثبت نوعه للمخلوق المربوب المعلول المدبر فإنما استفاد من خالقه وربه ومدبره فهو أحق به منه "[1]، وهذا ينطبق على جميع الصفات الإلهية .

3- تأويل النصوص الشرعية وصرفها عن ظاهرها:

التأويل في اللغة من الأوْل وهو: الرجوع، آل الشيء يؤول ومآلا رجع، وأوّل إليه الشيء: رَجَعَهَ، وأُلْتُ عن الشيء: ارتددت، يقال: طبخت النبيذ حتى آل إلى الثلث أي رجع [2].

والتأوي في الاصطلاح ليس بعيدًا عن المعنى اللغوي، ويراد به حقيقة ما يؤول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره، وهذا هو المعنى المراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة [3].

والتأويل منه ما يحمد ومنه ما يذم، فالتأويل الذي يحمد طالبه هو البحث عن تفسير كلام الله ﷻ ورسوله ﷺ والأسماء والصفات ومعرفة معانيها على الوجه الذي تعرفه العرب من كلامها، يقول ابن أبي العز الحنفي: " التأويل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هو الحقيقة التي يؤول إليه الكلام، فتأويل الخبر هو عين المخبر به، وتأويل الأمر: نفس الفعل المأمور به"[4].

أما التأويل المذموم فهو البحث عن حقيقة ما أخبرنا الله به من الغيوب التي لا يستطيع العباد بعقولهم المجردة إدراك حقيقتها.

فهذا التأويل باب شرّ كبير، ولج منه الذين يردون هدم الإسلام، فما تركوا شيئًا إلا أوّلوه، ولولا حماية الله ورعايته لهذا الدين لدرست معالمه وضاعت حدوده.

لقد أوّل الضالون الواجبات فصرفوها عن وجهها، وهونوا على الأتباع رميها وراء ظهورهم، وأوّلوا المحرمات تأويلاً يجر الذين ضلوا إلى ارتكابها والولوغ فيها.

---

(1) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (ج1/ 29).

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج11/ 33).

(3) انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (ج5/ 234).

(4) ابن أبي العز، شرح الطحاوية ، (ص183)

وأوّلوا نصوص عذاب القبر ونعيمه، والساعة وأهوالها، والمعاد والحشر والميزان والجنة والنار بحيث فقدت النصوص تأثيرها في نفوس العباد.

وأوّلوا نصوص الصفات تأويلاً أضعف صلة العباد بربهم ، وأفقد النصوص هيبتها إذ جعلها لعبة في أيدي المؤولين، يجتهدون ليلهم ونهارهم في صرفها عن وجهها بشتى أنواع التأويل[1].

والذي يبدو من منهج المعتزلة أنه ليس محصورا بهذه القواعد فقط؛ إذ إن منهجهم يحتاج إلى بحث وتنقيب في كتبهم الكثيرة، فكل من وصف منهجهم وطريقتهم فهو منهجهم، وينسب لهم، فهم اعتمدوا على ما أصّلوه من الأصول بعقولهم، ثم أرادوا الاستدلال عليها بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ فلم يُوفقوا إلى ذلك.

إن اعتمادهم على العقل في توثيق عقيدتهم دفعهم إلى تحميل النصوص ما لا تحتمل نصرة لمذهبهم، وإظهارًا لمعتقدهم.

والمعتزلة عندما ولجوا هذا الباب أدى بهم إلى نفي صفات الله ﷻ ، ويرى الباحث أن المعتزلة هي أكثر الفرق التي انتسبت للإسلام إضلالًا للناس، لكثرة شبهاتهم التي صاغوها بفلسفتهم العقلية التي لا تتفق مع الكتاب والسنة وأقوال الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان.

---

[1] انظر: الأشقر، التَّأويل خُطُورَتُهُ وَآثَارُهُ، (ص8).

المطلب الثاني: التعريف بالأشاعرة ومنهجهم في تقرير العقيدة.

إن عقائد الأشاعرة في اضطراب على اختلاف العصور والمراحل، فقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات العقيدة الإسلامية، واتخذوا منهجا مختلفا عما كان عليه السلف منذ ظهوره، وسنبين من هم الأشاعرة ومؤسس مذهبهم، ثم نذكر أبرز معالم منهجهم في التعامل مع النصوص الشرعية.

أولا: تعريف الأشاعرة ومؤسسهم:

أ-الأشاعرة لغة:

الأَشْعَرُ: (لَقبُ نَبْتِ بنِ أُدَدَ) بنِ زَيْدِ بنِ يَشْجُب بن عَريب بن زَيْدِ بنِ كَهْلان بن سَبَأَ، وإِليه جِمَاعُ الأَشْعَرِيِّين؛ لأَنّه وَلَدَتْه أُمُّه وَعَلِيهِ شَعَرٌ، كَذَا صَرّح بِهِ أَرْبابٌ السِّيَرِ، وَهُوَ أَبو قَبِيلَةٍ باليَمَنِ، وَهُوَ الأَشْعَرُ من سَبَأَ بنِ يَشْجُب بنِ يَعْرُب بنِ قَحْطَانَ، ، ومِنْهُم الصحابي الجليل عبدُ الله بنِ قَيْسِ بنِ سُلَيْم بن حَضَار الأَشْعَرِيّ،المكنى بأبي موسى وذريته[1].

وبذلك يظهر أن الأشاعرة صفة خَلقيّة لشخص له مكانة، فنسبت التسمية له.

ب-الأشاعرة اصطلاحا:

الأشاعرة فرقة كلامية كبرى، تنسب لأبي الحسن الأشعري ظهرت في القرن الرابع الهجري وما بعده، وبدأت أصولها بنزعات كلامية خفيفة، تدور على مسألة كلام الله تعالى وأفعاله الاختيارية، مع القول بالكسب، ثم تطورت وتعمقت وتوسعت في المناهج الكلامية حتى أصبحت فرقة كلامية، عقلانية، فلسفية، وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم ، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية، أخذها الأشعري عن ابن كُلاب[2].

---

[1] انظر: الزَّبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، (ج12/ 182).

[2] هو أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ سَعِيْدِ بن كُلاَّبٍ القَطَّانُ، البَصْرِيُّ رَأْسُ المُتَكَلِّمِيْنَ بِالبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ، ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ فِي الرَّدِّ عَلَى المُعْتَزِلَةِ، وَرُبَّمَا وَافَقَهُم، وَكَانَ يُلَقَّبُ: كُلاَّباً؛ لأَنَّهُ كَانَ يَجُرُّ الخَصْمَ إِلَى نَفْسِهِ بِبَيَانِه وَبَلاَغَتِه، وَأَصْحَابُهُ هُمُ الكُلاَّبِيَّةُ، لَحِقَ بَعْضَهُم أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ، وَكَانَ يَرُدُّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ، أَقْرَبُ المُتَكَلِّمِيْنَ إِلَى السُّنَّةِ، وله كِتَابُ (الصِّفَاتِ) ، وَكِتَابُ (خَلْقِ الأَفْعَالِ) ، وَكِتَابُ (الرَّدِّ عَلَى المُعْتَزِلَةِ) ، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج11/ 174-176).

2-مراحل تطور المذهب الأشعري:

وقد مر المذهب الأشعري في حياة الأشعري وبعد وفاته بأطوار على يده، وعلى يد أئمة المذهب وواضعي أصوله وأركانه، تعددت فيها اجتهاداتهم ومناهجهم في أصول المذهب وعقائده، ومن أظهر مراحل تطور المذهب:

أ-القرب من أهل الكلام والإعتزال:

إن الخلاف بين منهج الأشاعرة ومنهج المعتزلة خلاف داخلي ضمن المدرسة العقلية التي هي مدرسة الهوى والبدعة[1].

"ومن أهم الأمور في هذا الطور انتقال الأشعري عن الاعتزال إلى مذهب السلف فبعد أن بلغ مكانة ومنزلة في مذهب المعتزلة حتى صار صنوا لأحد أعلامها، ينوب عنه في الدروس والمناقشات الاعتزالية، وحتى صار يؤلف الكتب لدعم مذهبهم، وهي كتب صارت معتمدة في مذهبهم ... وفي ظل هذه الأوضاع التي تنبي عن وجود نهضة اعتزالية إذا بالأشعري يفاجأ بهذا أشهر أعلام المعتزلة معلنا رجوعه التام عن جميع أقوالهم، ويتبع ذلك بكشف ضلالاتهم، والرد عليهم بأسلوب كلامي قوي يوازي ما عند المعتزلة من قدرة وأساليب"[2].

"إن الانحراف يبدأ في الغالب صغيرا، ثم يكبر، والمتتبع لأغلب المقالات، يجدها تبدأ صغيرة ثم يزداد انحرافها وغلوها مع الزمن، والمذهب الأشعري لما أن حوى منذ البداية انحرافا معينا سواء كان بالدخول في علم الكلام، أو تبني بعض آراء المعتزلة – وهذا كله مما يخالف مذهب السلف ومنهجهم – أصبح قابلا للزيادة في هذا الانحراف من خلال التمادي في علم الكلام والتزام لوازم الأقوال الفاسدة، والاستسلام لبعض شبهات أهل الضلال، وعدم القدرة على رد باطلهم إلا بالتزام بعض الأقوال الفاسدة"[3].

فأول مراحل التطور هي القرب من أهل الكلام والاعتزال إذ تطور المذهب الأشعري ودخل في متاهات كلامية وفلسفية وصوفية، فقرب من الاعتزال وخلط علومه بمقدمات الفلاسفة المنطقية وغيرها وقرن ذلك بالتصوف المنحرف.

---

[1] انظر: الحوالي، منهج الأشاعرة في العقيدة، (ص 68).

[2] المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، بتصرف (ج 2 / 496).

[3] المصدر السابق، (ج 2 / 512).

وأئمة الأشاعرة بعد الأشعري ليسوا على قول واحد حتى في الأصول؛ فبعضهم يثبت سبع صفات فقط ويأول الباقي، وبعضهم يثبت سبع صفات أخرى غير السبع، والبعض يأخذ بأحاديث الآحاد والبعض لا يأخذ، وصفة الاستواء بعض الأشاعرة أثبتها والبعض أولها بالاستيلاء، والوجه والعين فبعض كبار الأشاعرة أثبتها، والبعض الآخر نفاها وأولها، والبعض الثالث سلك مسلك التفويض، وبعض الأشاعرة معارض للمعتزلة تماماً وبينهم حروب طاحنة، والبعض يحاول التوفيق بين الأشاعرة والمعتزلة ويقرب بعض الأقوال من بعض، كما أن منهم من يهتم بالحديث والأثر والسنة، ومنهم من له صلات بالفلسفة وعلم الكلام، وهكذا اختلافات غريبة لا تجد أحياناً لها تفسيراً فالمذهب مر بأطوار ومراحل وكل إمام يأتي يغير في المذهب بل في أصول المذهب أحيانا بحسب ما يتاح له عقلا[1].

أما ما استقر عليه مذهب الأشاعرة فلا يمكن تحديده بدقة لاختلاف الأقوال وتعارضها، وقد يثبت بعضهم ما نفاه الآخرون لكن الذي يبدو أن استقرار المذهب الأشعري في ما سطره الإيجي في كتابه المواقف، مع ملاحظة أن الأشاعرة حتى في العصور المتأخرة قد يعولون على كتب السابقين كالأشعري نفسه أو الباقلاني أو الجويني أو غيرهم. [2].

ب الخوض في التصوف ثم الفلسفة:

لقد دخل التصوف وعلوم الفلسفة في المذهب بقوة، "فقد خاض حجة الإسلام الغزالي والإمام فخر الدين الرازي[3] في علوم الفلسفة ودونوها، وخلطوها بكلام المتكلمين"[4].

وليست الفلسفة من علوم الإسلام في شيء، ويزعم أصحاب المذهب أن خوض غمار الفلسفة المظلمة كان للرد على أهلها وليس لانتهاجها منهجاً في العقيدة.

لكن الأشاعرة لا يسعفهم زعمهم هذا لأن كتب علمائهم وموروثاتهم العقدية تدل على هجرانهم للأدلة النقلية والعدول عنها إلى العقل، وهذا ميل عن المنهج الحق لأن في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم خير سبيل للرد على أهل البدع والزيغ والضلال.

---

[1] انظر: البكري، موقف ابن القيم من الأشاعرة، (ص31–32).

[2] انظر: الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (ج1/ 84).

[3] ستأتي ترجمة الغزالي والرازي (ص31).

[4] السبكي ، معيد النعم ومبيد النقم (ج1/66).

3-التعريف بمؤسس الأشاعرة:

هو علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ولد سنة 260هـ، وهو متكلم صاحب كتب وتصانيف في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة، والجهمية، والخوارج وسائر أصناف المبتدعة، وفضائله ومناقبه كثيرة، تنازع فيه أهل المذاهب الفقهية كل ينسبه لمذهبه، مرت معتقداته بثلاث مراحل : المرحلة الأولى: عاش فيها في كنف أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره وتلقى علومه، تزعم المعتزلة أربعين سنة، المرحلة الثانية : ثار فيها على مذهب الاعتزال، بعد أن اعتكف في بيته عدة أيام، ثم خرج وأعلن البراءة من الاعتزال واتبع طريقة ابن كُلاب في إثبات الصفات، المرحلة الثالثة : إثبات الصفات لله تعالى من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف، وفي هذه المرحلة كتب الإبانة عن أصول الديانة الذي بيّن فيه عقيدة السلف ومنهجهم ، توفي رحمه الله 324هـ، ودفن ببغداد[1].

فالإمام الأشعري انتهى إلى مذهب السلف في آخر مراحله الفكرية واتبع منهجهم وسلك طريقهم في العقيدة وخاصة الأسماء الحسنى والصفات العلا.

إلا أن المذهب الذي أسسه لم ينتهي؛ بل حمله من دافع عنه دفاعا قويا.

---

[1] انظر: ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري، وانظر: التميمي، مقالة التعطيل والجعد بن درهم، (ص: 94) و الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (1/ 83).وانظر: الأنصاري ، أبو الحسن الأشعري (ص2).

4-أبرز شخصيات المذهب الأشعري:

من أبرز من انتسب إلى المذهب ونظر له عدد من الشخصيات منها:

الأول: القاضي أبو بكر الباقلاني [1].

الثاني: أبو حامد الغزالي[2] .

الثالث: إمام الحرمين أبو المعالي الجويني[3].

الرابع: الفخر الرازي[4].

---

[1] هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر: قاض، ، ولد في البصرة 328هـ، وسكن بغداد ، من كبار علماء الكلام، انتهت اليه الرياسه في مذهب الأشاعرة، هذب بحوث الأشعري، وتكلم في مقدمات البراهين العقلية للتوحيد وغالى فيها كثيراً إذ لم ترد هذه المقدمات في كتاب ولا سنة، ثم انتهى إلى مذهب السلف وأثبت جميع الصفات كالوجه واليدين على الحقيقة وأبطل أصناف التأويلات التي يستعملها المؤولة وذلك في كتابه : تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، وتوفي ببغداد 402هـ، انظر: الزركلي، الأعلام ، (ج 6 / 176).

[2] هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، ولد سنة 450هـ، (قصبة طوس، بخراسان) وتوفي فيها، لم يسلك الغزالي مسلك الباقلاني ، بل خالف الأشعري في بعض الآراء وخاصة فيما يتعلق بالمقدمات العقلية في الاستدلال، اتجه نحو التصوف، من أشهر كتبه إحياء علوم الدين، وعاد في آخر حياته إلى السنة من خلال دراسة صحيح البخاري، توفي 505هـ، انظر: الزركلي، الأعلام (ج 7 / 22) بتصرف.

[3] هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، ولد في جوين (من نواحي نيسابور) سنة 419هـ ، ورحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين، وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك " المدرسة النظامية " فيها، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء، له مصنفات كثيرة، ، دافع عن الأشاعرة فشاع ذكره في الآفاق ، إلا أنه في نهاية حياته رجع إلى مذهب السلف، نُقل عنه أنه كان يقول لأصحابه : " يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام ، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما تشاغلت به " ، توفي بنيسابور سنة 478هـ ، انظر: الزركلي، الأعلام ، (ج 4 / 160) بتصرف.

[4] هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ، الإمام المفسر، أصله من طبرستان، ومولده في الري سنة 544هـ وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الريّ) وتوفي في هراة سنة 606هـ، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، وهو الذي عبر عن المذهب الأشعري في مرحلته الأخيرة حيث خلط الكلام بالفلسفة، من أبرز مصنفاته : مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات ومعالم أصول الدين و محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، انظر: الزركلي، الأعلام ، (ج 6 / 313)، قال الحافظ ابن حجر: " كان له تشكيكات على السنة على غاية من الوهن " انظر: ابن حجر ، لسان الميزان – (ج 4 / 426-428) بتصرف، وأدرك عجز العقل في أواخر عمره، ونبه إلى ضرورة اتباع منهج السلف، وأعلن أنه أسلم المناهج بعد أن دار دورته في طريق علم الكلام. انظر: ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى، (ج 1 / 193) بتصرف.

ثانيا: منهج الأشاعرة في تقرير العقيدة:

لقد تميز الأشاعرة بمنهج فكري مستقل، فهم منشقون عن المعتزلة الأصل، موافقة للسلف في بعض القضايا، متأثرة بالوحي، فعند تأمل كتبهم، تجدهم يجعلون العقل هو الأساس، والنقل تبعًا له[1].

أولا : تقديم العقل على النقل وتحكيمه على العقيدة عامة والصفات الإلهية خاصة:

"إن تقديم العقل على النقل منهج يقوم على افتراض التعارض بين الأدلة نقلية وعقلية، ما يستدعي ضرورة تقديم أحدهما بزعمهم، فصاغ الأشاعرة للتعامل مع هذا التعارض المتوهم قانونا قدموا بموجبه العقل، وجعلوه الحكم على أدلة الشرع، بدعوى أن العقل شاهد للشرع بالتصديق، فإذا قدمنا النقل عليه فقد طعنّا في صدق وصحة شهادة العقل، مما يعود على عموم الشرع بالنقض والإبطال"[2].

قال صاحب "أساس التقديس" عند شرح التعارض بين العقل والنقل: "ولو جوزنا القدح في الدلائل العقلية القطعية صار العقل متهما غير مقبول القول ولو كان كذلك لخرج أن يكون مقبول القول في هذه الأصول وإذا لم نثبت هذه الأصول خرجت الدلائل النقلية عن كونها مفيدة فثبت أن القدح لتصحيح النقل يفضي إلى القدح في العقل والنقل معا وإنه باطل فلم يبق إلا أن يقطع بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل النقلية إما أن يقال إنها غير صحيحة أو يقال إنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها " [3].

وبهذا يوضح الفخر الرازي مذهب الأشاعرة في العقل وتقديسهم له.

لكن من شرح الله صدره إلى الإسلام، وحبب إليه الإيمان، ووفقه لسلك طريق الهدى وترك الردى، لا يسلك في طلب معرفة الله عز وجل طريق أهل المراء والجدال ، بل يبادر التصديق بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والعلم النافع والعمل ولا يشتغل بالمغالطات والجدل كاشتغال الخالين عن الخوف والوجل الناسين لذكر الله عز وجل[4].

---

[1] با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، (ص: 63).

[2] انظر هذا الكلام على موقع إسلام ويب، بتاريخ :2017/1/6م، على الرابط:https://articles.islamweb.net/media/print.php?id=65287.

[3] الرازي، أساس التقديس في علم الكلام، (ص: 130).

[4] انظر: اليافعي ، مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة، (ص: 67-68).

والأشاعرة لما كان العقل العاجز الكليل عندهم، لا يحسِّن شيئًا ولا يقبحه، وأفعال الله تعالى عندهم لا حكمة لها ولا غاية؛ جعلوا الإيمان بهذه الغيبيات من قبيل التفويض إلى النص، أي خبر الصادق كما يسمونه، ثم لما كان العقل عندهم هو الحَكَم ومصدر التلقي قالوا:" إن العقل لا يحكم باستحالتها"، وجعلوا هذه العبارة شرطًا في كل مسألةٍ من مسائل السمعيات[1]، فلما حصروا مفهوم العقل مع تحكيمه في كل شيءٍ، أفضى بهم ذلك إلى افتعال التعارض بين العقل والنقل، وتخصيص دائرة عمل لكل منهما، مع إطلاق يد العقل في الأصول الكلية، وإشرافه على كلتا الدائرتين، فظهر التناقض في أصولهم بين تحكيم العقل واستقلاله بإدراك بعض أصول العقائد من جهة، وبين وقوفه في هذه القضايا الاعتقادية موقفًا سلبيًّا هو مجرد عدم الحكم باستحالتها من جهة أخرى[2].

ثانيا:عدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة:

" قالوا: إن أحاديث الآحاد مهما صحت لا يبنى عليها عقيدة، ولا مانع من الاحتجاج بها في مسائل السمعيات أو فيما لا يعارض القانون العقلي، والمتواتر منها يجب تأويله،...أما التمسك بخبر الواحد في معرفة الله تعالى فغير جائز يدل عليه وجوه:

الأول: أن أخبار الآحاد مظنونة فلم يجز التمسك بها في معرفة الله تعالى وصفاته، وإنما قلنا إنها مظنونة -وذلك- لأنا أجمعنا على أن الرواة ليسوا معصومين، وإذا لم يكونوا معصومين كان الخطأ عليهم جائزا والكذب عليهم جائزا، فحينئذ لا يكون صدقهم معلوما بل مظنونا فثبت أن خبر الواحد مظنون فلا يجوز التمسك به.

الثاني: أن أجل طبقات الرواة قدْرا وأعلاهم منصبا الصحابة رضي الله عنهم ثم إنا نعلم أن روايتهم لا تفيد القطع واليقين، فلهذا قبلنا روايتهم في فروع الشريعة، أما الكلام في ذات الله تعالى وصفاته فكيف يمكن بناؤه على هذه الرواية الضعيفة.....

---

[1] السمعيات: ما كان طريق العلم به السمع الوارد في الكتاب أو السنة والآثار مما ليس للعقل فيه مرام ، ومقابله ما يثبت بالعقل وإن وافق النقل، فما كان طريق العلم به العقل يسمى العقليات والنظريات،كعذاب القبر والبعث والجزاء، والعرض والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب، والصراط والميزان، انظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية (ج2/ 3).

[2] انظر: الحوالي، منهج الأشاعرة في العقيدة، (ص: 50).

الثالث: إن جماعة من الملاحدة وضعوا أخبارًا منكرة موضوعة واحتالوا في ترويجها، والمحدثون لسلامة قلوبهم ما عرفوها بل قبلوها، وأي منكر فوق وصف الله تعالى بما يقدح في ربوبيته؟ " [1] وغيرها من الوجوه التي استدل بها لإنكار الأخذ بخبر الواحد في العقائد.

وقد رد علماء أهل السنة ما استدل به وجها وجها وفندوا أقواله بصحيح الأدلة من القرآن والسنة [2].

والرد على الرازي يتمثل في منهج أهل الحديث في تنقيح حديث رسول الله ﷺ وطرق التثبت في الرواية وهذا يدل على بطلان القول بأن خبر الواحد مظنون لا يعتد به، ولما أرسل الله الرسل كان الرسول واحدا ولم يرفع عن من أنكر رسالته الحجة بل ثبتت الحجة بتبليغ الواحد لدين الله .

ثم إنه لا يخفى مخالفة هذا لفعل النبي ﷺ ولما كان عليه السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة ومن سار على نهجهم حيث كان النبي ﷺ يرسل الرسل فُرادى لتبليغ الإسلام كما أرسل معاذًا إلى أهل اليمن، ولقوله ﷺ:" نضر الله امرءًا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها.."[3] ، فالحديث دلّ دلالة واضحة على دعاء النبي ﷺ للواحد الذي ينقل مقالته وينشرها بين الناس كما سمعها من رسول الله ﷺ وغير ذلك من الأدلة.

ثالثا: تأويل النصوص الشرعية :

لقد سار الأشاعرة على طريق سلفهم من المعتزلة في تأويل النصوص عامة، ونصوص الصفات خاصة، وقد سبق التأويل وحكمه وما يحسن منه وما يقبح عند الحديث عن المعتزلة[4].

ووافق الأشاعرةُ المعتزلة على نفيهم وتعطيلهم الذي ما كانوا يجترئون على إظهاره في زمن السلف والأئمة، وموافقتهم للمعتزلة على ما أسروه من التعطيل والإلحاد أعظم مخالفة للشرع والعقل .. فلم يكن معهم على هذا النفي آية تشعر بمذهبهم، فضلا من أن تدل عليه نصا أو ظاهرا، ولا حديث

---

[1] انظر: الرازي، أساس التقديس في علم الكلام (ص: 127)

[2] انظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية (ج1/ 370،).

[3] ابن ماجه، سنن ابن ماجه ، في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم/ من بلغ علما حديث رقم: 230، (ج1/ 84) وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة ، (ج1/ 302،)، وهو حديث متواتر عن أربعة وعشرين صحابيا، ولحديث بعض الصحابة طرق عنه وصنفت في هذا الحديث مصنفات منها: جزء فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم «نضر الله امرأ سمع مقالتي فأداها»، للأصبهاني، وصنف فيه الشيخ عبد المحسن العباد مصنفا بعنوان: دراسة حديث:"نضر الله امرءا سمع مقالتي"، رواية ودراية.

[4] انظر : (ص25–26) من هذا البحث .

عن رسول الله ﷺ فكانوا فيما وافقوا فيه الجهمية من المعتزلة وغيرهم وما خالفوا فيه كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، ولكن هو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان(1).

ومن ذلك إثبات سبع صفات لله ﷻ وتأويل أو تفويض غيرها، فالصفات التي يثبتونها هي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، أما غير هذه الصفات فهم يتأولونها كتأولهم صفة الرضا بإرادة العقاب، وصفة الرحمة بإرادة الثواب.

إن التأويل عند المتكلمين عامة يقتضي اتخاذ العقل أصلا في التفسير مقدما على الشرع، فإذا ظهر تعارض بينهما، فينبغي تأويل النصوص إلى ما يوافق مقتضى العقل، كتأويل أدلة الرؤية، وأدلة العلو، وآيات الصفات، وما إلى ذلك، والسلف يرفضون هذا النوع من التأويل، ويخطئون القائل به، ويشتدون في النكير عليه، لأنه يفضي إلى تعطيل النصوص، والتأويل الصحيح المقبول عندهم هو الذي يوافق ما دلت عليه النصوص، وجاءت به السنة، وغيره هو الفاسد(2).

والذي يبدو أن مسايرة الأشاعرة لسلفهم من المعتزلة في المنهج ليس غريبا، لقربهم زمانيا ومكانيا، لأن طبيعة انشقاقهم عن الإعتزال أنتجت منهجا مسايرا للمعتزلة لنقض عقائد المعتزلة، فكانوا كمن أراد رد بدعة فابتدع بدعة أخرى، إضافة إلى اختلاطهم بالمعتزلة ومناظرتهم لهم فتأثروا بهم إلى حد كبير، مما أدى إلى بعدهم عن مسلك السلف ومنهجهم وطريقتهم في الرد على المخالفين ، والقرب من السلف مكانيا وزمانيا لم ينتشلهم من بدع الكلام والهوى، بل عاد قربهم بالعداء على منهج السلف.

---

(1) انظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، (ج6/ 630).

(2) انظر: التركي، مجمل اعتقاد أئمة السلف، (ص140).

المبحث الثالث: التعريف بسورة الملك والمضامين العقدية التي اشتملت عليها

المطلب الأول: أسماء سورة الملك وهل هي مكية أم مدنية؟

إن القرآن الكريم كتاب الله المبين وحبله المستبين، يدل الخلق على الغاية العظمى من الوجود، والهدف الأسمى المقصود، وهو عبادة الله ﷻ ، وسورة الملك إحدى السور القرآنية التي تدفع بالعبد إل التفكر في ملك الله وقدرته وآثارها.

وكلماتها ثلاثمائة وثلاثون، وحروفها ألف وثلاثمائة وثلاث عشرة، والمختلف فيها آية {قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ}[1]، والسّورة محكمة: لا ناسخ فيها ولا منسوخ[2]، وهي من المفصل، وعدد آياتها ثلاثون، ويبدأ بها الجزء التاسع والعشرون، والحزب السابع والخمسون، وترتيبها السابعة والستون في المصحف، وهي السادسة والسبعون في عداد نزول السور نزلت بعد سورة المؤمنين وقبل سورة الحاقة[3]، وقد سُمّي هذا الجزء نسبةً لها باسم "جزء تبارك".

وللسورة أسماء توقيفية وردت في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷻ، وأسماء توفيقية جاءت في كتب التفسير.

أولا: الأسماء التي سميت بها السورة وسبب تسميتها:

1- سورة المُلك: سُميت بهذا الاسم لافتتاحها بصفة من صفات الله ﷻ وهي "المُلك" ، وبيان ملك الله ﷻ المطلق، وإثبات قدرته التي لا يشاركه فيها أحد من خلقه ، وأن ذلك ملك الله ﷻ الذي لا ينازعه فيه أحد، وهو الشائع في كتب السنة وكتب التفسير، وفي أكثر المصاحف تسمية هذه السورة بسورة الملك، وكذلك ترجمها الترمذي في سننه "باب ما جاء في فضل سورة الملك"[4]، وكذلك البخاري في كتاب "التفسير" من صحيحه[5].

---

[1] انظر: الفيروزآبادى ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (ج1/ 473).

[2] انظر: المصدر السابق، (ج1/ 474)

[3] انظر: التحرير والتنوير (ج29/7).

[4] الترمذي، سنن الترمذي، (ج5/ 164).

[5] البخاري، صحيح البخاري (ج6/ 158).

2- سورة تبارك الذي بيده الملك: وسماها النبي ﷺ (سورة تبارك الذي بيده الملك) في حديث رواه الترمذي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك)[1]، وهذا تسمية للسورة بأول جملة وقعت فيها.

3- سورة تبارك الملك: وسميت أيضًا "تبارك الملك" بمجموع الكلمتين،"تبارك الملك" لتمييزها عن "سورة الفرقان" التي سميت بـ "تبارك الفرقان"[2].

4- المانعة: وسميت بالمانعة أخذا من وصف النبي ﷺ إياها بأنها المانعة من عذاب القبر جاء عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: (سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر)[3] وليس اسما صريحا.

5- سورة تبارك : للحديث السابق:(سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر).

وسميت بالمنجية، والواقية، والمنّاعة بصيغة المبالغة[4]، وذكر الفخر الرازي أن من أسمائها المجادلة، لأنها تجادل عن قارئها عند سؤال الملكين[5] .

وسميت كذلك بالدافعة لأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الاخرة عن قارئها، والشافعة لأنها تشفع فى القيامة لقارئها، والمخلصة لأنها تخاصم زبانية جهنم، لئلا يكون لهم يد على قارئها[6].

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي، فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم /باب ما جاء في فضل سورة الملك، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن" (ج5/ 164)، رقم الحديث: 2816 ، قال الألباني: حسن، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، (ج6/ 391).

[2] انظر: ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير ، (ج29/5-6).

[3] انظر: البيهقي، السنن الصغير، فضائل القرآن/تَخْصِيصِ سُورَةِ الْمُلْكِ بِالذِّكْرِ، (ج1/ 343)، رقم الحديث: 969 ، قال الألباني: صحيح، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، (ج1/ 680).

[4] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/ 6).

[5] انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج30/ 577).

[6] انظر: مقاتل ، تفسير مقاتل بن سليمان، (ج4/ 387).

ثانيا: هل سورة الملك مكية أم مدنية؟

1-القول بأنها مكية:

قال القرطبي:" مكية في قول الجميع"[1]، وكذلك قال ابن كثير[2].

قال صاحب الإتقان: " أخرج جويبر [3] في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزلت الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات"[4]، فيحتمل أن الضحاك عنى استثناء ثلاث آيات نزلت في المدينة ، وهذا الاحتمال هو الذي يقتضيه إخراج صاحب "الإتقان" هذا النقل في عداد السور المختلف في بعض آياتها ، ويحتمل أن يريد أن ثلاث آيات منها غير مخاطب بها أهل مكة ، وعلى كلا الاحتمالين فهو لم يعين هذه الآيات الثلاث.

2-القول بأنها مدنية:

وذكر السيوطي أن فيها قولا غريبًا لم يعزوه إلى أحد: إنها مدنية[5].

ثالثا: سبب نزول السورة :

قول الله ﷻ : ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الملك :13]، قال ابن عباس: نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله ﷺ فخبره جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بما قالوا فيه ونالوا منه، فيقول بعضهم لبعض: أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد [6] ، وأكثر المفسرين لم يذكروا سبب نزول لسورة أو لآية منها، ولم يتضح دليل صحيح على ذلك.

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج18/ 205).

[2] انظر: ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، (ج8/ 174).

[3] جويبر بن سعيد الأزدي، ويقال: اسمه جابر وجويبر لقب، قال ابن معين: ليس بشئ، وقال النسائي والدارقطني وغيرهما: متروك الحديث ، انظر: ميزان الاعتدال (ج1/ 427)، وانظر: الإمام أحمد، موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، (ج1/ 207) وانظر:السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج4/ 239).

[4] السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، (ج1/ 66).

[5] انظر: المرجع السابق (ج1/ 51).

[6] انظر: الواحدي، أسباب نزول القرآن، (ص442).

المطلب الثاني: فضائل سورة الملك

سورة تبارك ورد في فضلها جملة من الأحاديث عن رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وهي كثيرة، منها الصحيح والحسن والضعيف وأسطر من الأحاديث الصحيح والحسن دون حصر لها:

أولا: نجاة قارئها من عذاب القبر:

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " من قرأ ﴿ تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك:1] ، كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة، وإنها في كتاب الله سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب "[1].

ثانيا: الإستغفار لصاحبها:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، قال: " إن سورة في القرآن ثلاثون آية تستغفر لصاحبها حتى يغفر له: ﴿ تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك :1] [2] .

ثالثا: الشفاعة لقارئها والمجادلة عنه حتى يدخل الجنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي: ﴿ تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك :1] [3].

---

[1] النسائي ، السنن الكبرى، عمل اليوم والليلة/ الفضل في قراءة تبارك الذي بيده الملك، حديث رقم: 10479 (ج9/ 262)، ورواه الحاكم في المستدرك، التفسير/ تفسير سورة الملك، حديث رقم: 3839، (ج2/ 540) ، وقال الألباني: حسن، انظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (ج2/ 117).

[2] ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الرقائق/قراءة القرآن، ذكر استغفار ثواب قراءة (تبارك الذي بيده الملك) لمن قرأه، حديث رقم:785، (ج3/ 67)، ورواه أبو دواود بلفظ: تشفع لصاحبها، قال الألباني: حسن، انظر: الألباني ، صحيح أبي داود، حديث رقم :1265، (ج5/ 144)،.

[3] أبو داود، سنن أبي داود، الصلاة / فِي عَدَدِ الْآيِ، حديث رقم: 1400، (ج2/ 57)، قال الألباني: حسن، انظر: التبريزي، مشكاة المصابيح، (ج1/ 663).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: (إن سورة من كتاب الله عز وجل ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته من النار وأدخلته الجنة)[1] .

وفي لفظ : (سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر)[2].

روى الإمام مالك، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ﷺ، أنه أخبره أن: "قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وأن تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها"[3].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية، خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، وهي سورة تبارك)[4].

وعن جابر رضي الله عنه " أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ: الم تنزيل السجدة، وتبارك الذي بيده الملك"[5].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ سورة الملك ثم يؤتى من قبل صدره أو قال بطنه فيقول ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ في سورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ في سورة الملك فهي المانعة تمنع عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب"[6].

---

[1] الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد سقط لي في سماعي هذا الحرف وهي سورة الملك، (ج2/ 540)، قال الألباني: حسن، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، (ج1/ 421).

[2] الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، حديث رقم: 1140 (ج3/ 131).

[3] مالك ، موطأ الإمام مالك، القرآن/ ما جاء في قراءة قل هو الله أحد وتبارك الذي بيده الملك، حديث رقم 19، (ج1/ 209).

[4] الطبراني، المعجم الأوسط، حديث رقم : 3654، (ج4/ 76)، قال الألباني: حسن، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم: 3644 ، (ج1/ 680).

[5] البيهقي ، شعب الإيمان، تعظيم القرآن، ذكر سورة الم تنزيل السجدة، وتبارك الذي بيده الملك، (4/ 91)، وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (ج2/ 879)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم: 585 ، (ج2/ 130).

[6] المستدرك على الصحيحين للحاكم، التفسير/ تفسير سورة الملك، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" حديث رقم : 3839 ،(ج2/ 540)، وقال الألباني: حسن، انظر: صحيح الترغيب والترهيب، قراءة القرآن/ الترغيب في قراءة سورة البقرة وآل عمران وما جاء فيمن قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيها، حديث رقم : 1475، (ج2/ 91).

وعلى هذا يرجى لمن آمن بهذه السورة، وحافظ على قراءتها ابتغاء وجه الله، معتبرا بما فيها من العبر والمواعظ، عاملا بما فيها من أحكام أن تشفع له عند الله،[1] وتنجيه من عذاب القبر، وتدخله الجنة لعموم الأحاديث الدالّة على هذا.

[1] انظر: الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة ، السؤال السادس من الفتوى رقم (9604) (ج4/ 334-335).

المطلب الثالث: أهمية سورة الملك ومواضيعها

أولا: أهمية سورة الملك:

1-توضيح علاقة الخالق بالمخلوقات:

تكمن أهمية "سورة الملك" كما قال سيد قطب[1] – رحمه الله – في "الظلال" أنها: " السورة الأولى التي تعالج إنشاء تصور جديد للوجود وعلاقاته بخالق الوجود، تصور واسع شامل يتجاوز عالم الأرض الضيق وحيز الدنيا المحدود، إلى عوالم في السماوات، وإلى حياة في الآخرة، وإلى خلائق أخرى غير الإنسان في عالم الأرض كالجن والطير، وفي العالم الآخر كجهنم وخزنتها، وإلى عوالم في الغيب غير عالم الظاهر تعلق بها قلوب الناس ومشاعرهم، فلا تستغرق في الحياة الحاضرة الظاهرة، في هذه الأرض، كما أنها تثير في حسهم التأمل فيما بين أيديهم وفي واقع حياتهم وذواتهم مما يمرون به غافلين. "[2].

2-اشتمالها على معان غيبية عظيمة:

ويبدو من السورة أنها اشتملت على معان عظيمة، كفضل الذين يخشون ربهم بالغيب، وذكر نعم الله ﷻ على عباده، وحثهم على طلب الرزق، وألا ينشغلوا به عن تذكر الآخرة، وفيها ذكر بطش الله ﷻ بمن عصاه، وذكر حال الكافرين الذين ضلوا عن سواء السبيل في الدنيا، ثم ذكر حالهم في الآخرة، وغير ذلك من المعاني التي تزيد الإيمان، وتزكي النفوس، وتطهر القلوب.

---

(1) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، أديب ومفكر إسلامي مصري، بأسيوط في صعيد مصر، وبها تلقى تعليمه الأوّلي وحفظ القرآن الكريم، مرت حياته بمراحل عدة، كان آخرها أن انضمّ إلى جماعة الإخوان المسلمين في عام 1370هـ، 1950م ، وحوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه، وأعدم عام 1385هـ، 1966م وقد بلغت مؤلفاته حوالي ستة وعشرين كتابًا، من أشهرها تفسيره في ظلال القرآن ، ومعالم في الطريق، رحمه الله، انظر: الزركلي، الأعلام، (ج3/ 147-148) وانظر: أبو زيد، في ظلال سيد قطب لمحات من حياته وأعماله ومنهجه التفسيري، (ص 3) وما بعدها.

(2) سيد قطب ، في ظلال القرآن، (مج6/ 3629).

3-بيانها لمسائل كبرى عقدية:

وأظهرت العقيدة ومسائلها الكبرى التي تتعلق بإثبات وحدانية الله ﷻ وقدرته على إحياء الخلق وإماتتهم، وقدرته عليهم، وجاءت بالكثيرِ من الأدلةِ والبراهينِ على أنَّ الله ﷻ واحدٌ لا شريك له، كما تحدّثت عن بيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور.

ومقصودها الخضوع الكامل لله ﷻ لأنه المتصف بكمال الملك، الدال عليه تمام القدرة، الدال عليه قطعا أحكام المكونات، الدال عليه تمام العلم، الدال عليه أحكام المصنوعات، علم ما في الصدور لينتج ذلك العلم بتحتم البعث لدينونة العباد على ما هم عليه من الصلاح والعناد كما هي عادة الملوك في دينونة رعاياهم لتكمل الحكمة وتتم النعمة وتظهر سورة الملك ، واسمها الملك واضح في ذلك؛ لأن الملك محل الخضوع من كل من يرى الملك، وكذا تبارك لأن من كان كذلك كان له تمام الثبات والبقاء ، وكان له من كل شيء كمال الخضوع والاستسلام[1].

وافتتحت السورة بما يدل على منتهى كمال الله، افتتاحا يؤذن بأن ما حوته يحوم حول تنزيه الله عن النقص الذي افتراه المشركون، لمّا نسبوا إليه شركاء في الربوبية والتصرف معه والتعطيل لبعض مراده [2].

4-توضيح الغاية من خلق الموت والحياة:

ابتدأت بتعريف المؤمنين بعظمة الله وتفرده بالملك الحق؛ والحث على النظر في إتقان صنعه الدال على تفرده بالإلهية والتذكير بأنه أقام نظام الموت والحياة لتظهر في الحالين مجاري أعمال العباد في ميادين السبق إلى أحسن الأعمال وانفراده بخلق العوالم خلقا بالغا غاية الإتقان فيما تراد له وأتبعه بالأمر بالنظر في ذلك وبالإرشاد إلى دلائله الإجمالية، وتلك دلائل على انفراده بالإلهية وبيان عاقبة الكافرين في جهنم، وأن في اتباع الرسول نجاة من ذلك وفي تكذيبه الخسران وتنبيه المعاندين للرسول إلى علم الله بما يحاك للرسول ظاهرًا وخفية، بأن علم الله محيط بمخلوقاته والتذكير بمنة خلق الأرض ودقة نظامها وملاءمتها لحياة الناس، وأن سعيهم فيها ورزقهم منها، ووعظهم بأن الله قادر على إفساد ذلك النظام فيصبح الناس في كرب وعناء حتى يتذكروا قيمة النعم بتصور زوالها، وضرب لهم مثلا في لطفه تعالى بهم، بلطفه بالطير في طيرانها،ثم بيّن حال المشركين مع الآلهة التي

---

[1] انظر: البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ج20/ 215).

[2] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج29/ 9).

يعبدون، وقنّطهم من الأصنام فلا هي ترزق ولا تنصر ولا تدفع ضرا ولا تجلب نفعا، ثم وبّخهم على كفرهم نعمة الله وعلى وقاحتهم في الاستخفاف بوعيده وأنه وشيك الوقوع بهم وعلى استعجالهم موت النبي ليستريحوا من دعوته وأوعدهم بأنهم سيعلمون ضلالهم حين لا ينفعهم العلم وأنذرهم بما قد يحل بهم من قحط وغيره[1].

ثانيا: محاور سورة الملك ومواضيعها:

وقد تمحورت مواضيع السورة حول العقيدة وإثبات قدرة الله جل جلاله وتعالج موضوع العقيدة في أصولها الكبرى، ويظهر جليا في السورة أهداف ثلاثة وهى :

1-إثبات عظمة الله وقدرته على الإحياء والإماتة ردا على الجاحدين للبعث والنشور.

2-إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين، ردا على المشركين .

3-بيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور تحذيرا لهم وزجرا لهم عن البقاء على الكفر بالله والشرك معه.

4-اختتمت السورة بالإنذار والتحذير للمكذبين بدعوة الرسول ﷺ ، من حلول العذاب بهم في الوقت الذي كانوا يتمنون فيه موت الرسول ﷺ.

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج29/ 8).

المطلب الرابع: المناسبات في سورة الملك

أولا: المناسبة بين السورة وفضلها:

من أولى المناسبات التي ينبغي الحديث عنها، هي المناسبة بين السورة وفضلها، فهي السورة الوحيدة التي حازت فضل المانعة والمنجية من عذاب القبر وغيرها من الفضائل، وعند التأمل يتضح أن هناك ترابطا بين الفضل الكبير ووحدة السورة وموضوعاتها، فالسورة بالأساس إثبات لملك الله وقدرته، وقراءتها على الدوام يحث المسلم على الإقرار دائما بالقدرة الإلهية، وعدم الغفلة عنها، خاصة عندما يظهر استفهام وإنكار، مما يدفعه لأن يوثق علاقته بالله، ويختم يومه بالتعلق بالقدرة الإلهية، والتوكل على الله في الحياة والموت، فكان من كرامة الله له أن صرف عنه عذاب القبر [1].

وكذلك من فتنة القبر سؤال الملكين، والسورة تتعلق بمضامين الأسئلة، فمن داوم عليها، سهّل الله عليه إجابة الملكين، ولمّا علم المؤمن أحوال سابق الأمم والعذاب الذي تعرضوا له، وعلم أن للقبر أهوالا عظاما، قرأ سورة الملك حتى ينجو من عذاب الله، فكأنه أخذ من الله عهدا بالنجاة والله أعلم[2].

ثانيا: المناسبة بين السورة في المفتتح والختام:

افتتحت السورة ببيان صفة الملك لله تعالى وأن بيده ملك كل شيء، وبينت عظمة القدرة الإلهية في هذا الكون الفسيح، واختتمت السورة ببيان القدرة أيضا، كتحدي المشركين بذهاب الماء الذي هو سر الحياة والإستفهام الذي يلجم أفواههم، ويخرس ألسنتهم، ويصم آذانهم، ويجعلهم في أنفسهم يعترفون ويقرون بأن الله تعالى على ذلك قدير، فبداية السورة بقدرة الله ، وختامها ببيان أمثلة على تلك القدرة، وهو الذي بدا لي حين النظر في الآيات والله أعلم.

ثالثا: المناسبة بين السورة لما قبلها وما بعدها:

جاءت سورة الملك بعد سورة التحريم وهي مدنية وعدد آيها: "اثنتا عشرة آية"، وقبل سورة القلم المكية وعدد آيها: "اثنتان وخمسون آية"، ويظهر الترابط بين السور الثلاث من عدة أوجه كالآتي:

---

[1] انظر: راضي، سورة الملك "دراسة في التفسير الموضوعي"، (ص 19).

[2] انظر: المرجع السابق (ص19).

1- أن الشخصية المحورية في السور الثلاث هو النبي ﷺ، ففي سورة التحريم كان الحديث عن بيته وعلاقته بأمهات المؤمنين، وفي سورة الملك تحدثت الآيات عن مواجهة النبي ﷺ للمشركين، ومواقفه معهم وردوده عليهم، وفي سورة القلم كان الحديث حول شخصية النبي ﷺ وصفاته وما يثار حوله من شبهات، وما قيل من الكفار من الطعن في نبوته.

2- في السور الثلاث حديث عن أخلاق النبي ﷺ ومعاملاته، ففي سورة التحريم حديث عن علاقته بأزواجه حال الخلاف، وفي سورة الملك تحدثت عن خُلُقه مع أعدائه الذين تمنوا له ولأتباعه الهلاك، وفي سورة القلم زكّى الله تعالى خُلقه وسماه بالعظيم، وحثه على اجتناب طاعتهم، وأبطل ما أثير حوله من الشبه، كنفي الجنون.

3- في السور الثلاث مقابلة بين وعد الجنة ووعيد النار، وحديث عن أهل كل منهما، ثم ضرب الأمثال التي توصل مقاصد الحوار مع المشركين بصورة واضحة [1].

رابعا: سورة الملك لما قبلها "سورة التحريم":

واتصال سورة الملك بسورة التحريم بعد ضرب الأمثلة على أهل الكفر ثم أهل الإيمان وانتقل الخطاب في سورة الملك إلى القدرة الإلهية، " فلما ضرب للكفار بتينك المرأتين المحتوم لهما بالشقاوة، وإن كانتا تحت نبيين، ومثلا للمؤمنين بـ "آسية ومريم"، وهما محتوم لهما بالجنة، وإن كان قوماهما كافرين، كان ذلك تصرفا في ملكه على ما سبق قضاؤه"[2]، فهما تحت القدرة الإلهية والمشيئة الكبرى.

قال السيوطي[3]: "لما ذكر آخر التحريم امرأتي نوح ولوط الكافرتين وامرأة فرعون المؤمنة افتتحت هذه السورة بقوله ﷻ :﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [الملك :2] مرادا بهما الكفر

---

[1] انظر: راضي، سورة الملك "دراسة في التفسير الموضوعي"، (ص 22-23) ، مع بعض الإضافات الإجتهادية من الباحث.

[2] أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير، (ج219/10- 220).

[3] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، والسيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر،عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم، وُلد في القاهرة ونشأ فيها، رحل إلى أقطار عدة ثم عاد إلى مصر فاستقر بها، تولى مناصب عدة، ولما بلغ الأربعين، اعتزل في منزله، وعكف على التصنيف، ذُكر له من المؤلفات نحو 600 مؤلف. منها المجلدات الكبيرة ومنها الرسالة القصيرة ذات الورقة أو الوريقات، توفي بالقاهرة سنة 911هـ، انظر: الزركلي، الأعلام ، (ج3/ 301-302).

والإيمان في أحد الأقوال للإشارة إلى أن الجميع بخلقه وقدرته، ولهذا كفرت امرأتا نوح ولوط ولم ينفعهما اتصالهما بهذين النبيين الكريمين وآمنت امرأة فرعون ولم يضرها اتصالها بهذا الجبار العنيد لما سبق في كل من القضاء والقدر "[1].

خامسا: سورة الملك لما بعدها "سورة القلم":

لما ذكر سبحانه في آخر تبارك التهديد بتغوير الماء وذهابه، استظهر عليه وبيّن قدرته في هذه السورة بإذهاب ثمر أصحاب البستان في ليلة بطائف طاف عليه وهم نائمون، فأصبحوا لم يجدوا له أثرًا، حتى ظنوا أنهم ضلوا الطريق، وإذا كان هذا في الثمار وهي أجرام كثيفة، فالماء الذي هو لطيف رقيق أقرب إلى الإذهاب؛ ولهذا قال ﷻ: ﴿ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝١٩ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم :19–20] ، وقال ﷻ هناك: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك :30] [2].

ولما جاء فيما قبلها ذكر أشياء من أحوال السعداء والأشقياء، وذكر قدرته الباهرة وعلمه الواسع، وأنه تعالى لو شاء لخسف بهم أو لأرسل عليهم حاصبا، وكان ما أخبر تعالى به هو ما تلقفه رسول الله ﷺ بالوحي، وكان الكفار ينسبونه إلى الشعر، وإلى السحر، وتارة إلى الجنون فبدأ سبحانه وتعالى هذه السورة ببراءته مما كانوا ينسبونه إليه من الجنون، وتعظيم أجره على صبره ، وبالثناء على خلقه العظيم[3].

ومن لطيف ما ذكر من المناسبات بينهن أن سورة الملك اختتمت بـ "النون" عند كلمة معين، وافتتحت سورة القلم بـ"النون" [4].

---

[1] السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، (ص 145).

[2] انظر: المصدر السابق، (ص 146).

[3] انظر: أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير (ج10/ 234).

[4] انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج20/ 274).

الفصل الثانـي

الإلـهيات بين السلف و المتكلمين في سورة الملك

المبحث الأول : تقرير التوحيد في السورة عند السلف ومناقشة المتكلمين

المطلب الأول : التوحيد وأقسامه عند السلف

لقد اعتنى السلف الصالح بالتوحيد أيما اعتناء، فهو غاية المقاصد، بل هو الغاية الأولى التي لأجلها بعثت الرسل، وأنزلت الكتب، وجيشت الجيوش؛ لأن التوحيد هو حق الله ﷻ على العبيد.

وتنوع اهتمام السلف بالتوحيد وعبارات علمائهم في التعبير عن أنواع التوحيد، ولكنها مع تعددها متفقة في المضمون، لأن التقسيم مأخوذ من استقراء النصوص الشرعية، وإن لم ينص عليها باللفظ مباشرة، فإن لكل منها دليلا نصيًا يثبته.

ومن العناية بالتوحيد شرحه، وبيان أقسامه، وتوضيح مقاصده، وإظهار ما يترتب عليه من الحقوق والواجبات، وما يبطله من النواقض.

يقول ابن تيمية – رحمه الله –: "حقيقة التوحيد أن نعبد الله وحده، فلا يدعى إلا هو ولا يخشى إلا هو، ولا يتقى إلا هو ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحد من الخلق"[1]

أولا: أقسام التوحيد عند السلف:

1-أقسام التوحيد باعتبار ما يجب على الموحد:

لقد قسم علماء السلف التوحيد إلى قسمين باعتبار ما يجب على الموحد: توحيد معرفة وإثبات وهو توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد إرادة وطلب وهو توحيد الألوهية، وهذا هو الأغلب في كلام أهل العلم المتقدمين لأنهم يجمعون بين توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وذلك بالنظر إلى أنهما يشكلان بمجموعهما جانب العلم بالله ومعرفته ﷻ ، فجمعوا بينهما لذلك، بينما توحيد الألوهية يشكل جانب العمل لله ﷻ [2].

---

[1] ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (ج3/ 490).

[2] انظر: الموسوعة العقدية ، الدرر السنية (ج1/ 160).

فهذه عقيدة المسلمين قاطبة، المؤمنين بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ سوى المبتدعة الضُلاَّل[1].

والمراد بالتوحيد عند السلف: إفراد الله ﷻ بالربوبية وماله من الأسماء والصفات، والإخلاص له في الألوهية والعبادة[2].

فالتوحيد الذي دعت إليه رسل الله ﷻ ، ونزلت به كتبه نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في المطلب والقصد[3].

فالنوع الأول: توحيد المعرفة والإثبات ويسمى بالتوحيد العلمي الخبري[4]:

والمراد به توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وسمي بتوحيد المعرفة؛ لأن معرفة الله ﷻ إنما تكون بمعرفة أسمائه، وصفاته، وأفعاله.

والإثبات: أي إثبات ما أثبته الله ﷻ لنفسه من الأسماء والصفات والأفعال.

وسمي بالتوحيد العلمي: لأنه يعتني بجانب معرفة الله ﷻ، فالعلمي أي (العلم بالله)، والخبري: لأنه يتوقف على الخبر أي: (الكتاب والسنة).

والنوع الثاني: توحيد القصد والطلب ويسمى بالتوحيد الإرادي:

ويراد به الألوهية، وسمي بتوحيد القصد والطلب، لأن العبد يتوجه بقلبه ولسانه وجوارحه بالعبادة لله وحده رغبة ورهبة، ويقصد بذلك وجه الله ﷻ، وابتغاء مرضاته.

وسمي بالتوحيد الإرادي لأن العبد له في العبادات إرادة، فهو إما أن يقوم بتلك العبادة أو لا يقوم بها، وسمي بالطلبي؛ لأن العبد يطلب بتلك العبادات وجه الله ﷻ ويقصده عز وجل بذلك.

---

[1] انظر: البدر، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، (ص 16).
[2] انظر: العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، (ص 20).
[3] انظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (ج3/ 417).
[4] انظر: ابن تيمية، الصفدية (ج2/ 228-229).

وغيرها من الأنواع التي يقصد بها تبليغ دين الله ﷻ وتوضيحه للناس لئلا يكون للناس على الله حجة .

2–أنواع التوحيد باعتبار متعلقه:

ولقد قسم السلف التوحيد إلى ثلاثة أقسام وهي أشهر الأقسام التي وردت عن السلف الصالح في تقسيمهم التوحيد، وهو التقسيم الذي سنعتمد عليه في مناقشة المتكلمين[1].:

أ – توحيد الربوبية .

والربوبية لغة: الرب ينقسم على ثلاثة أقسام: يكون الرب المالك، ويكون الرب السيد المطاع؛ ويكون الرب المصلح، رب الشيء إذا أصلحه[2].

وتوحيد الربوبية اصطلاحا: الاعتقاد الجازم أنَّ الله ﷻ وحده الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لشئون خلقه كلها لا شريك له في ذلك.

ويعرّف شيخ الإسلام – رحمه الله – الربوبية: "أن الله رب كل شئ ومليكه وخالقه"[3].

ويقول الإمام ابن القيم [4]– رحمه الله –: "توحيد الربوبية المتضمن أنه وحده الرب الخالق الفاطر " [5].

---

[1] للنظر في تقسيمات السلف بالتفصيل تراجع مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وبالإجمال انظر: العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، (ص 21–24).

[2] انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج1/ 400–401)

[3] ابن تيمية، الاستقامة، (ج1/ 179).

[4] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين، المشهور بابن قيم الجوزية، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. ولد بدمشق–فرّج الله كربتها– سنة 691 هـ ومات فيها سنة 751هـ، وهو من أعلام الإصلاح الديني في القرن الثامن الهجري، تتلمذ على يد ابن تيمية، حيث تأثر به تأثرًا كبيرًا وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسُجن وعُذِّب عدة مرات، وأطلق من سجنه بقلعة دمشق بعد وفاة ابن تيمية، وله العديد من المؤلفات في الشريعة والتفسير والفقه منها: إعلام الموقّعين؛ زاد المعاد؛ مدارج السالكين؛ الوابل الصيّب من الكلم الطيّب؛ التبيان في أقسام القرآن، وقد أدى ابن القيم دورًا بارزًا في الفكر الإسلامي الحديث، والرد على الفرق المبتدعة والملل الباطلة، انظر: الزركلي، الأعلام ، (ج6/ 56).

[5] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، (ج4/ 132).

وتوحيد الربوبية : الإقرار بأن الله ﷻ رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، ولا خالق ولا رازق، ولا محيي ولا مميت، ولا موجد ولا معدم إلا الله ﷻ ، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر، وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصول الإسلام، بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الإلهية [1].

وهو بيان أن الله ﷻ وحده خالق كل شيء، كالإقرار بأنه خالق كل شيء، وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال، وهذا التوحيد حق لا ريب فيه، وهو الغاية عند كثير من أهل النظر والكلام، وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات[2].

ويقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – [3] عند توحيد الربوبية: وهو "إفراد الله سبحانه وتعالى في أمور ثلاثة: في الخلق والملك والتدبير [4].

فالخلق يدخل فيه الإبداع والإيجاد والإنشاء وفق تقدير سابق، والملك والتدبير يدخل فيها تصرفه سبحانه في خلقه، من إحياء، وإماتة، ورزق، إلى غير ذلك من تدبيره لمخلوقاته، كما يتضمن غناه ﷻ عنهم وفقرهم إليه، وهذه صفات الرب ﷻ [5].

---

[1] انظر: سليمان بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، (ص: 17)، وانظر: السفاريني ، لوامع الأنوار البهية (ج1/ 128).

[2] انظر: شرح الطحاوية (ص: 27-28).

[3] محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين المقبل الوهيبي التميمي، عالم وفقيه سعودي، وعضو هيئة كبار العلماء، ولد في عنيزة بمنطقة القصيم عام 1347هـ ، طلب العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من العلماء، تخرج العثيمين في كلية الشريعة، زادت آثار الشيخ العلمية على خمسة وخمسين مؤلفاً، له زاد المستقنع؛ شرح رياض الصالحين وغيرها، وامتاز الشيخ بالعلم الغزير، توفي 1421 هـ رحمه الله، انظر: شرح رياض الصالحين، شرحه: محمد بن صالح العثيمين، (ج1/23-24) .

[4] ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، (ج1/ 21).

[5] انظر: العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (ص: 26).

وهذا النوع من التوحيد لم يخالف فيه كفار قريش، وأكثر أصحاب الملل والديانات؛ فكلهم يعتقدون أن خالق العالم هو الله وحده، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان:25] [1].

وقلوب العباد مفطورة على الإقرار بربوبية الله ﷻ ، فخطاب الرسل لأقوامهم: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ [إبراهيم: 10]، ولذا فلا يُصبح معتقده موحدا، حتى يلتزم بالنوع الثاني من أنواع التوحيد، وهو: توحيد الألوهية.

فإذا أقر العبد بانفراد الرب تبارك وتعالى بالخلق والحكم، وشهد بذلك، فإن ذلك يقوده إلى تحقيق توحيد الإلهية، فإن الأمرين متلازمان، فمن أقر لله بالربوبية لزمه أن يقر له بالإلهية، فإن أول ما يتعلق القلب يتعلق بتوحيد الربوبية، ثم يرتقي إلى توحيد الإلهية، كما يدعو الله سبحانه عباده في كتابه بهذا النوع من التوحيد إلى النوع الآخر، ويحتج عليهم به، ويقررهم به، ثم يخبر أنهم ينقضونه بشركهم به في الإلهية [2].

2 – توحيد الألوهية .

والألوهية لغة: هي مصدر أله يأله، أَلهَ بالفتح إلاهَةً، أي عبد عبادة ، ومنه قولنا " الله " وأصله إلاه على فعال، بمعنى مفعول، لانه مألوه أي معبود، كقولنا: إمام فعال بمعنى مفعول، لأنه مؤتم به [3].

وفي الاصطلاح: توحيد الله بأفعال العباد من أنواع العبادة التي يجب إفراده بها، فلا يُصرف منها شيء لغيره [4].

---

[1] انظر: الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، (ج1/ 50).

[2] انظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ج1/ 413) ، ومجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ، الموسوعة العقدية، (ج1/ 171).

[3] انظر: الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ج6/ 2223).

[4] انظر: الصنعاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، (ص 9).

وتوحيد الألوهية هو الذي بعثت لأجله الرسل، فكان خطابهم لأقوامهم واحدًا كما قال ﷻ: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [هود:84] ، إذ به تميز الناس، فمن عبد الله وحده فقد آمن حق الإيمان، ومن أشرك مع الله غيره فهو المشرك بالله، فهو التوحيد الفيصل بين الإيمان والشرك.

والمراد بتوحيد الألوهية: إفراد الله ﷻ وحده بالخضوع والذل والمحبة والخشوع وسائر أنواع العبادة لا شريك له.

وهو إفراد الله بأفعال العباد التعبدية، كالصلاة والصوم والدعاء[1] وهو المتضمن أنه وحده الإله المعبود المحبوب الذي لا تصلح العبادة والذل والخضوع والحب إلا له .

وتوحيد الألوهية هو إفراد الله ﷻ بجميع أنواع العبادة ونفي العبادة عن كل ما سوى الله ﷻ فضد ذلك هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله ﷻ ، وهذا هو الغالب على عامة المشركين وفيه الخصومة بين جميع الرسل وأممها[2] .

وهو الغاية من خلق الإنسان لأن عبادة الله وحده هي مقصد الخلق، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، فقد بين الله جل وعلا أنه خلق الناس لهذه الغاية وهي عبادته، وبين سبحانه أنه فطر الناس على الإقرار به.

3 – توحيد الأسماء والصفات .

أما توحيد الأسماء والصفات فهو: إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها، والإيمان الجازم بها، وإثباتها دون تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل[3].

---

(1) انظر: التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، (ص 37).

(2) انظر: الحكمي ، معارج القبول بشرح سلم الوصول، (ج2/ 459).

(3) انظر: البدر، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد (ص 16)، و التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، (ص 29).

وهو إثبات كلِّ ما أثبته لنفسه ﷻ وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به، كما قال الله ﷻ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:11] فجمع في هذه الآية بين الإثبات والتنزيه، فالإثبات في قوله: ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:11] والتنزيه في قوله ﷻ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ ﴾ [الشورى:11] ، فله ﷻ سمع لا كالأسماع، وبصر لا كالأبصار، وهكذا يُقال في كلِّ ما ثبت لله ﷻ من الأسماء والصفات[1].

ولكلِّ قسم من هذه الأقسام الثلاثة ضدٌّ؛ فتوحيد الربوبية هو الإقرار بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور المتصرف في كل مخلوقاته لا شريك له في ملكه، فضد ذلك هو اعتقاد العبد وجود متصرف مع الله ﷻ غيره فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ .

وتوحيد الألوهية هو إفراد الله ﷻ بجميع أنواع العبادة ونفي العبادة عن كل ما سواه ﷻ، فضد ذلك هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله ﷻ .

وتوحيد الأسماء والصفات هو أن يُدعى الله ﷻ بما سمى به نفسه ويوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله محمد ﷺ وينفى عنه التشبيه والتمثيل، فضد ذلك شيئان ويعمهما اسم الإلحاد:

أحدهما: نفي ذلك عن الله ﷻ وتعطيله عن صفات كماله ونعوت جلاله الثابتة بالكتاب والسنة.

ثانيهما: تشبيه صفات الله تعالى بصفات خلقه وقد قال ﷻ :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:11] .

---

[1] انظر: الصنعاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، (ص 9).

ثانيا: العلاقة بين أقسام التوحيد:

أما العلاقة بين هذه الأقسام الثلاثة فهي تشكل بمجموعها جانب الإيمان بالله الذي نسميه "التوحيد"، فلا يكمل لأحد توحيده إلا باجتماع أنواع التوحيد الثلاثة، فهي متكافلة متلازمة يكمل بعضها بعضًا، ولا يمكن الاستغناء ببعضها عن الآخر، فلا ينفع توحيد الربوبية دون توحيد الألوهية، وكذلك لا يصح ولا يقوم توحيد الألوهية بدون توحيد الربوبية، وكذلك توحيد الله في ربوبيته وألوهيته لا يستقيم دون توحيد الله في أسمائه وصفاته، فالخلل والانحراف في أي نوع منها هو خلل في التوحيد كله. [1]

لأن "معرفة الله لا تكون دون عبادته، والعبادة لا تكون دون معرفة الله، فهما متلازمان" [2].

وقد أوضح بعض أهل العلم هذه العلاقة فهي علاقة تلازم وتضمن وشمول، فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات شامل للنوعين معًا[3].

فمن أقر بتوحيد الربوبية وعلم أن الله سبحانه هو الرب وحده لا شريك له في ربوبيته لزمه من ذلك الإقرار بإفراده بالعبادة سبحانه وتعالى، لأنه لا يصلح أن يعبد إلا من كان ربا خالقًا مالكًا مدبرًا، وما دام كله لله وحده وجب أن يكون هو المعبود وحده.

وآيات القرآن الكريم الدالّة على آيات الربوبية مقرونة بآيات الدعوة إلى توحيد الألوهية كثيرة في هذا السياق ومنها قول الله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾ [الأنعام : 102].

وأما توحيد الألوهية فهو متضمن لتوحيد الربوبية، لأن من عبد الله ولم يشرك به شيئًا فهذا يدل ضمنًا على أنه قد اعتقد بأن الله هو ربه ومالكه الذي لا رب غيره.

وهذا أمر ظاهر للموحد من نفسه، فكونه قد أفرد الله بالعبادة ولم يصرف شيئًا منها لغير الله، ما هو إلا لإقراره بتوحيد الربوبية، وأنه لا رب ولا مالك ولا متصرف إلا الله وحده.

---

[1] انظر: التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، (ص 40)

[2] الخطيب، تحذير أهل الأيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن، (ص 14).

[3] انظر: التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، (ص 41)

وأما توحيد الأسماء والصفات، فهو شامل للنوعين معًا، وذلك لأنه يقوم على إفراد الله تعالى بكل ما له من الأسماء الحسنى والصفات العلا التي لا تنبغي إلا له سبحانه وتعالى، والتي من جملتها: الرب والخالق وهذا هو توحيد الربوبية، ومن جملتها: الله والغفور، وهذا هو توحيد الألوهية[1].

قال ابن القيم – رحمه الله – تعليقا على أنواع التوحيد بعد أن ذكر أنَّ كلَّ طائفة تسمي باطلهم توحيداً : "وأمَّا التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه، فوراء ذلك كله، وهو نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في المطلب والقصد".

ثم قال– رحمه الله –: "... إنَّ كلَّ آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه؛ فإنَّ القرآن إمَّا خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري، وإمَّا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كلِّ ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإمَّا أمرٌ ونهيٌ وإلزامٌ بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإمَّا خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده، وإمَّا خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد ... فالقرآن كلُّه في التوحيد وحقوقه وجزائه" [2] .

وهذه الأقسام الثلاثة للتوحيد متلازمة، كل نوع منها لا ينفك عن الآخر، فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر، فلم يأت به على وجه الكمال المطلوب[3]، ولها دلائل كثيرة في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله .

وتقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام راجع إلى اعتبار متعلق التوحيد في حق الله ﷻ ، وتقسيمه إلى قسمين راجع إلى اعتبار ما يجب على الموحد من نفي وإثبات .

وهذه الأقسام تشكل بمجموعها جانب الإيمان بالله ﷻ، فلا يكمل لأحد توحيده إلا باجتماع أنواع التوحيد الثلاثة، فهي متكافلة متلازمة يكمل بعضها بعضًا، ولا يمكن الاستغناء ببعضها عن الآخر، فلا ينفع توحيد الربوبية دون توحيد الألوهية، وكذلك لا يصح ولا يقوم توحيد الألوهية دون توحيد الربوبية، وكذلك توحيد الله ﷻ في ربوبيته وألوهيته لا يستقيم دون توحيد الله ﷻ في أسمائه

---

[1] انظر: السلمان، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ، (ص 421–422).

[2] ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (ج3/ 417) بتصرف.

[3] انظر: سليمان بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص 17).

وصفاته، فالخلل والانحراف في أي نوع منها هو خلل في التوحيد كله، فالعلاقة تكاملية بين سائر الأقسام [1].

قال الشوكاني[2] – رحمه الله – في مقدمة كتابه القيّم "إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات": "واعلم أنَّ إيراد الآيات القرآنية على إثبات كلِّ مقصد من هذه المقاصد، وإثبات اتفاق الشرائع عليها، لا يحتاج إليه من يقرأ القرآن العظيم؛ فإنَّه إذا أخذ المصحف الكريم وقف على ذلك في أيّ موضع شاء، ومن أيِّ مكان أحبَّ، وفي أيّ محل منه أراد، ووجده مشحونا به من فاتحته إلى خاتمته"[3].

ثالثا: أدلة التوحيد عند السلف في ضوء سورة الملك:

1– أدلة توحيد الربوبية:

فمن أدلة توحيد الربوبية التي وردت في سورة الملك صفة الخلق الدالة عليه كما في قول الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾، [الملك:2–3] ، وجاء لفظ الرب سبحانه في قوله ﷻ: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الملك: 6]، وقوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الملك: 12].

---

[1] انظر: التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، (ص 40).

[2] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ، ولد ببلدة شوكان باليمن عام 1173هـ ونشأ في صنعاء، وتلقى العلم على شيوخها، اشتغل بالقضاء والإفتاء وكان داعية إلى الإصلاح والتجديد، وترَك التقليد وسلك طريق الاجتهاد بعد أن اجتمعت فيه شرائطه كاملة، ترك مؤلفات كثيرة تدل على سعة علمه وسلامة منهجه، دعوته إلى الاجتهاد والتجديد، توفي بصنعاء 1250هـ بعد عمر زاخر بالعطاء، من مصنفاته: نيل الأوطار في الحديث، فتح القدير في التفسير وغيرها، انظر: الزركلي، الأعلام ، (ج6/ 298).

[3] الشوكاني ، إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، (ص: 4).

2-أدلة توحيد الألوهية:

ومن أدلة توحيد الألوهية التي وردت في سورة الملك قول الله ﷻ:﴿ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴾ [الملك: 9]، وقوله ﷻ :﴿ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الملك: 26]، وقوله ﷻ : ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [الملك: 28]، وغيرها من الآيات.

3-أدلة توحيد الأسماء والصفات:

ومن أدلة توحيد الأسماء والصفات التي وردت في سورة الملك قول الله ﷻ :﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ [الملك:2]، وقوله ﷻ: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الملك: 29]، وغيرها من الآيات.

المطلب الثاني: عقيدة المعتزلة في التوحيد

لقد خاض المعتزلة معارك كلامية ومناقشات عديدة لإثبات أصلهم الأول "التوحيد" بطرق فلسفية كلامية ضلوا فيها عن الصراط السوي، فالتوحيد عندهم يدور حول ما يُثبت لله وما يُنفى عنه من الصفات، دلت على ذلك تعريفاتهم ومصطلحاتهم.

أولا: تعريف التوحيد عند المعتزلة:

1-التوحيد لغة عند المعتزلة:

يقول القاضي عبد الجبار وهو يعرف التوحيد لغة: "والأصل فيه أن التوحيد في أصل اللغة عبارة عما يصير به الشيء واحدا، كما أن التحريك عبارة عما به يصير الشيء متحركا، والتسويد، عبارة عما به يصير الشيء أسود، ثم يستعمل في الخير عن كون الشيء واحدا لما لم يكن الخبر صادقا إلا وهو واحدا، فصار ذلك كالإثبات فإنه في أصل اللغة عبارة عن الإيجاب ... " [1].

قال الجرجاني[2]: "التوحيد: في اللغة: الحكم بأن الشيء واحد"[3].

2-التوحيد في اصطلاح المعتزلة:

والتوحيد في اصطلاحهم كما يقول القاضي عبد الجبار: "فأما في اصطلاح المتكلمين، فهو العلم بأن الله ﷻ واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيا وإثباتا على الحد الذي يستحقه، والإقرار به. ولا بد من اعتبار هذين الشرطين: العلم والإقرار جميعا، لأنه لو علم ولم يقر أو أقر ولم يعلم لم يكن موحدا"[4].

---

[1] عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، (ص 128).

[2] هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من أئمة المتكلمين، ومن كبار العلماء بالعربية، من مؤلفاته: التعريفات، وغيره، توفي سنة 816 هـ، انظر: الزركلي، الأعلام ، (ج5/ 7).

[3] الجرجاني، التعريفات، (ص69)

[4] عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، (ص 128).

ومرادهم بهذا هو أن الله ﷻ استغنى بذاته عن كل شيء، حيث اعتبروا إثبات الصفات لله ﷻ هو من قبيل الحاجة إليها، وأن إثباتها معه إثبات لقديم أزلي، وهذا يؤدي إلى تعدد القدماء في زعمهم، وهذا من أصول مقالتهم في إنكار الصفات وتسمية إنكارهم للصفات بالتوحيد[1].

قال الجرجاني مبينا عقيدة المتكلمين في التوحيد: وفي اصطلاح أهل الحقيقة: تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان.

التوحيد: ثلاثة أشياء معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة"[2].

وقد أوجز أبو الحسن الأشعري – رحمه الله – عقيدة المعتزلة في توحيد الله تعالى، فذكر أنهم قالوا عن الله ﷻ "إنه ليس بجسم، ولا شبح، ولا جثة، ولا صورة، ولا لحم، ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا عرض، ولا بذي لون، ولا طعم، ولا رائحة، ولا مجسة، ولا بذي حرارة ولا رطوبة ولا يبوسة، ولا طول ولا عرض ولا عمق، ولا اجتماع ولا افتراق، ولا يتحرك ولا يسكن، ولا يتبعض، وليس بذي أبعاض وأجزاء، وجوارح وأعضاء، وليس بذي جهات، ولا يحيط به مكان، ولا يجوز عليه الحلول في الأماكن، ولا يجري عليه زمان ولا يوصف بصفات المخلوقين الدالة على حدوثهم، ولا تجري عليه الآفات، ولا تحل به العاهات، وكل ما خطر بالبال وتصور بالوهم فغير مشبه له..."[3].

وقالوا: إن صفاته هي عين ذاته فهو عالم بذاته قادر بذاته... لا بصفات زائدة عن الذات، وهم ينفون الصفات عن الله تعالى ظنا منهم بأنه تنزيه.

فخوضهم في النفي لصفات الله أوصلهم إلى نفي ما يجب إثباته، ونفي ما ينبغي في حق الله من ما أثبته الله ﷻ لنفسه وأثبته له رسوله .

وعلى ذلك فالتوحيد عندهم يبحث في صفات الباري ﷻ وما يثبت له، وما ينفي عنه.

---

[1] انظر: كلام عبد الجبار المعتزلي في بيان السبب لإنكارهم اتصاف الباري جل وعلا بهذه الصفات، شرح الأصول الخمسة، ص (195-196).

[2] الجرجاني، التعريفات، (ص 69)

[3] الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (ج1/ 130).

ثانيا: أقسام التوحيد عند المعتزلة:

لم يقسم المعتزلة التوحيد تقسيما ظاهرا، فلم يعتنوا بالربوبية والألوهية كما يجب؛ بل إن عنايتهم كانت في الأسماء والصفات فهو أساس التوحيد عندهم، فالتوحيد قائم على أن الله تعالى واحد لا ثاني له في القدم والإلهية ولا شريك له فيما يثبت له أو ينفى عنه من الصفات .

فالواحد هو الذي لا يتجزأ، ولا يتبعض ولا ينقسم، فلا يقبل التفرقة ، فالإله ﷻ يكون واحدًا على ثلاثة أوجه:

الأول: أنه الذي لا يتجزأ.

الثاني: أنه المنفرد بالقدم فلا ثاني له.

الثالث: أنه المتفرد بالصفات اللائقة به.

وهذه الأقسام الثلاثة نقلها القاضي عبد الجبار حيث قال: "قال شيخنا أبو علي: إن القديم يوصف بأنه واحد على وجوه ثلاثة: أحدهما: بمعنى أنه لا يتجزأ أو لا يتبعض، الثاني: بمعنى أنه منفرد بالقدم لا ثاني له، الثالث: بمعنى أنه منفرد بسائر ما يستحق به الصفات النفسية"[1].

" فقد أجمعت المعتزلة على أن للعالم محدثا قديما قادرا عالما حيا لا لمعان، ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر، عينا واحدا، لا يدرك بحاسة، عدلا حكيما، لا يفعل القبيح ولا يريده..."[2].

ومما يلاحظ في تعريف المعتزلة للتوحيد تعليقهم التوحيد على الصفات فقط، وهذا مخالف لتعريف السلف للتوحيد الذي يثبتون فيه الألوهية والربوبية والأسماء الحسنى والصفات العلا لله ﷻ[3].

ورد عليهم أهل السنة لأن خلاصة رأيهم -المعتزلة- في التوحيد أن الله تعالى منزه عن الشبيه والمماثل ولا يجري عليه شيء مما يجري على الناس، فنفوا الصفات متوهمين تعدد القدماء بذلك، فهم يعدون من نفاة الصفات عن الله تعالى، فيقولون: عليم بذاته، سميع بذاته، بصير بذاته، أو عليم بلا علم، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر وهكذا، وشبهتهم أننا إذا أثبتنا لله صفات، فقد قلنا بوجود آلهة

---

[1] عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، (ج241/1).

[2] عبد الجبار ، المنية والأمل ، (ص13).

[3] انظر: المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، (ص 82).

كثيرة؛ لأن الصفات غير الذات، وهذه الشبهة باطلة، فإن صفة الإنسان ليست إنسانا، فكيف تكون صفة الله إلها وله المثل الأعلى؟! وإنكار الصفات تكذيب لكتاب الله وسنة رسوله [1].

ويرى الباحث أن التوحيد عند المعتزلة مخالف لنصوص الكتاب والسنة، وليس له وجه صحيح ينهض به أمام ما استدل به السلف على التوحيد وأقسامه.

---

[1] انظر: موقع الدكتور سفر الحوالي، بتاريخ 2016/8/11م، عند حديثه عن أهم عقائد المعتزلة، على الرابط : http://www.alhawali.com/main/

المطلب الثالث: عقيدة الأشاعرة في التوحيد

إن الأشاعرة خاضوا كما خاض أسلافهم من المعتزلة غمار معارك الكلام لإثبات التوحيد، لكن بطرق كلامية بعيدة عن أدلة الوحي، ومدار التوحيد عندهم حول قدرة الإله على الخلق، والوحدانية في الذات، وإنكار كثير من الصفات.

أولا: تعريف التوحيد عند الأشاعرة:

التوحيد عند الأشاعرة هو نفي التثنية والتعدد بالذات ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة، وفي ذلك يقولون: إن الله واحد في ذاته لا قسيم له، واحد في صفاته لا شبيه له، واحد في أفعاله لا شريك له، ولذلك فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع، وأنكروا صفات الله تعالى كالوجه واليدين والعين؛ لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم، وفي هذا مخالفة كبيرة لمفهوم التوحيد عند أهل السنة والجماعة من سلف الأمة ومن تبعهم، وبذلك جعل الأشاعرة التوحيد هو إثبات ربوبية الله عز وجل دون ألوهيته.

وفي شرح المقاصد للتفتازاني[1]: "حقيقة التوحيد اعتقاد عدم الشريك في الألوهية، وخواصها، ولا نزاع لأهل الإسلام في أن تدبير العالم، وخلق الأجسام، واستحقاق العبادة، وقدم ما يقوم بنفسه كلها من الخواص"[2].

ويقول الرازي في المطالب العالية: " اعلم أنه تعالى واحد في ذاته، وواحد في صفاته، وواحد في أفعاله، أما أنه واحد في ذاته، فلأن ذاته منزهة عن جهات التركيبات، لا من التركيبات المقدارية الحسية كما في الجسم، ولا من التركيبات العقلية كما في النوع المركب من الجنس والفصل، وأما أنه واحد في صفاته، فهو أنه ليس في الوجود موجود آخر يساويه في الوجود بالذات، وفي العلم بكل

---

[1] مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، من أئمة العربية والبيان والمنطق، انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول، وألف في أصول الدين على المذهب الأشعري، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعد إلى سمرقند، فتوفي فيها، توفي سنة 791هجرية، انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (ج6/113) و الزركلي، الأعلام (ج7/ 219).

[2] التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام، (ج2/ 64).

المعلومات، وفي القدرة على كل الممكنات، وفي الغنى عن كل ما سواه. وأما أنه واحد في أفعاله، فهو أنه ليس في الوجود موجود يكون مبدئا لجميع الممكنات إما بواسطة أو بغير واسطة إلا هو"[1].

"وأول ما فرض الله عز وجل على جميع العباد النظر في آياته، والاعتبار بمقدوراته، والاستدلال عليه بآثار قدرته، وشواهد ربوبيته؛ لأنه سبحانه غير معلوم باضطرار، ولا مشاهد بالحواس، وإنما يعلم وجوده وكونه على ما تقتضيه أفعاله بالأدلة القاهرة، والبراهين الباهرة"[2].

فقد خالف الأشاعرةُ أهل السنة والجماعة في معنى التوحيد وأول واجب على العبيد، حيث يعتقد أهل السنة والجماعة أن التوحيد هو أول واجب على العبيد، وهو إفراد الله ﷻ بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته على نحو ما أثبته تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ، من غير تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل[3].

ورد عليهم في الصفات: "بأن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد : لا في أسمائه ولا في آياته فإن الله ﷻ ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته"[4].

فالتوحيد من أهم الأبواب التي غلط فيها الأشاعرة، وصار كلامهم فيه مشتملا على الحق والباطل، ولاشك أن أساس الإسلام توحيد الله وحده لا شريك له.

ثانيا: أقسام التوحيد عند الأشاعرة:

والتوحيد والواحد والأحد عند الأشاعرة صفة سلبية يريدون بها ثلاثة معان :

1 – أن الله واحد في ذاته لا قسيم له، وهو توحيد الذات: " وقال في صاحب الإرشاد:"باب العلم بالوحدانية: الباري سبحانه وتعالى واحد، ... والرب ﷻ موجود فرد متقدس عن قبول التبعيض

---

[1] فخر الدين الرازي، المطالب العالية من العلم الإلهي، (ج3/257 _ 258).

[2] الباقلاني، الإنصاف (ص 4).

[3] انظر: الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،(ج1/ 88).

[4] ابن تيمية، التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، (ص7).

والانقسام، وقد يراد بتسميته واحدا أنه لا مثل له ولا نظير، ويرتب على اعتقاد حقيقة الوحدانية إيضاح الدليل على أن الإله ليس بمؤلف؛ إذ لو كان كذلك – تعالى الله عنه وتقدس – لكان كل بعض قائما بنفسه، عالما حيا قادرا، وذلك تصريح بإثبات إلهين" [1]، وهكذا عامة الأشاعرة يذكرون ما ذكره.

2 – وأنه واحد في صفاته لا شبيه له، وهو توحيد الصفات ،والوحدانية في الصفات أنه تعالى ليس صفتين فأكثر من جنس واحد كقدرتين.

3 – وأنه واحد في أفعاله لا شريك له، وهو توحيد الأفعال، ومعنى الوحدانية في الأفعال أنه ليس لغيره فعل من الأفعال[2].

ففسر الأشاعرة معنى التوحيد والواحد بهذه الأصول الثلاثة[3].

وأشهرها عندهم وأقواها دلالة على التوحيد، النوع الثالث، وبه يفسرون معنى لا إله إلا الله، والألوهية عندهم هي القدرة على الاختراع والخلق، فمعنى لا إله إلا الله، لا خـــالق إلا الله ولا قادر على الإختراع إلا الله [4].

"وهذا معنى صحيح وهو حق وهو أجود ما اعتصموا به من الإسلام في أصولهم حيث اعترفوا فيها بأن الله خالق كل شيء ومربيه ومدبره ... فهذه المعاني الثلاثة هي التي يقولون أنها معنى اسم الله الواحد وهي التوحيد وفيها من البدع التي خولف بها الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة "[5].

ولقد أخطأ الأشاعرة حينما فهموا أن هذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وأنه المقصود بشهادة أن لا إله إلا الله، ومن المعلوم أن هذا التوحيد أقر به المشركون.

لقد عاب الأشاعرة على أهل السنة تقسيمهم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، وما عابوه على أهل السنة وقعوا فيه، حيث إن تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام موجود كذلك عند الأشاعرة، لكن تقسيم أهل

---

[1] الجويني، الإرشاد (ص52).

[2] انظر: الحوالي، منهج الأشاعرة في العقيدة ، (ص 153).

[3] انظر: البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث،(ص59)، وانظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (ج1/ 225–226).

[4] انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، (ج1/ 100)

[5] ابن تيمية، الفتاوى الكبرى ، (ج6/ 563)، بتصرف.

السنة مأخوذ من استقراء نصوص الشريعة من الكتاب والسنة، أما تقسيم الأشاعرة فقد بَنوْه على مقدمات منطقية مخالفة للعقل والنقل، إذ ليس هناك نص شرعي ينص على تقسيماتهم الثلاثة التي ابتدعوها .

ويرى الباحث في تعريف الأشاعرة للتوحيد أنهم يعلقون التوحيد على الربوبية فقط، فهم بذلك يسيرون في فلك أسلافهم من المعتزلة الذين قصروا التوحيد على الأسماء والصفات فقط ، وهذا مخالف للسلف الصالح الذين يثبتون في التوحيد الألوهية والربوبية والأسماء الحسنى والصفات العلا لله ﷻ.

المبحث الثاني : أدلة توحيد الربوبية والألوهية عند السلف ومناقشة المتكلمين

المطلب الأول : أدلة السلف على توحيد الربوبية

إن الإيمان بالله ﷻ يتضمن الإيمان بربوبيته، لأن وجوده ﷻ لا شك فيه ولا ريب، ولما كانت طرق معرفة الله ﷻ والإقرار به كثيرة متنوعة، صار كل طائفة من النظار تسلك طريقاً إلى إثبات معرفة الله ﷻ ، وقد تنوعت هذه الطرق؛ تارة بتنوع أصل الدليل، وتارة بزيادة مقدمات فيه يستغني عنها آخرون، فهذا يستدل بالإمكان، وهذا بالحدوث، وهذا بالآيات، وهذا يستدل بحدوث الذوات، وهذا بحدوث الصفات، وهذا بحدوث المعين كالإنسان، إلى غير ذلك من الطرق[1].

فمن الطرق ما وافقت القرآن والسنة، ومنها محدثة، من قبل الفلاسفة، ومن تبعهم من المعتزلة، والجهمية، ومن وافقهم من الأشاعرة، وغيرهم، وهي طرق مطعون بصحتها، بيّن العلماء فسادها، وعدم تحقيقها للغاية التي أنشأت من أجلها ، وأن الأدلة الواردة في القرآن والسنة ومنهج الصحابة وأتباعهم فيها غنية عن تلك الطرق.

وهنا سأتناول الأدلة على الربوبية[2] عند السلف الصالح ، موضحا طريقة سرد الأدلة على النوع الأول من أنواع التوحيد .

لقد سلك السلف للدلالة على إثبات التوحيد بأدلة من القرآن والسنة والعقل والفطرة وغيرها مسلكا محكما منضبطا بالوحي، وقد ردوا على من أنكر الربوبية بأدلة كثيرة ، منها:

أولا: دليل الفطرة :

وتعرف الفطرة شرعا بأنها:" الخلقة التي خلق الله عباده عليها، وجعلهم مفطورين عليها: على محبة الخير وإيثاره، وكراهة الشر ودفعه، وفطرهم حنفاء مستعدين، لقبول الخير والإخلاص لله، والتقرب إليه"[3] وقيل: "هي المعرفة بالله والإقرار به"[4].

---

[1] انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (ج3/ 333).

[2] سبق التعريف بالربوبية لغة واصطلاحا في مطلب التوحيد عند السلف.

[3] السعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، (ص59).

[4] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (ج8/ 440).

وهو مستقر في النفوس البشر إلا ما حرف منها بالإختلاط بما يفسدها، والدليل إن كان راسخا في النفس يكون قويا، ولهذا فهو أصل لكل الأدلة الأخرى الدالة على الإقرار بوجود الرب سبحانه، فهي مؤيدة له ومثبتة للإقرار الفطري.

إن من فضل الله ورحمته أن فطر كل إنسان على توحيده ، بحيث يكون ذلك أصلاً يولد عليه كل مولود، وهذا هو حديث الفطرة الذي قال النبي . فيه: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء) ، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾، [الروم:30] [1].

ولا شك أن الإقرار بالربوبية أمر فطري، والشرك حادث طارئ، والأبناء تقلدوه عن الآباء، فإذا احتجوا يوم القيامة بأن الآباء أشركوا ونحن جرينا على عادتهم كما يجري الناس على عادة آبائهم في المطاعم والملابس، فيقال لهم: أنتم كنتم معترفين بالصانع، مقرين بأن الله ربكم لا شريك له، وقد شهدتم بذلك على أنفسكم، فإن شهادة المرء على نفسه هي إقراره بالشيء ليس إلا، بل من أقر بشيء فقد شهد على نفسه به، فلم عدلتم عن هذه المعرفة والإقرار الذي شهدتم به على أنفسكم إلى الشرك؟ بل عدلتم عن المعلوم المتيقن إلى ما لا يعلم له حقيقة، تقليدا لمن لا حجة معه، فإن شرككم بالله كان عندكم من المعرفة والشهادة على أنفسكم ما يبين فساده وعدولكم فيه عن الصواب[2].

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير قوله ﷻ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾، [الأعراف: 172]، : " يخبر ﷻ أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه".[3]

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/ إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، (ج2/ 95): حديث رقم: 1358 .

[2] انظر: ابن أبي العز، شرح الطحاوية (ص 221).

[3] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (ج3/ 500).

وتقرير هذا الدليل من الكتاب والسنة واضح ظاهر كما يلي:

1- الالتجاء إلى الله حال الشدة والحاجة، سواء كان موحدا أو مشركا:

فالبشر جميعا يشعرون بحاجتهم وفقرهم، وهذا الشعور أمر فطري، إذ الفقر وصف ذاتي لهم، فإذا ألمت بالإنسان مؤمنا كان أو مشركا مصيبة قد تؤدي به إلى الهلاك فزع إلى خالقه والتجأ إليه وحده واستغنى به ولم يستغن بسواه، وشعور هذا الإنسان بحاجته وفقره إلى ربه نابع من شعوره بوجوده وإقراره بذلك، فإنه لا يتصور أن يشعر الإنسان بحاجته وفقره إلى خالقه إلا إذا شعر بوجوده، وإذا كان شعوره بحاجته وفقره إلى ربه أمرا ضروريا لا يمكنه دفعه، فشعوره بالإقرار به أولى أن يكون ضروريا، ولهذا كل من تطلب معرفته بالدليل، فلا بد أن يكون مشعورا به قبل هذا، حتى يطلب الدليل عليه أو على بعض أحواله، وأما ما لا تشعر به النفس بوجه فلا يكون مطلوبا لها، وإذا كان مطلوبا لها فلا يمكن أن يستدل عليه بشيء، حتى يعلم أنه يلزم من تحقق الدليل تحققه[1].

دلّ على ذلك قول الله ﷻ : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، [يونس: 12].

فرجوع الإنسان وإنابته إلى ربه عند الشدائد دليل على أنه يقر بفطرته بخالقه وربه سبحانه، وهكذا حال كل إنسان إذا رجع إلى نفسه أدنى رجوع عرف افتقاره وحاجته إلى الله تعالى مذ تخلّق في رحم أمه إلى خروجه ونشأته في مراحل حياته كلها، وتبقى هذه المعرفة في نفسه قوية لأن الحاجة استلزمتها، فهذا الدليل من أظهر الأدلة على ربوبيته سبحانه[2].

2- إلزام المشركين بتوحيد الربوبية ليقروا بتوحيد الألوهية:

إن المشركين لو لم يكونوا مقرين بربوبية الله تعالى لما قررهم به، ولهذا كانت تقول الرسل لقومها كما قال ﷻ : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، [إبراهيم:10].

---

[1] انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (ج8/ 532).

[2] انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (مج1/ 49).

فدل ذلك على أنه ليس في الله شك عند الخلق المخاطبين، وهذا يبين أنهم مفطورون على الإقرار بالخالق وربوبيته [1] .

ثانيا : دليل العقل:

إن من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان نعمة العقل، فهو مناط التكليف، الذي بوجوده يكلّف الإنسان بكل ما شرع الله تعالى، وبفقدانه تسقط عنه جميع التكاليف الشرعية، ولا بد للعقل لما كانت منزلته كذلك أن يكون دالّا على الله تعالى، ومعرفا عليه.

قال الإمام أبو عبد الله المازري[2] رحمه الله: " اختلف الناس في العقل ما هو فقيل هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات"[3] .

لقد دل العقل على وجود الله تعالى وانفراده بالربوبية وكمال قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك عن طريق النظر والتفكر في آيات الله الدالة عليه، وللنظر في آيات الله والاستدلال بها على ربوبيته طرق كثيرة بحسب تنوع الآيات وأشهرها:

-الطريق الأول: النظر في آيات الله في خلق النفس البشرية وهو ما يعرف بـ (دلالة الأنفس) ، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده بالربوبية لا شريك له، كما قال ﷻ : ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾، [الذاريات: 21] ، وقال ﷻ : ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾، [الشمس: 7] ، ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وتأمل عجائب الله ﷻ في صنعه، لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما خبيرا؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق النطفة التي كان منها، أو أن يحولها إلى علقة، أو يحول العلقة إلى مضغة، أو يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما.

-الطريق الثاني: النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما يعرف بـ (دلالة الآفاق)، وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة على ربوبيته، قال الله ﷻ :﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا

---

[1] انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (ج8/ 479) و(ج8/ 441).

[2] محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازَري، قال الذهبي : الشيخ، الإمام، العلامة، البحر، المتفنن، محدث، من فقهاء المالكية، مصنف كتاب (المعلم بفوائد شرح مسلم) ، و (إيضاح المحصول في الأصول) ، وله تواليف في الأدب، وكان أحد الأذكياء الموصوفين، والأئمة المتبحرين، وكان بصيرا بعلم الحديث ، توفي 536 هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج20/ 104-105) ، الزركلي، الأعلام (ج6/ 277).

[3] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ج2/ 68).

فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَ لَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾، [فصلت: 53] [1].

وقد اشتهر عن الإمام أبي حنيفة[2] – رحمه الله– مناظرته للملاحدة وغيرهم بالعقل ومما يحكى عنه – رحمه الله–: أن قوما من أهل الكلام أرادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية، فقال لهم: أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة، تذهب، فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها، وتعود بنفسها، فترسو بنفسها، وتفرغ وترجع، كل ذلك من غير أن يدبرها أحد؟ ! فقالوا: هذا محال لا يمكن أبدا! فقال لهم: إذا كان هذا محالا في سفينة، فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله!! وتحكى هذه الحكاية أيضا عن غير أبي حنيفة[3].

فحاورهم بالعقل وأثبت لهم إلى أن تناسق الكون ودقة صنعه وتمام خلقته دليل على وحدانية خالقه وتفرده سبحانه.

قال ابن القيم – رحمه الله– داعيا إلى التأمل وإعمال الفكر: " فسل المعطل الجاحد: ماذا تقول في دولاب دائر على نهر، وقد أحكمت آلاته، وأحكم تركيبه، وقدرت أدواته أحسن تقدير وأبلغه؛ بحيث لا يرى الناظر فيه خللاً في مادته ولا في صورته وقد جعل على حديقة عظيمة، فيها من كل أنواع الثمار والزروع، يسقيها حاجتها، وفي تلك الحديقة من يلم شعثها ويحسن مراعاتها وتعهدها والقيام بجميع مصالحها؛ فلا يختل منها شيء، فيقسم لكل صنف منهم ما يليق به، ويقسمه هكذا على الدوام؛ أترى هذا اتفاقا بلا صانع ولا مختار ولا مدبر، بل اتفق وجود ذلك الدولاب والحديقة وكل ذلك اتفاقا من غير فاعل ولا قيم ولا مدبر؟! أفترى ما يقول لك عقلك في ذلك لو كان؟! وما الذي يفتيك به؟! وما الذي يرشدك إليه؟! ولكن من حكمة العزيز الحكيم أن خلق قلوبا عميا لا بصائر لها؛ فلا ترى هذه الآيات الباهرة إلا رؤية الحيوانات البهيمية، كما خلق أعينا لا إبصار لها" [4].

---

[1] انظر: نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص 12).

[2] أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد سنة 80 هـ بالكوفة ونشأ بها، وكان يطلب العلم في صباه، ثم انقطع من التجارة للتدريس والإفتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقين) على القضاء، فامتنع ورعا، وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات وكان قويّ الحجة، من أحسن الناس منطقا، توفي 150 هـ، انظر: الزركلي، الأعلام (ج8/ 36).

[3] انظر: الحنفي، محمد ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (ص 35).

[4] ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (ج1/ 214).

والأدلة على الربوبية كثيرة منها الشرع والحس والآيات الكونية وغيرها[1].

ثالثا: دليل الخلق:

وقد دلت سورة الملك على الربوبية في كثير آيات منها:

﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴾ [الملك:3].

لقد دلت الآيات على أن خلق السموات والأرض من أعظم الأدلة على الربوبية والتعرف عليه سبحانه وتعالى، فخلق السموات والأرض وإبداعهما على هذه الصورة فيها إرشاد من الله تعالى لخلقه للتفكر في خلقه سبحانه كما قال ﷻ : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾، [آل عمران:190-191]، فهو الخالق للأرض والسموات بالحق المتجرد عن اللهو والعبث، وبث فيهما من الحكم العظيمة التي يتجلى بعضها لعباده المتفكرين المتدبرين في خلقهما، فهي دعوة قرآنية لتحريك المشاعر الإيمانية باتجاه الفكر في كون الله تعالى وكتابه المنظور في هذا الكون الفسيح والتأمل في عظمة خلق الله تعالى الدالة على ربوبيته سبحانه[2].

قال سيد قطب -رحمه الله- عند هذه الآية: " والقرآن يوجه النظر إلى خلق الله، في السماوات بصفة خاصة وفي كل ما خلق بصفة عامة. يوجه النظر إلى خلق الله، وهو يتحدى بكماله كمالا يرد البصر عاجزا كليلا مبهورا مدهوشا....«ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ» .. فليس هناك خلل ولا نقص ولا اضطراب.. «فَارْجِعِ الْبَصَرَ» .. وانظر مرة أخرى للتأكد والتثبت «هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ؟» ... وهل وقع نظرك على شق أو صدع أو خلل؟ «ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ» .. فربما فاتك شيء في النظرة السابقة لم تتبينه، فأعد النظر ثم أعده «يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ» .. وأسلوب التحدي من شأنه أن يثير الاهتمام والجد في النظر إلى السماوات وإلى خلق الله كله"[3].

---

[1] انظر: الأثري، الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، (ص 114).

[2] انظر: حسين عبد الغفور، قضايا العقيدة من خلال سورة العنكبوت، (ص 30).

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن (مج6/ 3632-3633)

فالإله الحق الذي يستحق العبادة هو من يخلق وينشئ السموات والأرض، وليس ذلك في مقدور أحد سوى رب العالمين الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده دون سواه، فالسموات جعلها الله سقفا محفوظاً تتألف من سبع طبقات وفيها من مخلوقات الله العجيبة ما الله بها عليم يحكمها نظام متقن تسير على وفقه، ذلك النظام هو النظام الإلهي الرباني الذي يحافظ على سيرها العام دون أن يحصل فيها خلل أو فطور [1].

فهذه دعوة من الرب سبحانه للناس إلى النظر في هذا الكون، ذلك أن القرآن يخاطب الناس جميعا وفي كل عصر، يخاطب ساكن الغابة وساكن الصحراء، كما يخاطب ساكن المدينة ورائد البحار، وهو يخاطب الأمي الذي لم يقرأ ولم يخط حرفا، كما يخاطب العالم الفلكي والعالم الطبيعي والعالم النظري على حد سواء، وكل واحد من هؤلاء يجد في القرآن ما يصله بهذا الكون، وما يثير في قلبه التأمل والاستجابة والمتاع [2].

ومن الآيات الدالة على الربوبية قوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك:15]، فتسخير الكون للإنسان وتذليل الأرض له، تيسيرا عليه للبحث عن رزقه الذي قدره الله له آية دالّة على أن الله تعالى يرزق الإنسان، والرزق من دلائل ربوبيته سبحانه، وهذا الدليل هو أن الله تعالى بسط الرزق لعباده سواء كان من الصالحين أو غيرهم، وسهل لهم سُبُل تحصيله، فرزقه ميسر للخلق أجمعين، برُّهم وفاجرهم، وإنسهم وجنُّهم .

وكأن الآية تخاطب العالمين من قِبل ربهم: اعلموا أني عالم بسركم وجهركم ، فكونوا خائفين مني محترزين من عقابي ، فهذه الأرض التي تمشون في مناكبها ، وتعتقدون أنها أبعد الأشياء عن الإضرار بكم ، أنا الذي ذللتها إليكم وجعلتها سببا لنفعكم ، فامشوا في مناكبها، فإنني إن شئت خسفت بكم هذه الأرض ، وأنزلت عليها من السماء أنواع المحن، ففيها تنبيه وتحذير من العقاب الإلهي [3].

وهي كقوله ﷻ : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾،[نوح : 19–20] أما قوله ﷻ : ﴿ وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾، أي مما خلقه الله رزقا لكم في الأرض ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾، يعني ينبغي أن يكون مكثكم في الأرض، وأكلكم من رزق الله

---

[1] انظر: حطيبة، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ج1933/2).

[2] انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (مج6/ 3633).

[3] انظر: الرازي ، مفاتيح الغيب (ج30/ 591).

مكث من يعلم أن مرجعه إلى الله، وأكل من يتيقن أن مصيره إلى الله، والمراد تحذيرهم عن الكفر والمعاصي في السر والجهر ، ثم إنه تعالى بيّن أن بقاءهم مع هذه السلامة في الأرض إنما كان بفضل الله ورحمته، وأنه لو شاء لقلب الأمر عليهم، ولأمطر عليهم من سحاب القهر مطر الآفات[1].

وفي الآية رد على المكذبين بالبعث، وإلزام لهم بما أثبتوه من توحيد الربوبية، فلو سُئلوا من خلق السموات والأرض، ومن نزل من السماء ماء، فأحيا به الأرض بعد موتها، ومن بيده تدبير أرزاق الخلق ومعيشتهم ؟ " ليقولن الله " كقوله ﷻ :﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾،[الزخرف:9] وحده ولاعترفوا بعجز الأوثان، وأنها لا تنفع ولا تضر، ولا تخلق ولا ترزق، فكيف تشركون بالله مع إقراركم بأنه لا خالق غيره ولا رازق سواه [2].

وهناك دلائل غير ما ذُكر، في هذه السورة المليئة بالدلالات على توحيد الله تعالى.

---

[1] انظر: المصدر السابق (ج30/ 591).

[2] انظر: محمد زايد، فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن، بتصرف كبير (ج 1/ 329).

المطلب الثاني:موقف المتكلمين من الربوبية ومناقشتهم

إن الإيمان بربوبية الله ﷻ والإقرار بوجوده أمر فطرت عليه القلوب وغرس فيها أعظم من فطرتها على الإقرار بغيره، والتدليل على وجوده ﷻ لا يحتاج إلى نظر واستدلال؛ بل هو ضروري كما يجده المسلم من نفسه، فهو ﷻ أبين وأظهر من أن يجهل، فيطلب الدليل على وجوده[1].

واستدل أهل الكلام على الربوبية بأدلة منها:

أولا: دليل الجواهر والأعراض:

لكنهم اعتمدوا فيما نهجوه على الجواهر والأعراض وما يتعلق بها من الإمكان أو الحدوث أو غير ذلك مما ذكروه، لكون العالم مؤلفاً من أجزاء حادثة، والمؤلف من أجزاء حادثة حادث، والحادث جائز الوجود؛ إذ يجوز تقديره عدماً قبل الوجود، فلما اختص العالم بالوجود الممكن بدلاً عن العدم الجائز احتاج إلى موجد وافتقر إلى صانع وهو الله تعالى [2].

إن المعتزلة والأشاعرة وردودهم القائمة على أصولهم في الاستدلال المخالفة للسلف، أوصلتهم مع توحيد الربوبية لمقالات فهم أكثر من اشتغل بتقرير وجود الخالق عز وجل والاستدلال له، غير أنهم لم يسيروا في ذلك على منهج السلف الصالح وفهمهم، وإنما أتوا بطريقة مخترعة مستمدة من الفلسفة، فترتب على ذلك مفاسد عديدة في أبواب الاعتقاد، فسلكوا في الاستدلال على إثبات وجود الله تعالى طريقة مبتدعة مذمومة في الشرع، كما أنها مخطرة، مخوفة في العقل، ألا وهي ما يسمونه : دليل الأعراض وحدوث الأجسام [3].

لقد استدلوا على وجود الله بدليل الأعراض والجواهر، واستدلوا بحدوث كل منهما وإمكانه على حدوث العالم، فإذا ثبت أن العالم حادث فالله هو المحدِث.

---

[1] لمعرفة تفاصيل مسلك المعتزلة والأشاعرة في الربوبية، انظر: العمري، توحيد الربوبية بين السلف ومخالفيهم من الفرق الإسلامية، (ص337 –385).

[2] انظر: عبد الجبار، أصول الدين (ص 172 – 173)، والجويني، الإرشاد (ص: 39).

[3] انظر: الجويني ، الإرشاد (ص: 39).

يقول القاضي عبد الجبار في بيانه لهذه الطريقة: "إنه ينبغي لمن أراد الاستدلال على وجود الله عن طريق الأعراض؛ فعليه أن يثبتها، ثم يوضح حدوثها وأنها تحتاج إلى محدث وفاعل يغاير الحوادث، وهو الله تعالى" [1].

وقال الرازي الأشعري شارحا لهذه الطريقة: "وقد عرفت أن العالم إما جواهر وإما أعراض، وقد يستدل بكل واحد منهما على وجود الصانع، إما بإمكانه أو بحدوثه، فهذه جوه أربعة ... "[2] .

وبين صاحب "المواقف" طريقتهم فقال: "وقد علمت أن العالم إما جواهر وإما أعراض، وقد استدل على إثبات الصانع بكل واحد وبإمكانه أو بحدوثه فهذه وجوه أربعة ... "[3].

وقال شارح "العقيدة النسفية" مبيّنا هذه الطريقة: "فإذا تقرر أن العالم أعيان وأعراض، والأعيان أجسام وجواهر؛ فنقول: إن الكل حادث، أما الأعراض؛ فبعضها بالمشاهدة كالحركة بعد السكون والضوء بعد الظلمة والسواد بعد البياض ... وبعضها بالدليل، وهو سريان العدم ... وأما الأعيان فلأنها لا تخلو من الحوادث، وكل ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث ... فنتج من كل هذا أن العالم كله حادث، ولما ثبت أن العالم محدَث، ومعلوم أن المحدث لا بد له من محدِث لضرورة امتناع ترجيح أحد طرفي الممكن من غير مرجح؛ ثبت أنه له محدث، والمحدث للعالم هو الله تعالى"[4].

وقد أطلق الأشاعرة على توحيد الربوبية "توحيد الذات والأفعال "، يقول الجويني: "أول ما يجب على العاقل البالغ باستكمال سن البلوغ أو الحلم شرعا القصد إلى النظر الصحيح المفضي إلى العلم بحدث العالم والنظر في اصطلاح الموحدين هو الفكر الذي يطلب به من قام به علما أو غلبة ظن"[5].

مناقشة المتكلمين في هذا الدليل:

لقد ذهب المعتزلة وأتباعهم إلى الاستدلال بمقدمات كلامية طويلة ، اختلفوا في إقرارها بينهم اختلافا كبيرا، ولم يتفقوا على شيء منها، فذهبوا إلى أن العالم حادث، ودليل حدوثه حدوث ما فيه من الجواهر والأعراض، وتفرعوا كل منهم يريد أن يثبت الصدق لكلامه وطريقته .

---

(1) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص92).

(2) الرازي، فخر الدين، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (ص106).

(3) الإيجي، المواقف (ص266).

(4) التفتازاني، شرح العقائد النسفية (ص28–29) بتصرف.

(5) الجويني ، الإرشاد ، ص(3).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : فقر المخلوقات إلى الخالق ودلالتها عليه وشهادتها له أمر فطري فطر الله عليه عباده، ثم قرر –رحمه الله– أن العلم بأن المحدث لا بد له من محدث هو علم فطري ضروري[1].

وقد أخذت هذه المسألة عند المتكلمين وهي التدليل على ربوبية الله بالنظر والاستدلال وخاصة بالدليل المسمى عندهم "دليل الأعراض" منهجا خطيرا؛ إذ علقوا صحة إيمان العبد على هذا الدليل و علقوا صحة النبوة على هذا الدليل.

وكان هذا الدليل بابا لولوج كثير من الاعتقادات الضالة ؛ وقد التزم لأجله كثير من الفرق مذاهب وأقوالا؛ وتفرع عليه مسائل عديدة.

فقد حاز توحيد الربوبية قصب السبق في حساباتهم الاستدلالية، وغلت فيه طوائف المبتدعة، فتجد أهل الكلام والنظر والصوفية يركزون على توحيد الربوبية تركيزا عظيما جدا، ويرون أنه هو التوحيد الذي خلقت من أجله الخليقة، وهو الذي بعثت به الرسل، والعجب أنهم يفسرون لا إله إلا الله تفسيراً بربوبية الله إذ يقولون: "لا مخترع إلا الله"، وهذا الكلام باطل لا شك فيه، ووجه بطلانه: أن المشركين الأوائل من العرب كانوا مقرين بربوبية الله تعالى، والدليل على ذلك قوله ﷻ : ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾،[العنكبوت:65] وكذلك من الأدلة بل أعظم دليل قوله ﷻ : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، [لقمان:25] وجاءت الآيات التي تُسائلهم كما في قوله ﷻ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴾، [الواقعة:68] وقوله ﷻ : ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾، [الواقعة:58] و قوله ﷻ : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾، [الواقعة:71] فالخطاب للعرب في الجاهلية وللمشركين، ومع ذلك لم يعترضوا أبدا على ربوبية الله تعالى، وهم إذا أصابتهم الشدائد لجئوا إلى الله في كشف أمراضهم وما أصابهم منه، مما يدل على أنهم مقرون بربوبية الله، ومع ذلك لم يفدهم شيئا، فالرسل عليهم الصلاة والسلام لم يرسلوا لتقرير ربوبية الله تعالى، كما أن الشرك في الربوبية لم يكن كثيرا، وإنما كان الشرك في إلهية الله تعالى[2].

---

[1] انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج1/ 47).

[2] انظر: ابن سعود، شرح لامية ابن تيمية، (ج9/ 12).

ولهذا نجد القرآن الكريم يحتج على المشركين في إلزامهم بتوحيد الألوهية بتقريرهم بتوحيد الربوبية، فكما أنكم تقرون بتوحيد الربوبية فأقِروا بتوحيد الألوهية، واعبدوا الله وأخلصوا له الدين، فهو يلزمهم بشيء يعتقدونه ويثبتونه.

فتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات أمران فطريان، فطر الله عليهما جميع الخلق إلا من شذ، وقد أثبتهما المشركون في أزمنة متعددة من الأزمنة الغابرة.

ومع ذلك فكثير من أهل الكلام والنظر قد تعبوا في إثبات توحيد الربوبية، حتى قال بعضهم: إنه لا يمكن إثباته بالعقل، مع أنه أمر فطري أقر به المشركون، ومع ذلك جاء أهل الكلام والنظر فقالوا: لا نستطيع إثبات توحيد الربوبية بالعقل، وقالوا: إنما يتلقى بالسمع لا بالعقل ، فتعبوا وهم يقررون النظريات ويؤلفون الكتب في إثبات توحيد الربوبية، وظنوا أنهم بوصولهم إلى توحيد الربوبية قد وصلوا إلى الغاية والنهاية، فهم مع جهدهم، تسطيرهم للكتب والأوراق يصلون في النهاية إلى شيء قد سبقهم إليه عباد الأصنام والأوثان، فعباد الأصنام والأوثان أقروا بتوحيد الربوبية بكل يسر وسهولة، وليس عندهم فيه إشكال، وأهل الكلام صعُب عليهم توحيد الربوبية[1].

ثانيا: دليل التمانع:

وقال كثير من أهل الكلام: إن الدليل على وجود الرب هو دليل التمانع، للاستدلال على الربوبية، معتمدين في ذلك على دليل التمانع، رغم أن هذا الدليل قد ورد في القرآن للدلالة على وحدانية الله كما مر معنا في فصل الأدلة العقلية في الباب الثالث، وأنه تعالى أخبر أنه لو كان فيهما آلهة غيره ولم يقل أرباب، لأنه لو كان فيهما أرباب غيره لم توجدا أصلًا ولقال: لم توجدا، ولكنه قال: لفسدتا: أي لو كان فيهما آلهة غيره وهما موجودتان لفسدتا[2].

ولقد بيّن القرآن الكريم بطلان شرك الربوبية، ومع ذلك أمضى أهل الكلام في إثبات بطلانه بالكلام والأدلة الفلسفية أزمنة عديدة، ولما كان هذا الشرك موجودا في بعض الطوائف من بني آدم بيّن الله ﷻ بطلانه في القرآن الكريم في قوله ﷻ : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، [المؤمنون:91] ودليل التمانع عندهم هو دليل بطريقة السبر والتقسيم، فالله تعالى ليس

---

(1) انظر: الراجحي، دروس في العقيدة ، (ج5/ 6).

(2) انظر: ابن تيمية، الفتاوى (مج14/2) ، وابن أبي العز، شرح الطحاوية، (ص23–33)، وانظر: الباقلاني، الإنصاف (ص10–11).

معه إله، فلو كان مع الله إله يشركه لكان له خلق وفعل، وحينئذٍ يكون هذا الخالق الثاني لا يرضى بتلك الشركة، بل يحاول أن يقهر شريكه، فإن قهره استولى عليه، وإن لم يقدر انحاز بملكه وسلطانه، فلو كان مع الله خالقٌ على الفرض، فلابد من واحد من ثلاثة أمور:

إما أن يتم ما أرادا جميعا، وهذا مستحيل، لأن الضدين لا يجتمعان، وإما أن لا يتم مرادهما، وهذا دليل على عجزهما، أو يتم مراد أحدهما ويمتنع مراد الآخر، فيكون من تم مراده هو الإله، والآخر ليس إلها لأنه عاجز، والعاجز لا يصلح أن يكون إلها[1].

وبعضهم يظن أن هذا الدليل هو معنى قول الله ﷻ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾، [الأنبياء:22]؛ لاعتقادهم أن توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الألوهية، وهذا باطل، فإن الآية ليست في دليل التمانع في الخالق، وإنما هي تمانع في الألوهية؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ ﴾،[الأنبياء:22]، وهذا أيضا إنما يكون بعد وجودهما؛ لأنه قال ﷻ: ﴿ لَفَسَدَتَاۚ ﴾، فهذا فساد بعد الوجود، فبين سبحانه أنه لو كان فيهما معبودان لفسد نظام السموات والأرض، وأن الفساد يلزم من وجود إلهين، وأنه لا صلاح للسموات والأرض إلا بأن يكون فيهما معبود واحد، وأن يكون هذا المعبود هو الله وحده؛ لأن السموات والأرض إنما قامتا بالعدل، وأعدل العدل هو توحيد الله عز وجل.

مناقشة المتكلمين:

فأهل البدع يظنون أن هذه الآية تدل على توحيد الربوبية، وهذا خطأ، وإنما تدل على توحيد الألوهية الذي يتضمن توحيد الربوبية[2].

يقول ابن تيمية – رحمه الله– :" فان هذا تقسيم حاصر يقول أخلقوا من غير خالق خلقهم فهذا ممتنع في بداية العقول أم هم خلقوا أنفسهم فهذا أشد امتناعا، فعلم أن لهم خالقا خلقهم وه ﷻ ذكر الدليل بصيغة استفهام الإنكار؛ ليبين أن هذه القضية التي استدل بها فطرية بديهية مستقرة في النفوس لا يمكن لأحد إنكارها، فلا يمكن صحيح الفطرة أن يدعى وجود حادث دون محدث أحدثه ولا يمكنه أن يقول هو أحدث نفسه"[3].

---

[1] انظر: الخلف، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة،(ج 1 / 112).

[2] انظر: الراجحي ، دروس في العقيدة (ج5/ 6) و(ج2/ 17).

[3] ابن تيمية، الرد على المنطقيين (ص 253).

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية استدلالهم بـ "دليل التمانع" عند قوله ﷻ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾، [الأنبياء: 22] على توحيد الربوبية، بعدة مواضع من كتبه فيقول: " وبينَّا أن هذه الآيات ليس المقصود بها ما يقوله من يقوله من أهل الكلام من ذكر دليل التمانع على وحدانية الرب تعالى؛ فإن التمانع يمنع وجود المفعول لا يمنع فساده بعد وجوده، وذلك يذكر في الأسباب والبدايات التي تجري مجرى العلل الفاعلات"[1].

ومن أصولهم لإثبات وجود الله ﷻ وربوبيته ما أطلق عليه اسم "دليل الأعراض وحدوث الأجسام"؛ فإنهم أرادوا من خلاله أن يثبتوا وجود الله ﷻ وخلقه للمخلوقات؛ وهو ما يعرف عندهم بـ "إثبات الصانع"، فادّعوا أن ذلك لا يحصل إلا بالنظر [2].

ويقصدون بالنظر، النظر العقلي في الأعراض، وملازمتها للأجسام دون اعتماد النصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– عنهم وعن طريقتهم في إثبات وجود الله ﷻ : "جعلوا ذلك نظرا مخصوصا؛ وهو النظر في الأعراض، وأنها لازمة للأجسام، فيمتنع وجود الأجسام بدونها" [3]، وقد أوجبوا النظر والاستدلال العقلي على كل أحد، ليتمكن من إثبات الصانع، بل جعلوه أول واجب على المكلف [4].

ويقول عبد الرحمن النيسابوري [5]: "أوّل ما يجب على العاقل المكلَّف القصد إلى النظر الصحيح المؤدي إلى العلم بحدوث العالم وإثبات العلم بالصانع والدليل عليه إجماع الأمة والعقلاء على وجوب معرفة الله ﷻ ، وعلمنا عقلًا أنه لا يُعلم حدوث العالم ولا الصانع إلا بالنظر والتأمُّل، وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب"... ثم استدل على حدوث العالم بدليل الأعراض [6].

---

[1] انظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم (ص461) وانظر: مجموع الفتاوى (ج38/2) وتلبيس الجهمية(ج478/1–479).

[2] الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، المواقف (1/ 37).

[3] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج 16/ 329).

[4] انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة ص(60) ، والإيجي، المواقف ص(28).

[5] عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري، أبو سعد، المعروف بالمتولي: فقيه مناظر، ينظِّر لمذهب الأشاعرة، عالم بالأصول، ولد بنيسابور، وتعلم بمرو، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية، ببغداد، وتوفي فيها 478 هـ. له عدد من المصنفات. انظر: الزركلي، الأعلام (ج3/ 323).

[6] النيسابوري، المغني أو الغنية في أصول الدين (ص 5).

ولما كان الاستدلال العقلي من الأمور التي لا يتأتى لكل أحد معرفتها بديهة، ألزموا كل مسلم بتعلم علم المنطق، حتى يقيموا الأدلة على وجود الله ﷻ ، فمن لم يتعلم المنطق يكون عاجزا عن إثبات وجود ربه وتصحيح معتقداته، فقالوا: فكل نظر لا يتزن بهذا الميزان ولا يعيار بهذا المعيار فاعلم أنه فاسد العيار غير مأمون الغوائل والأغوار. [1].

فسلوك هذا الطريق المحدث الصعب واجب لإثبات الصانع ومعرفته، وهو ما يعرف عندهم بدليل "حدوث العالم بحدوث الأجسام"، و"دليل الأعراض"، ودليل "حدوث الأجسام"، ودليل "حدوث الجواهر والأعراض"، وكلها أسماء لدليل واحد وطريقة واحدة[2].

هذه هي طريقة المعتزلة ومن تبعهم من الأشاعرة في إثبات الصانع وحدوث العالم والاستدلال على الربوبية[3].

ولقد استنكر هذه الطريقة أهل السنة وبيّنوا بدعيتها ومخالفتها لمنهج القرآن وسنة النبي ﷺ ، فقال عنها شيخ الإسلام –رحمه الله– :" هذه الطريق الكلامية التي ابتدعتها الجهمية والمعتزلة وأنكرها سلف الأمة وأئمتها، صارت عند كثير من النظار المتأخرين هي دين الإسلام، بل يعتقدون أن من خالفها فقد خالف دين الإسلام، مع أنه لم ينطق بما فيها من الحكم، والدليل لا آية من كتاب الله ﷻ ، ولا خبرا عن رسول الله ﷺ، ولا أحدا من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، فكيف يكون دين الإسلام، بل أصل أصول دين الإسلام مما لم يدل عليه لا كتاب ولا سنة ولا قول أحد من السلف" . [4].

وقال مبينا أن الأنبياء لم يدعوا إلي طريقة الأعراض: " كل من له أدنى معرفة بما جاء به النبي ﷺ يعلم بالاضطرار أن النبي ﷺ لم يدع الناس بهذه الطريقة طريق الأعراض؛ بل علم الناس خاصتهم وعامتهم بأن النبي ﷺ لم يذكر ذلك، فمن استدل بهذه الطريق أو أخبر الأمة بمثل قول نفاة الصفات كان كذبه معلوما بالاضطرار أبلغ مما يعلم كذب من ادعي عليه هذه الأمور المنتفية عنه وأضعافها، وهذا مما علمه من له أدنى خبرة بأحوال الرسل فضلا عن المتوسطين فضلا عن الوارثين له العالمين بأقواله وأفعاله"[5].

---

[1] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، معيار العلم في فن المنطق، (ص 60).

[2] مجموعة من العلماء، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام (ج3/ 408).

[3] لمزيد بيان حول منهجهم و الرد عليهم انظر: ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، (ج 1 / 307).

[4] ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (ج1/ 315-316) .

[5] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (ج 1 / 108).

ولقد رد علماء أهل السنة على هذه المسألة التي أخذت كثيرا من منهج المتكلمين وفكرهم وجهدهم، وهي مسألة التدليل على وجود الله ﷻ بالنظر والاستدلال، وخاصة بالدليل المسمى عندهم "دليل الأعراض" لأنهم علقوا صحة إيمان العبد على هذا الدليل، وكان هذا الدليل بابا لولوج كثير من الاعتقادات الضالة ؛ وقد التزم لأجله كثير من الفرق مذاهب وأقوالا ؛ وتفرع عليه مسائل عديدة.

المطلب الثالث: أدلة السلف على توحيد الألوهية

إن توحيد الله ﷻ بأفعال العباد و إفراده ﷻ بالعبادة بلا شريك له أعظم أنواع التوحيد وأعظم حقوق الله على عباده وأعلاها شأنا وقدرا، إذ هو النوع الذي يؤدي فيه العبد لله عز وجل الحق الواجب عليه له سبحانه، كما قال ﷺ لمعاذ بن جبل، قال النبي ﷺ : (يا معاذ : أتدري ما حق الله على العباد؟) ، قال: الله ورسوله أعلم، قال: (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه؟) ، قال: الله ورسوله أعلم، قال: (أن لا يعذبهم)[1]، والقيام به وأداؤه متضمن لأداء غيره من أنواع التوحيد[2].

أولا: أهمية توحيد الألوهية:

إن الإيمان بالله تعالى يتضمن الإيمان بألوهيته، لأنه ﷻ هو المستحق للعبادة وحده، ولما كانت الطرق التي يسكها المشركون للتقرب إلى الله تعالى مليئة بالشرك مع الله ﷻ أرسل الله سبحانه الرسل لتعيد الخلق إلى ربها، فبينت الأدلة على أنه لا يستحق العبادة إلا الله، وأن هذه الأوثان والأصنام التي تتقربون إليها، ما هي إلا حجارة لا تنفع ولا تضر ولا تملك من الأمر شيئا، ولما كان الأمر كذلك وجب أن تصرف هذه العبادة إلى المستحق لها، وليس هناك ما يستحق أن تصرف له سوى الله سبحانه وتعالى.

وهذا النوع من التوحيد هو الذي لأجله قاتل النبي ﷺ الكفار حتى يقروا به، فعن ابن عمر – رضي الله عنهما–، أن رسول الله ﷺ قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله) [3].

إن الأدلة الواردة في القرآن والسنة على إثبات الألوهية لله ﷻ كثيرة جدا، وهنا سأتناول الأدلة على الألوهية[4] عند السلف الصالح، موضحا طريقة عرض الأدلة على أهم أنواع التوحيد.

---

[1] البخاري ،صحيح البخاري، التوحيد/ دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى التوحيد(ج 9 / 114) [رقم الحديث: 7373]

[2] انظر: الخلف، قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية – (ج 1 / 199)

[3] البخاري ،صحيح البخاري، الإيمان/ {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم} [التوبة: 5] (ج 1 / 14) [رقم الحديث: 25]

[4] سبق التعريف بالألوهية في مطلب التوحيد عند السلف.

إن كل شيء حاجة الناس إليه شديدة، تكون الأدلة عليه واضحة، والأدلة على توحيد الإلهية هي أوضح الأدلة، وهي الأدلة الكونية، فالقرآن مملوء من تقرير هذا التوحيد وبيانه وضرب الأمثال له، ومن ذلك أنه يقرر توحيد الربوبية، ويبين أنه لا خالق إلا الله، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله، فيجعل الأول دليلا على الثاني، إذ كانوا يسلمون الأول، وينازعون في الثاني، فيبين لهم سبحانه أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله، وأنه هو الذي يأتي العباد بما ينفعهم، ويدفع عنهم ما يضرهم، لا شريك له في ذلك، فلم تعبدون غيره، وتجعلون معه آلهة أخرى؟ كقوله ﷻ : ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾، [النمل: 59-60]، ويقول الله ﷻ في آخر كل آية:﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ﴾، [النمل: 60] أي أءله مع الله ﷻ فعل هذا؟ وهذا استفهام إنكار، يتضمن نفي ذلك، وهم كانوا مقرين بأنه لم يفعل ذلك غير الله ﷻ ، فاحتج عليهم بذلك، [1]

ولقد ظهرت طريقة الرسل في إثبات توحيد الألوهية والعبادة في القرآن الكريم في مواطن عدة، فلم يدع الأنبياء أممهم إلى الإيمان بما جاءوا به من الشرائع دون بينة أو برهان يكون شاهد صدق على إثبات أن ما دعوهم إليه وحي من الله وشرعه الذي ارتضاه لعباده دينا، ولم يلزموهم بذلك دون إقناع تقوم به الحجة ويسقط به العذر، بل تحدى كل رسول أمته بما آتاه الله من الآيات البينات، والمعجزات الباهرات التي يخضع لها العقل السليم، وتتصاغر أمامها قوى الشر، وطلب منهم أن يأتوا بمثل ما ظهر على يده من خوارق العادات -وأنى لهم ذلك وهو من اختصاص واهب القوى والقدر- فلما عجزوا عنه كان دليلا واضحا على صدقهم في دعوى الرسالة، وأن ما جاءوا به شرع الله ودينه الحق[2].

لقد تظافرت الأدلة من الكتاب والسنة، وتنوعت دلالتها في وجوب إفراد الله ﷻ بالعبادة؛ فتارة تأتي نصوص الكتاب آمرة بتوحيد الله ﷻ أمرا مباشرا، وتارة تأتي مبينة الغاية من خلق الجن والإنس، وتارة تأتي موضحة الهدف من إرسال الرسل وإنزال الكتب، وتارة تأتي محذرة من مخالفته، وتارة تأتي

---

[1] انظر : ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية (ج 1 / ص 36-37).

[2] انظر: عفيفي، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ج 1 / ص 181).

لبيان ثواب من عمل به في الدنيا والآخرة، وتارة لبيان عقوبة من تركه، وتخلى عنه، أو ناوأه، وحارب أهله[1].

ثانيا: الأدلة على توحيد الألوهية:

1-ضرب الأمثلة القرآنية المستنكرة للشرك بالله:

إن كثيرا ما تأتي الأمثلة على معبودات المشركين، كقوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ﴾، [الحج:73] إلى آخرها، و قوله ﷻ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ﴾، [الزمر:29] فهذا مثل لمن يعبد إلها واحدا ومن يعبد آلهة متفرقين، ومثل ذلك قوله ﷻ : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾، [الروم:28] فهل يرضى أن يكون الواحد منكم أن يكون مملوكه شريكا له في ماله وشريكا له في أهله؟ إذا كان لا يرضى بهذا لنفسه فهذه الآلهة مملوكة لله ﷻ ، فكيف تكون شريكة له في العبادة؟! فضرب الأمثلة لأجل إقناع من يستمع ذلك، وأوضح الحجج بهذه الأمثلة، بحيث يحذف المقدمات التي لا حاجة إليها اختصارا ويقتصر على الشيء المهم، وبالجملة فمن تأمل الأدلة اتضح له أن توحيد الإلهية أدلته واضحة، فعليه أن يقتنع به ويقنع الخصم[2].

2-الاستدلال بخلق الإنسان، على استحقاق الله للعبادة وحده:

قال الله ﷻ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الملك : 23-24].

---

(1) انظر: محمد الحمد ، رسائل الشيخ الحمد في العقيدة (ج 2 / 6).

(2) انظر: ابن جبرين، شرح الطحاوية (ج 3 / 11).

وفي هذه الآيات يبرز الاستدلال على تفرد الخالق سبحانه وتعالى بالخلق والتكوين، فتناولت الإنسان في خلقه، وفكره، وغرائزه، وفطرته، واستعدادته، وأحواله النفسية والسلوكية، في ارتقائه وهبوطه وتعاليه واستفاله[1].

يقول القاسمي –رحمه الله– : "ولما كانت معرفة العالم كله تصعب على الإنسان الواحد لقصور أفهام بعضهم عنها واشتغال بعضهم بالضرورات التي يعرفها منهم جعل تعالى لكل إنسان من نفسه وبدنه عالما صغيرا أوجد فيه مثال ما هو موجود في العالم الكبير ليجري ذلك من العالم مجرى مختصر من كتاب بسيط يكون مع كل أحد نسخة يتأملها في الحضر والسفر والليل والنهار فإن نشط وتفرغ للتوسط في العلم نظر في الكتاب الكبير الذي هو العالم، فيطلع منه على الملكوت ليغزر علمه ويتسع فهمه، وإلا فله مقنع بالمختصر الذي معه، ولذا قال ﷻ : ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات: 20-21]" [2].

3-التوكل على الله:

وهو من الأدلة القلبية على الألوهية ومن العبادات الوارد ذكرها في سورة الملك، قال تعالى : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الملك:29]

وحقيقة التوكل: "هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه"[3]

فهو عمل القلب وعبوديته اعتماداً على الله ﷻ وثقة به والتجاءً وتفويضا إليه، ورضا بما يقتضيه له لعلمه بكفايته سبحانه، وحسن اختياره لعبده إذا فوض إليه مع قيامه بالأسباب المأمور بها واجتهاده في تحصيلها.

ومن المعروف أن التوكل: اعتماد القلب على غيره، ولا يتوكل الإنسان على غيره إلاّ إذا اعتقد فيه أشياء، مثل: الشفقة والقوة والهداية، وهذه بيد الله ﷻ [4] .

---

(1) انظر: مسلم، مصطفى ، مباحث في التفسير الموضوعي (ج 1 / 112).

(2) القاسمي، جمال الدين، دلائل التوحيد، (ص29).

(3) ابن القيم، الفوائد (ج1/ 86).

(4) انظر: المقدسي، مختصر منهاج القاصدين (ص332).

والتوكل من أفضل العبادات وأعلى مقامات التوحيد، بل لا يقوم به على الوجه الأكمل إلا خواص المؤمنين كما في حديث السبعين ألفا الذي رواه ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: خرج علينا النبي ﷺ يوما فقال: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي ، فَقِيلَ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ لِي انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: " هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، فَقَامَ آخَرُ، فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا، فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ)[1].

والتوكل والاعتماد على الله لا ينافي العمل وفعل الأسباب، لأنّ النبي ﷺ خير من توكل على الله، مع أنه لم يترك العمل وهذا واضح من سيرته ﷺ، فكان يلبس لأمته ودرعه، واختفى في الغار ثلاثاً، فكان متوكلاً في السبب لا على المسبب [2].

4–دليل الإجماع:

ومن الأدلة التي استند إليها السلف بعد القرآن والسنة دليل الإجماع، وهذا الإجماع حكاه ابن المنذر ونقله عنه شيخ الإسلام بقوله: "أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأن كل ما جاء به محمد حق، وأبرأ إلى الله من كل دين يخالف دين الإسلام، وهو بالغ صحيح يعقل: أنه مسلم"[3].

والقول بأن أول الواجبات هو النظر قول مبتدع لم يكن معروفا عند الصحابة ولا التابعين، إذ لو كان معروفا لنقلوه لنا لشدة اهتمامهم بهذا الدين، كيف والمدعى أنه أول الواجبات؟! وإنما المعروف أنهم كانوا يدعون إلى الإسلام، وهم الذين نقلوا طريقة الرسول ﷺ في دعوته، مما يدل على أن المستقر عندهم هو أن أول شيء يدعى إليه الكافر هو الشهادتان وهما أول واجب [4].

---

[1] [البخاري: صحيح البخاري، الطب/ من لم يرق، (ج134/7)، رقم الحديث: 5752].

[2] انظر: ابن القيم، الروح (ص254) وانظر: ابن القيم، مدارج السالكين (ج 124/2).

[3] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (ج 8/ 7).

[4] انظر: ابن تيمية، مختصر كتاب الانتصار لأهل الأثر، (ص: 171 – 172).

وقد حكى هذا الاتفاق شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– كما تقدم النقل عنه وحكاه كذلك تلميذه ابن القيم – رحمه الله– فقال: "وأجمع المسلمون على أن الكافر إذا قال "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فقد دخل في الإسلام" [1].

وهذا يدل على أنه أول الواجبات، ولو أتى بغير الشهادتين ما اعتبر ذلك.

ومن المعلوم أن الشهادة تتضمن الإقرار بالله تعالى وبرسوله ﷺ، فكل من شهد لله تعالى بالألوهية فشهادته فرع إقراره بوجوده وربوبيته، ولكن إذا وجد من لم يقر بالله لتغير فطرته فهذا يجب عليه النظر أولاً، لأنه وسيلة لإقراره لله تعالى بالعبودية، فوجوب مثل هذه الحالة يعتبر من وجوب الوسائل التي تؤدي إلى الغاية فإن المعرفة بوجود الله جل وعلا لا تكفي العبد، بل ولا حتى إيمانه بأن الله ﷻ هو الرب الخالق حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله [2].

وفي ما ذكر دلالة على وجوب توحيد الألوهية لله ﷻ وإفراده بالعبادة وكل الأعمال الظاهرة والباطنة التي لا ينبغي أن تصرف لسواه.

ثالثا: أركان توحيد الألوهية[3] :

إن توحيد الألوهية لله ﷻ يقوم على أصلين شريفين هما:

الأصل الأول: "توحيد الإخلاص" : ويسمى "توحيد المراد"، فلا يكون للعبد مراد غير مراد واحد وهو الله ﷻ، فلا يزاحمه مراد آخر، فيطهر قلبه من كل شائبة تشوب العمل، لأنه ﷻ أغنى الشركاء عن الشرك، وهو من العبادات القلبية التي تتقلب على العبد فيتوجب عليه العناية به، ويبذل جهده وطاقته في عبادة ربه صادقا في القصد.

الأصل الثاني: "توحيد الطريق": عبادة الله وفق ما شرع في كتابه وسنة نبيه ﷺ، وهو المتابعة للرسول ﷺ.

---

[1] ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (ج3/ 421).

[2] انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (ج 8/ 11 – 12) و (ج 8 / 8).

[3] انظر: السلمان، مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، (ج 1 / 14) ، وانظر: البدر، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، (ج 1 / 152).

قال ابن القيم –رحمه الله– في "نونيته" مبينا أركان الألوهية:

"فلواحد كن وَاحِدًا فِي وَاحِد ... أعنى سَبِيل الْحق والايمان"[1].

فقوله –رحمه الله– : "فلواحد" : أي لله، وهذا هو توحيد المراد، وقوله: "كن واحدا" : في عزمك، وصدقك، وإرادتك، وهذا هو توحيد الإرادة، وقوله "في واحد" : هو متابعة الرسول الذي هو طريق الحق والإيمان، فهذا هو توحيد الطريق [2] .

وأدلة هذه الأركان كثيرة، فمن أدلة الإخلاص، قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:5] ودليل الصدق قوله ﷻ : ﴿فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ﴾ [محمد: 21] ، وقوله ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: 119] ، ودليل المتابعة قوله ﷻ : ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[آل عمران: 31] .

وقد جمعت الأركان في آخر آية في سورة الكهف عند قوله ﷻ : ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾[الكهف:110]

فمن اجتمعت له هذه الأركان نال كل الخير والفلاح، ولا ينقص كمال العبد وعون الله ﷻ له إلا بنقص واحد من هذه الأشياء.

رابعا: نواقض توحيد الألوهية:

أ – الشرك ب – الكفر ت – النفاق.

---

[1] ابن عيسى، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله ، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، (ج 2 / 258).

[2] انظر: هراس، محمد خليل ، شرح القصيدة النونية ،المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ، (ج134/2-135).

وكل ناقض من هذه النواقض له صور متعددة[1] .

أ -الكفر: والكفر نوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

وقد دلت عليه سورة الملك عند قوله ﷻ : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[الملك:6]، وقوله ﷻ عن كفر التكذيب بالرسل: ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾[الملك:8-9].

فالكفر الأكبر: هو المخرج من الملة والموجب للخلود في النار، كاعتقاد كذب الرسل، وغيره.

والأصغر: موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود، كالطعن في الأنساب، والنياحة وغيره[2].

ب الشرك:

وأما الشرك، فهو نوعان: أكبر وأصغر، فالأكبر لا يغفره الله ﷻ إلا بالتوبة منه، وهو أن يتخذ من دون الله ندا، يحبه كما يحب الله ﷻ ، وهو الشرك الذي تضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين[3].

والأصغر: موجب لاستحقاق الوعيد، كيسير الرياء، والتصنع للخلق، والحلف بغير الله ﷻ [4].

ت النفاق :

فالأكبر يوجب الخلود في النار في دركها الأسفل، وهو أن يظهر للمسلمين إيمانه بالله ﷻ وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به، لا يؤمن بأن الله تكلم بكلام أنزله على بشر جعله رسولا للناس، يهديهم بإذنه [5].

والأصغر هو فعل خصلة من خصال النفاق، كمن لا يوفي بالعهد، ويخلف الوعد، ويكذب في الحديث، وغيرها.[6]

---

[1] انظر: نواقض توحيد الألوهية بتفاصيلها في مجلة البحوث الإسلامية (ج 76 / 130)

[2] انظر: ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ج 1 / 344).

[3] انظر: المصدر السابق، (ج 1 / 348).

[4] انظر: ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، (ج 1 / 352).

[5] انظر: المصدر السابق، (ج 1 / 355).

[6] انظر: المصدر السابق، (ج 1 / 367).

ولمنزلة وعظمة توحيد الألوهية وأهميته في الدين الإسلامي؛ إذ إنه الغاية المحبوبة لله ﷻ المرضية له التي خلق الخلق لها، وأول دعوة الرسل وأول أمر في القرآن، وأول واجب وآخر واجب، وهو التوحيد الذي ضلت فيه الأمم؛ ولذا دعا إليه الرسول ﷺ طيلة العهد المكي وأغلب العهد المدني، وأغلب الآيات القرآنية جاءت في تأكيده والنهى عن ضده، وأمر ﷺ أن يقاتل الناس عليه، وهو المقصود بشهادة "أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله"، لأجل ذلك كله فهو أكثر أقسام التوحيد التي احتاط لها شرعنا الحنيف، فنهى عن كل وسيلة قد تؤدي إلى الإخلال به، ذلك أن الإخلال به يكون وسيلة للوقوع في الشرك الأكبر الذي هو أكبر نواقض هذا التوحيد، كالغلو في تعظيم القبور، واتخاذ المساجد عليها، وشد الرحال إلى أي مكان بقصد التقرب إلى الله ﷻ بالعبادة فيه إلا المساجد الثلاثة، والغلو في تعظيمه ﷺ وغيره، والوفاء بالنذر إذا كان في مكان يعبد فيه غير الله ﷻ ، ونحو ذلك[1].

---

[1] انظر: مجلة البحوث الإسلامية، (ج 76 / 156).

المطلب الرابع: موقف المتكلمين من الألوهية ومناقشتهم

إن الإيمان بألوهية الله ﷻ والإقرار بأنه المستحق للعبادة أمر يسير على المتأمل في حق الله تعالى عليه لأنه فطرة الله ﷻ التي فطرت عليه القلوب وغرس فيها، وأعظم من فطرتها على الإقرار بالعبادة لغيره، والتدليل على حق الله ﷻ في العبادة وحده لا يحتاج إلى عناء كبير، فهو ﷻ مدبر أمور العباد، وهو المستحق لأن تصرف له عبادتهم، فهو بيِّن ظاهر.

أولا: موقف المتكلمين من الألوهية:

إن المتكلمين لا يفرقون بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، ويفسرون (لا إله إلا الله) بتوحيد الربوبية، ويقولون معناها: لا خالق إلا الله، فالمتكلمون لا يجعلون الألوهية في اهتمامهم كما في تقرير الربوبية، بل يسكتون عن الألوهية.

ويتبين من كتب المتكلمين "أن لفظ التوحيد والواحد والأحد في وضعهم واصطلاحهم غير التوحيد والواحد والأحد في القرآن والسنة والإجماع وفي اللغة التي جاء بها القرآن، وحينئذ فلا يمكنهم الاستدلال بما جاء في كلام الله ﷻ ورسله وفي لفظ التوحيد على ما يدعونه هم، لأن دلالة الخطاب إنما تكون بلغة المتكلم وعادته المعروفة في خطابه، لا بلغة وعادة واصطلاح أحدثه قوم آخرون، بعد انقراض عصره وعصر الذين خاطبهم بلغته وعادته"[(1)] .

إن توحيد الألوهية غير واضح في منهج المتكلمين، وكتبهم المصنفة في العقائد لم تفرد هذا الموضوع بالبحث، ولا يعذر المتكلمون في تركه، إذ الحاجة إلى البيان فيه والتحذير مما يضاده قائمة لا تنتهي مع وجود الدنيا، ويا للأسف فإن كثيراً ممن يقع في الشرك، بل ومن يبرر للعوام فعلهم الشركي معدود في علماء المتكلمين، ومما يؤكد عدم وضوح منهجهم أنهم قد يردون على أهل الملل ردودا قاصرة عن بيان الحقيقة وإبرازها وإبطال الباطل في بعض المسائل المتعلقة بالألوهية، وهم كذلك لا يقرون بوجود واسطة بين الخالق والخلق لتبليغ الرسالة، وهم الرسل .

ومن الأسباب الداعية إلى القول بأن منهجهم غير واضح في توحيد الألوهية هو زعمهم أن أول واجب على المكلف: المعرفة، أو النظر، أو القصد إلى النظر المؤدي إلى إثبات وجود الله تعالى، ومن ثم إثبات وحدانيته في الذات والأفعال. وهذا أطبق عليه المتقدمون والمتأخرون منهم، فلذلك اشتغلوا بتحقيق ما زعموه أول واجب على المكلف برد الشبهات والشكوك وتفنيدها وإيراد الاعتراضات

---

(1) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (ج 7 / 122)

ودفعها بطرق منطقية صعبة، لذلك لا يجد الباحث لهم تصنيفا مستقلا يوضح منهجهم في هذا التوحيد[1].

ثانيا: مناقشة المتكلمين:

ومن أهل الكلام من أطال نظره في تقرير توحيد الربوبية، إما بدليل أن الاشتراك يوجب نقص القدرة وفوات الكمال، وبأن استقلال كل من الفاعلين بالمفعول محال، وإما بغير ذلك من الدلائل، ويظن أنه بذلك قرر الوحدانية وأثبت أنه لا إله إلا هو، وأن الإلهية هي: القدرة على الاختراع أو نحو ذلك، فإذا ثبت أنه لا يقدر على الاختراع إلا الله ﷻ، وأنه لا شريك له في الخلق، كان هذا معنى قولنا: لا إله إلا الله، ولم يعلم أن مشركي العرب كانوا مقرين بهذا التوحيد، فهو من التوحيد الواجب، لكن لا يحصل به الواجب، ولا يخلص بمجرده عن الإشراك الذي هو أكبر الكبائر، الذي لا يغفره الله، بل لا بد أن يخلص لله الدين، فلا يعبد إلا إياه، فيكون دينه كله لله ﷻ [2] .

يقول ابن تيمية –رحمه الله– عن أهل الكلام: "يجعلون معنى "الإلهية" القدرة على الاختراع، ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بعث إليهم محمد ﷺ لم يكونوا يخالفونه في هذا، بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء حتى إنهم كانوا مقرين بالقدر وهم مع هذا مشركون" [3].

ويقول كذلك: "وليس المراد بـ"الإله" هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين؛ حيث ظن أن الألوهية هي القدرة على الاختراع، وأن من أقر بأن الإله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا الله، فإن المشركين كانوا يقرون بهذا، وهم مشركون؛ بل الإله الحق هو الذي يستحق أن يعبد، فهو إله بمعنى "مألوه" لا إله بمعنى "آله"، والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له، والإشراك أن يجعل مع الله إلها آخر" [4].

---

[1] انظر: عبداللطيف، منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، (ج 1/ 154)، وانظر: ابن تيمية، نقض التأسيس، حيث رد عليهم وبين بدعية منهجهم ومخالفة طريقتهم لمنهج السلف، وأظهر التقصير الشديد عندهم في توحيد الألوهية وتنقية العبادات من الشركيات (ج1/ 468– 469)، وانظر: المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (ج 3/ 951 وما بعدها)، حيث وضح الكاتب ردود ابن تيمية –رحمه الله– عليهم وتفنديه لأقوالهم، وقد تتبع شيخ الإسلام هذه القضايا وناقشها، ورد على الأشاعرة في المسائل التي قصروا أو أخطأوا فيها.

[2] انظر : ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، (ج2/ 854).

[3] التدمرية ص180؛ ومجموع الفتاوى (ج3/98)؛ وانظر: بيان تلبيس الجهمية (ج1/478–479)؛ واقتضاء الصراط المستقيم(ج 2/845، 846).

[4] التدمرية (185–186)؛ وضمن مجموع الفتاوى (ج3/101).

ومما يجب أن يعلم أن الله ﷻ بعث الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد إلى إفراد الله ﷻ بالعبادة، لا إلى إثبات أنه خلقهم ونحوه، إذ هم مقرون بذلك، ولذا قالوا: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف: 70] أي لنفرده بالعبادة، ونخصه بها من دون آلهتنا؟ ... فعبدوا مع الله غيره، وأشركوا معه سواه، واتخذوا له أندادا[1].

وقد وضح شيخ الإسلام خطأ قولهم في الألوهية بأنها القدرة على الاختراع، ودليل ذلك أنه لم يكن هناك خلاف بين الرسول ﷺ وبين مشركي العرب في الربوبية، بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء، حتى إنهم كانوا مقرين بالقدر أيضا وهم مع هذا مشركون، وإذا كان المشركون معترفين به، ومع ذلك هم مشركون كما ثبت في الكتاب والسنة والإجماع، وكما علم في الاضطرار من دين الإسلام، فقولهم: الإلهية هي القدرة على الاختراع، والإله القادر على الاختراع، وأن من أقر بأن الله ﷻ قادر على الاختراع دون غيره، فقد شهد أن "لا إله إلا الله" قول خاطئ مجانب للصواب، بل الإله الحق هو الذي يستحق أن يعبد، وتوحيد الإلهية هو أن يعبد الله وحده لا شريك له، والإشراك أن يجعل مع الله إله آخر [2] .

وأختم المبحث كله بأسباب عدم وضوح منهج المتكلمين في توحيد الألوهية على وجه الخصوص، والتي لخصتها على النحو التالي[3]:

إن منهج المتكلمين في توحيد الألوهية غير واضح المعالم لأسباب أهمها:

السبب الأول: إختلافهم في تعريف كلمة "إله" واشتقاقاتها، عند الأشاعرة: فإنه قد عرف كثير من الأشاعرة كلمة "إله" بأنه القادر على الاختراع، فمن ذلك ما نسبه البغدادي إلى أبي الحسن الأشعري فقال: "واختلف أصحابنا في معنى الإله: فمنهم من قال إنه مشتق من الألهية، وهي: قدرته على اختراع الأعيان، وهو اختيار أبي الحسن الأشعري"[4] ، ثم اختار البغدادي القول بأنه غير مشتق!.

وقد حكى الرازي هذا فقال في أصل اشتقاق اسم الله ﷻ "الله" قال: " القول السابع: الإله من له الإلهية، وهي القدرة على الاختراع، والدليل عليه أن فرعون لما قال: ﴿وَمَا رَبُّ

---

[1] انظر: الصنعاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد (ج 1 / 49) و(ج 1 / 55)، بتصرف.

[2] انظر: ابن تيمية، التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، (ج 1 / 179-185)

[3] هذا الملخص من كتاب : عبداللطيف، منهج اهل السنة والجماعة ومنهج الاشاعرة فى توحيد الله.

[4] انظر: البغدادي، أصول الدين ، (ص123).

ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾،[الشعراء: 23]، قال موسى –عليه السلام– في الجواب: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ﴾،[الشعراء: 24] فذكر في الجواب عن السؤال الطالب لماهية الإله: القدرة على الاختراع، ولولا أن حقيقة الإلهية هي القدرة على الاختراع لم يكن هذا الجواب مطابقا لذلك السؤال"[1].

لو كان المعنى ما ذكره هؤلاء المتكلمون، لما استقام الإنكار على المشركين الذين يقرون بأن الله ﷻ هو خالقهم وخالق كل شيء، وإنما كان شركهم في الألوهية.

ثم إن هذا القول غير معروف عند أهل اللغة، ولذلك لم يحتج من قال بهذا القول بشاهد من شواهد لغة العرب ولا بنقل إمام معتبر من أئمة اللغة [2].

وليس المراد (بالإله) هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين، حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الاختراع دون غيره، وأن من أقر بأن الله ﷻ هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا هو [3] .

ومن المؤسف أنه يوجد كثير من الكُتّاب –الآن– الذين يكتبون في هذه الأبواب، فعندما يتكلمون على التوحيد لا يقررون أكثر من توحيد الربوبية، وهذا خطأ عظيم، لأنه يجب أن نغرس في قلوب المسلمين توحيد الألوهية أكثر من توحيد الربوبية، لأن توحيد الربوبية لم ينكره أحد إنكارا حقيقيا، فكوننا لا نقرر إلا هذا الأمر الفطري المعلوم بالعقل، ونسكت عن الأمر الذي يغلب فيه الهوى هو نقص عظيم، فعبادة غير الله هي التي يسيطر فيها هوى الإنسان على نفسه حتى يصرفه عن عبادة الله وحده، فيعبد الأولياء، ويعبد هواه، حتى جعل النبي ﷺ الذي همه الدرهم والدينار ونحوهما عابدا، وقال الله ﷻ : ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ﴾، [الجاثية: 23][4].

وقد رد علماء السلف على زعم المتكلمين بأن الإله هو القادر على الاختراع بقوة ومن ردودهم: الجواب من وجهين: أحدهما: أن هذا قول مبتدع، لا يعرف أحد قاله من العلماء، ولا من أئمة اللغة، وكلام العلماء وأئمة اللغة هو المبين للقرآن والسنة، فيكون هذا القول باطلاً الثاني: على تقدير تسليمه فهو تفسير باللازم للإله الحق، فإن اللازم له أن يكون خالقًا، قادرا على الاختراع، ومتى لم يكن كذلك فليس بإله حق، وإن سمي إلها، وليس مراده أن من عرف أن الإله هو القادر على الاختراع

[1] انظر: الرازي، شرح أسماء الله الحسنى ، (ص124).

[2] خالد عبد اللطيف، منهج اهل السنة والجماعة ومنهج الاشاعرة فى توحيد الله، (ج 1/ 154).

[3] ابن تيمية ، التدمرية (ص108).

[4] انظر: العثيمين ، القول المفيد شرح كتاب التوحيد ، (ج 1 / 65).

فقد دخل في الإسلام، وأتى بتحقيق المرام من مفتاح دار السلام، فإن هذا لا يقوله أحد، لأنه يستلزم أن يكون كفار العرب مسلمين، ولو قدر أن بعض المتأخرين أرادوا ذلك فهو مخطئ، يرد عليه بالدلائل السمعية والعقلية[1].

وهذا التفسير الذي ذكره الأشاعرة له مفاسد كثيرة، منها أن هذا التفسير يصير توحيد الربوبية هو أول الواجبات، مما يؤدي إلى عدم الاعتناء بتوحيد الألوهية اعتناءا جيدا، بل يؤدي إلى عدم معرفته حق المعرفة، إذ يتصور كثير من عوامهم بل من نسب إلى العلم من المتأخرين منهم أن شرك المتقدمين كان لاعتقادهم بعض صفات الربوبية في الأصنام والأوثان، فغفل كثير منهم عن حقيقة الشرك وبعض مظاهره، فوقعوا في الشرك بالله من الاستغاثة بغير الله والذبح لغيره وغير ذلك.

أما على قولهم الثاني: وهو أن اسم "الله" غير مشتق، فإنه يزيد المسألة غموضاً أكثر، وعدم وضوح للمنهج[2].

السبب الثاني: من الأسباب الداعية إلى القول بأن توحيد الألوهية غير واضح في منهجهم، هو أن كتبهم المصنفة في العقائد لم تفرد هذا الألوهية بالبحث، فلا يعذرون في ذلك، إذ الحاجة إلى البيان فيه والتحذير مما يضاده قائمة، بل إن كثيرا ممن يقع في الشرك ومن يبرر للعوام فعلهم الشركي معدود في علمائهم.

السبب الثالث: ومما يؤكد عدم وضوح هذا المنهج: أنهم قد يردون على أهل الملل ردودا قاصرة عن بيان الحقيقة وإبرازها، وإبطال الباطل في بعض المسائل، فمن ذلك ردهم على الصابئة المشركين الذين يعبدون الروحانيات الطاهرة لتقربهم إلى الله – بزعمهم – إذ هم لا يمكنهم التقرب إلى الله لكثرة ذنوبهم وعيوبهم، وهم كذلك لا يقرون بوجود واسطة بين الخالق والخلق لتبليغ الرسالة وهم الرسل.

وهذا خطأ ظاهر، يبين مدى عدم معرفة المقصد العظيم الذي بعث الله به رسوله من التوحيد، والتحذير من الشرك.

السبب الرابع: ومن الأسباب الداعية إلى القول بأن المنهج الأشعري غير واضح في توحيد الألوهية هو زعمهم أن أول واجب على المكلف: المعرفة، أو النظر، أو القصد إلى النظر المؤدي إلى إثبات وجود الله تعالى، ومن ثم إثبات وحدانيته في الذات والأفعال. وهذا أطبق عليه المتقدمون والمتأخرون منهم، فلذلك اشتغلوا بتحقيق ما زعموه أول واجب على المكلف برد الشبهات، والشكوك،

---

[1] انظر: عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ، (ج 1 / 59).

[2] انظر: عبد اللطيف، منهج اهل السنة والجماعة ومنهج الاشاعرة فى توحيد الله (ج157/1).

وتفنيدها، وإيراد الاعتراضات ودفعها بطرق منطقية صعبة، لذلك لا يجد الباحث لهم تصنيفا مستقلا يوضح منهجهم في هذا التوحيد.

السبب الخامس: حملهم الآيات الواردة في توحيد الألوهية على أنها في توحيد الربوبية، ويتضح هذا الخطأ بالآتي:

1- إن الذين نزلت فيهم الآيات ما كانوا ينكرون ربوبية الله ﷻ.

2- قد صرح أهل العلم بأن الآيات نزلت فيمن كانوا يعبدون غير الله ﷻ [1].

---

[1] انظر : عبد اللطيف، منهج اهل السنة والجماعة ومنهج الاشاعرة فى توحيد الله (1/ 158-161)، وانظر: الحوالي، منهج الأشاعرة في العقيدة (ج 1 /152 وما بعدها).

المبحث الثالث: أسماء الله وصفاته الواردة في سورة الملك ومناقشة المتكلمين

المطلب الأول: منهج السلف والمتكلمين في تعريف الأسماء والصفات والفرق بينهما

إن توحيد الأسماء والصفات هو القسم الثالث من أقسام التوحيد، حيث بينه علماء السلف ووضحوا كل أسماء الله تعالى وصفاته، دون تعطيل أو تحريف أو تأويل أو تمثيل.

إن هذا التوحيد وما أثير حوله من أبرز القضايا التي تتعلق بالعقيدة، وبالرغم من أنها كانت مثار جدل محتدم بين مختلف المدارس الفكرية والثقافية في الحضارة الإسلامية، وبالرغم من أن أهل السنة قد تصدوا عن وعي وبصيرة لأولئك الذين حاولوا نفي صفات الله سبحانه بحجة الالتزام بفكرة التوحيد، أو للذين حاولوا نفي بعضها وإثبات بعضها الآخر متعللين بالحجة السالفة نفسها[1].

فهو القسم الذي اهتم به المتكلمون وألفوا فيه المؤلفات، وأكثروا فيه من استخدام العقل وقياسه على الذات الإلهية بمقدمات عقلية فلسفية بدعية باطلة.

أولاً: تعريف توحيد الأسماء والصفات لغةً:

1- الأسماء لغةً:

الأسماء: جمع اسم وهو: " اسم هو مشتق من السمو، وهو الرفعة والأصل فيه سمو مثل قنو وأقناء"[2] ويقول ابن القيم –رحمه الله–: " الاسم هو اللفظ الدال على المسمى" [3] وقيل: "الاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل"[4] .

قال الجوهري: "والاسم مشتق من سموت؛ لأنه تنويه ورفعة، وتقديره إفع، والذاهب منه الواو لأن جمعه أسماء وتصغيره سمي" [5].

---

[1] انظر: مجلة البحوث الإسلامية ، (ج 24 / 150)

[2] ابن منظور، لسان العرب (مج 381/6).

[3] ابن القيم، بدائع الفوائد (ج 29/1).

[4] أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (ج 1 / 83).

[5] ابن منظور، لسان العرب (ج 14 / 401).

وعرفه الجرجاني بقوله: "ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"[1].

2-الصفات لغةً:

جمع صفة، والصفة أصلها وصف، والواو والصاد والفاء: أصل واحد، هو تحليةُ الشيء، ووصفته أصفه وصفا، والصفة: الأمارة اللازمة للشيء [2] .

وقال الليث رحمه الله-: "الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته. وتواصفوا الشيء من الوصف". [3].

وفي التعريفات: الصفة: هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يُعرف بها[4].

وقال ابن تيمية رحمه الله-: "والصفة والوصف تارة يراد به الكلام الذي يُوصف به الموصوف، كقول الصحابي في ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:1]: أُحبُّها لأنها صفة الرحمن، وتارة يُراد به المعاني التي دلَّ عليها الكلام كالعلم والقدرة"[5].

3-الفرق بين الاسم والصفة:

هناك فروقات بين الاسم والصفة منها[6]:

أ- كل اسم ثبت لله ﷻ ؛ فهو متضمن لصفة، ولا عكس، فالأسماء يشتق منها صفات، أما الصفات؛ فلا يشتق منها أسماء، فنشتق من أسماء الله الرحيم والقادر والعظيم، صفات الرحمة والقدرة والعظمة، لكن لا نشتق من صفات الإرادة والمجيء اسم المريد والجائي، فأسماؤه سبحانه وتعالى أوصاف[7] كما قال ابن القيم -رحمه الله- في (النونية):

---

[1] الجرجاني، التعريفات ، (ص24).

[2] انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج 6 /115).

[3] ابن منظور، لسان العرب ، (ج9 ، 356).

[4] انظر: الجرجاني، التعريفات (ج 1 / 133).

[5] ابن تيمية، مجموع الفتاوى،(3/ 335).

[6] ذكر ابن القيم أغلب الفروق في كتابه بدائع الفوائد (ج 1 / 162 وما بعدها).

[7] انظر: ابن القيم، بدائع الفوائد (ج162/1) ، العثيمين، محمد بن صالح، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص 30).

أسماؤُهُ أوْصافُ مَدْحٍ كُلُّها   مُشْتَقَّةٌ قَدْ حُمِّلَتْ لِمَعان[1]

ب- إن الفعل أوسع من الاسم، ولهذا أطلق الله على نفسه أفعالا لم يتسم منها بأسماء الفاعل، كأراد، وشاء، وأحدث، ولم يسم بالمريد والشائي والمحدث، كما لم يسم نفسه بالصانع والفاعل والمتقن وغير ذلك من الأسماء التي أطلق على نفسه، فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء، فالاسم لا يُشتق من أفعال الله؛ فلا نشتق من كونه يحب ويكره ويغضب اسم المحب والكاره والغاضب، أما صفاته؛ فتشتق من أفعاله فنثبت له صفة المحبة والكره والغضب ونحوها من تلك الأفعال، لذلك قيل: باب الصفات أوسع من باب الأسماء [2].

ت- إن أسماء الله ﷻ وصفاته تشترك في الاستعاذة بها والحلف بها، لكن تختلف في التعبد والدعاء، فيتعبد الله ﷻ بأسمائه، فنقول: عبد الكريم، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، لكن لا يُتعبد بصفاته؛ فلا نقول: عبد الكرم، وعبد الرحمة، وعبد العزة؛ كما أنه يُدعى الله بأسمائه، فنقول: يا رحيم! ارحمنا، لكن لا ندعو صفاته فنقول: يا رحمة الله! ارحمينا، ذلك أن الصفة ليست هي الموصوف؛ فالرحمة ليست هي الله ﷻ ، بل هي صفةٌ لله ﷻ ، وكذلك العزة، وغيرها؛ فهذه صفات لله، وليست هي الله ﷻ ، ولا يجوز التعبد إلا لله ﷻ ، ولا يجوز دعاء إلا الله ﷻ [3].

---

[1] ابن عيسى، توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم - (ج 2 / 251).

[2] انظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ج 3 / 383)، العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (ج 1 / 122).

[3] انظر: العثيمين ، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (ج 2 / 164)

ثانياً: تعريف الأسماء والصفات اصطلاحا :

1-عند السلف:

يقول ابن تيمية –رحمه الله– مبيناً حقيقة توحيد الأسماء والصفات : " بأن يوصف الله ﷻ بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفيا وإثباتًا، فيثبت لله ﷻ ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته "[1].

وقال رحمه الله–: "الإيمان الجازم بتفرد الله سبحانه وتعالى بكل اسم وصفة وردت في كتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ، وإثباتها على الوجه الذي يليق بعظمة الله تعالى وجلاله، دون تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل، ونفي ما نفاه الله ﷻ عن نفسه، أو نفاه رسوله محمد ﷺ" [2] .

وهو إفراد الله ﷻ بأسمائه وصفاته العلا الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها[3].

2-عند المعتزلة:

أما تعريف الأسماء والصفات في اصطلاح "**المعتزلة**" فهي: "الأقوال الدالة على المسميات"[4].

ويرى الإسفراييني[5] أن الصفة عند المعتزلة هي: "وصف الواصف، ولم يكن في الأزل واصف، والاسم عندهم التسمية ولم يكن في الأزل مسمى. "[6].

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى ، (ج3 /3).

[2] المصدر السابق، (ج 8/3).

[3] انظر: التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ، (ص 29).

[4] الأشعري، مقالات الإسلاميين، (ج253/1).

[5] الإسفراييني: هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق: عالم بالفقه والأصول، كان يلقب بركن الدين، وهو أول من لقب من الفقهاء، نشأ في إسفرايين، بين نيسابور وجرجان، ثم خرج إلى نيسابور وبنيت له فيها مدرسة عظيمة فدرس فيها، ورحل إلى خراسان وبعض أنحاء العراق، فاشتهر. له كتاب الجامع في أصول الدين، ورسالة في أصول الفقه. وكان ثقة في رواية الحديث. وله مناظرات مع المعتزلة. مات في نيسابور، ودفن في إسفرايين عام ٤١٨هـ. انظر: الزركلي، الأعلام(ج61/1).

[6] الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، (ص ٣٧).

ولم ير المعتزلة فرقا بين الصفة والوصف، ولهذا زعموا أن الصفة ليست بمعنى أكثر من الوصف، فالعلم عندهم بمعنى عالم، والقدرة بمعنى قادر، والعالم عندهم عالم بذاته لا بعلم وهكذا[1].

ونقل الأشعري في "المقالات" قولهم:" له علم بمعنى معلوم، وله قدرة بمعنى مقدور، ولم يطلقوا غير ذلك"[2].

3-عند الأشاعرة:

أما **الأشاعرة** فيرون أن الاسم: هو ما دل على الذات بمجردها كالله...أو باعتبار الصفة كالعالم والقادر [3]، ويرى أكثرهم أن الاسم هو المسمى وعينه[4].

ويظهر من تعريفهم أن بعض الأسماء أعلام محضة، وبعضها أعلام وأوصاف[5].

ثالثا: منهج السلف في إثبات الأسماء والصفات [6]:

قال الإمام الذهبي مبينا منهج السلف الصالح : " وطريقة سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات قال ﷻ : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11] فهذا رد على الممثلة، ورد على المعطلة "[7] .

ففي قوله ﷻ: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾، رد للتشبيه والتمثيل، وقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ رد للإلحاد والتعطيل [8] .

---

[1] انظر: السميري، الصفات الخبرية بين المثبتين والمؤولين، ص: ٥٣-54.

[2] الأشعري، مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين ، (ج 1 / ص 136)

[3] انظر: البيجوري، تحفة المريد، ص 100.

[4] انظر: الغامدي، نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية، ص116.

[5] انظر: خالد عبد اللطيف ، منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، (1/ 476)، و الغامدي، نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية، ص 269.

[6] انظر: مجلة البحوث الإسلامية ، (ج 12 / ص 262).

[7] الذهبي، العرش (ج 31/1).

[8] انظر: ابن تيمية، الفتاوى، ج 3/ ص4.

وقد عرفنا ربنا ﷻ عن طريق معرفة أسمائه الحسنى وصفاته العلا التي أثبتها لنفسه ﷻ في كتابه العزيز، وأثبتها له رسوله ﷺ في سنته الشريفة فهذا هو منهج السلف في معرفة أسمائه وصفاته التي أتصف بها كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد عُلم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها، إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، من غير إلحاد، لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، كما قال ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت:40]

وقال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف:180] [1] .

وفي سورة الملك ثبتت صفات عدة لله ﷻ كاليد والقدرة وغيرهما كما في قوله ﷻ : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [الملك:1]

فمذهب السلف هو ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم، فيثبتون كل الصفات التي وردت في كتاب الله عز وجل، أو في السنة الصحيحة، ولا يردون شيئا منها أو يؤولونه، لأنهم يعتقدون أن صفات الله عز وجل لا تشابه صفات خلقه، كما أن ذاته المقدسة لا تشابه ذوات خلقه، فصفاته تليق به ﷻ .

والمنهج الذي سار عليه السلف في فهم الأسماء والصفات هو ما يلي:

1- إثبات كل الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة.

2- عدم رد شيء منها أو تأويله.

3- عدم تحكيم العقل في أمور العقيدة.

---

[1] انظر: ابن تيمية، التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع (ص: 7).

4–اعتقاد مخالفة أسماء وصفات الله لأسماء وصفات خلقه[1].

إن موقف السلف من أسماء الله الحسنى وصفاته العلا إثباتها كما جاءت من غير تحريف في المعنى ولا تصوير للكيف ولا تعطيل للصفة ولا تفويض في الكل ولا تمثيل.

جاء في "لمعة الاعتقاد": "وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى ﷺ من صفات الرحمن وجب الإيمان به وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل. وما أُشكل من ذلك وجب إثباته لفظا، وترك التعرض لمعناه ونرد علمه إلى قائله، ونجعل عهدته على ناقله اتباعا لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله ﷻ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [سورة آل عمران: 7]"[2].

وقال الإمام ابن خزيمة رحمه الله–: " إن الأخبار في صفات الله ﷻ جاءت متواترة عن نبي الله ﷺ موافقة لكتاب الله ﷻ ، نقلها الخلف عن السلف قرنا بعد قرن من لدن الصحابة –رضي الله عنهم– والتابعين رحمهم الله إلى عصرنا هذا على سبيل إثبات الصفات لله ﷻ "[3].

ولا يجوز الإجتهاد في الأسماء والصفات ، ولا تأويلها بدعوى التنزيه عن المثل لله سبحانه عن المخلوقات، فما ورد في القرآن من الأسماء والصفات قد تفرد بها الله ﷻ على كثرتها، مما يدل ويثبت كماله ﷻ.

وعن هذا قال ابن القيم طيب الله ثراه : " ومن شك في أن صفة السمع والبصر والكلام والحياة والإرادة والقدرة والغضب والرضا والفرح والرحمة والرأفة كمال فهو ممن سُلب خاصة الإنسانية وانسلخ من العقل؛ بل من شك أن إثبات الوجه واليدين وما أثبته لنفسه معهما كمال فهو مأفون مصاب في عقله، ومن شك أن كونه يفعل باختياره ما يشاء ويتكلم إذا شاء وينزل إلى حيث شاء ويجيء إلى حيث شاء كمال فهو جاهل بالكمال، والجامد عنده أكمل من الحي الذي تقوم به الأفعال الاختيارية"[4].

فالتوافق بين أسماء وصفات البشر بأسماء وصفات الخالق سبحانه لا يعني أنَّ هذه الأسماء والصفات تشابهت في الحقيقة، إذ إن الإله لا يشبه المخلوقات ، فليس كذاته ذات، ولا كاسمه اسم، ولا

---

[1] انظر: مجلة البحوث الإسلامية – (ج 12 / 262).

[2] ابن قدامة، لمعة الاعتقاد، (ص 6).

[3] ابن قدامة، ذم التأوي، (ص18).

[4] ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة ، (ج3 /916).

كفعله فعل، ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ، وجلت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة، كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة، وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة [1].

والصفات في القرآن صفات ثبوتية وسلبية، فالصفات الثبوتية هي ما أثبته الله عز وجل لنفسه من الصفات، وكلها صفات كمال، كالحياة، والعلم، والقدرة، والاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والوجه، واليدين، ونحو ذلك.

والصفات السلبية هي التي نفاها الله عز وجل عن نفسه من صفات النقص، كالنوم، والموت والعجز، والنسيان، والتعب، ويجب نفيها عن الله سبحانه مع إثبات ضدها على أكمل وجه، وفي ذلك النفي إثبات الكمال لله عز وجل [2].

فهذا معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات.

رابعا: معتقد المعتزلة في الأسماء والصفات:

للمعتزلة في الأسماء الحسنى أقوال من أبرزها ما يلي:

منهم من يجعل الأسماء كالأعلام المحضة المترادفة، فجردوا أسماء الله جل جلاله عما تضمنته من المعاني والصفات.

ومنهم من يقول: إنه عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع بصير بلا بصر، والفرق بين هؤلاء ومن قبلهم، أن هؤلاء لم يطلقوا اسم الله جل جلاله إلا مقرونا بالتصريح بنفي ما تضمنه الاسم من الصفة، أما الأولون فليسوا كذلك، وإن كان الجميع متفقين على نفي الصفة، وإنما الخلاف بينهم في التعبير فقط، وسيأتي تفصيل ذلك في مباحث صفات الله جل جلاله [3].

و"لم يثبتوا كل الأسماء الحسنى، فإثباتهم لها كان جملة" [4] .

---

[1] انظر: ياسين، الإيمان، (ص14) ، انظر : مجموع الفتاوى ، (ج3 /10).

[2] انظر: العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (ص21-23).

[3] انظر: ابن تيمية، التدمرية (ص18).

[4] ابن تيمية ، التسعينية (ج270/1).

وقالوا بأن هذه الأسماء لله مخلوقة، وأنها حادثة غير أزلية، وأن الله كان ولا اسم له في الأزل، حتى خلق الخلق، فأحدث له الخلق تلك الأسماء، وأعاروه إياها، فهم لا يقرون بأسماء الله على الحقيقة، بل يجعلون كثيرا منها على المجاز[1].

أما الصفات فالمعتزلة تجمع على غاية واحدة، وهي نفي إثبات الصفات حقيقة في الذات ومتميزة عنها؛ ولكنهم سلكوا طريقين في موقفهم من الصفات:

الطريق الأول: الذي عليه أغلبيتهم وهو نفيها صراحة فقالوا: إن الله عالم بذاته لا بعلم، وهكذا في باقي الصفات.

والطريق الثاني: الذي عليه بعضهم، وهو إثباتها اسما ونفيها فعلا فقالوا: إن الله عالم بعلم، وعلمه ذاته، وهكذا بقية الصفات، فكان مجتمعا مع الرأي الأول في الغاية وهي نفي الصفات.

والمقصود بنفي الصفات عندهم: هو نفي إثباتها حقيقة في الذات ومتميزة عنها، وذلك أنهم يجعلونها عين الذات فالله عالم بذاته بدون علم أو عالم بعلم، وعلمه ذاته[2].

فالمعتزلة يرون امتناع قيام الصفات به، لاعتقادهم أن الصفات أعراض، وأن قيام العرض به يقتضي حدوثه، فقالوا حينئذ إن القرآن مخلوق، وإنه ليس لله مشيئة قائمة به، ولا حب ولا بغض ونحو ذلك، وردوا جميع ما يضاف إلى الله إلى إضافة خلق أو إضافة وصف من غير قيام معنى به[3].

وهناك آراء أخرى للمعتزلة، لكنها تجتمع في الغاية مع الرأيين الأولين، وهو التخلص من إثبات الصفات حقيقة في الذات ومتميزة عنها[4].

والمعتزلة "استعظموا نفي الأسماء لما فيه من تكذيب القرآن تكذيبا ظاهر الخروج عن العقل والتناقض؛ فإنّه لا بُدّ من التمييز بين الربّ وغيره بالقلب واللسان، فما لا يُميَّز من غيره لا حقيقة له ولا إثبات"[5].

---

[1] انظر:المرجع السابق، (ج270/1)، والدارمي، نقض الدارمي(ج177/1)، البخاري، خلق أفعال العباد (ج59/2-60)

[2] انظر: المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة، (ص 100).

[3] انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج6/ 471- 481، 359) .

[4] انظر: المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة ، (ص 101).

[5] ابن تيمية، النبوات (ج 1 / 262)

فلمّا رأوا هذه الطريق توجب نفي الصفات: نفوا الصفات؛ فصاروا متناقضين؛ فإنّ إثبات حيّ، عليم، ....، بلا حياة، ولا علم...: مكابرة للعقل؛ كإثبات مصلٍّ بلا صلاة، وصائمٍ بلا صيام، ونحو ذلك من الأسماء المشتقة؛ كأسماء الفاعلين، والصفات المعدولة عنها[1].

ومن خلال تعريف المعتزلة الأسماء والصفات يتضح أنهم لا يفرقون بين الاسم والصفة ويجعلونهما بمعنى واحد فلا يوجد فرق بينهما. ويعد هذا القول مغالطة للغة والمعقول. والحق التفريق بين الاسم والصفة، ومقصد المعتزلة من عدم التفريق بين الاسم والصفة؛ التمهيد لنفي الصفات الإلهية، وذلك من خلال القول بأن الاسم والصفة بمعنى واحد، ثم الادعاء بأن أسماء الله تعالى أعلام مجردة لا مدلول لها في الذات، ويتضح ذلك من قولهم في الصفات: عالم لا بعلم، قادر لا بقدرة، حي لا بحياة[2].

ويرى الباحث أن الصواب في تعريف الصفات الفعلية هو ما ذهب إليه السلف، فلقد عرفوا الصفات الفعلية بأنها الصفات التي تقوم بالذات، بمشيئة الله وقدرته كالكلام، والمحبة، والرضا، والرحمة، والإحسان، والعدل، والإحياء، والإماتة، ونحو ذلك مما ثبت نسبته إلى الله ﷻ في الكتاب والسنة.

خامسا: طريقة السلف في الرد على المعتزلة:

لقد رد علماء السلف الصالح على المعتزلة الذين يؤولون آيات الصفات على غير معناها ، ويثبتون أسماء الله ﷻ بزعم أن في إثبات الصفات مشابهة للمخلوقات، فالمعتزلة يقولون : إن لله ذاتا وأسماء لا تشبه ذوات خلقه ولا أسماءهم، فيقال لهم : وكذلك له صفات لا تشبه صفات خلقه إذ إن التفريق بين الأمرين لا دليل عليه.

إن كلام الله ﷻ هو أفصح الكلام وأبلغه، والمبلغ عن الله ﷻ وهو الرسول ﷺ أفصح البشر ، وصرف ألفاظه عن ظاهرها إلى معان أخرى يقتضي خلاف ذلك ، وفيه اتهام الله ﷻ بالعجز عن البيان ؛ ثم يزعمون أنهم أقدر منه ﷻ على البيان فيحمل كلامه ﷻ على غير ظاهره ، وهذا فوق أنه كفر صريح سوء أدب مع الله سبحانه وتعالى.

---

[1] انظر: ابن تيمية، النبوات (ج 1 / 265)

[2] انظر: العكلوك، منهج المعتزلة في الأسماء والصفات، (ص40).

إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أفصح الأمة ، وأحرصهم على معرفة دينهم ، وقد كانوا يسمعون كلام الله ﷻ وهو مملوء بذكر صفات الله ﷻ ولم يؤثر عنهم أنهم استشكلوا شيئا منها لعلمهم بأن معناها على ظاهرها، بما يليق في حق ربهم ﷻ ، ولو كان خلاف ذلك لنقل عنهم[1].

وقد رد عليهم أهل السنة ما زعموه وبينوا بطلانه، لأن اللغة والمعقول والبديهة تدل على أن "الصفة" غير "الموصوف"، والصفة والموصوف غير "الوصف"، فالصفة هي ما قام بالموصوف وتعلق به، جمعها صفات، أما الوصف فهو ذكر صفات الشيء، وجمعه أوصاف.

وأهل السنة في تفريقهم بين الوصف والصفة قد فازوا بالسبق والصواب؛ لأن حقيقة الصفة ما قام بالموصوف سواء كان مؤقتا أو أزليا، أما الوصف: فهو القول أو الخبر عن الصفة. ومن هنا يلاحظ أن بين الصفة والموصوف عموم وخصوص، فكل وصف صفة، وليس كل صفة وصفا[2].

سادسا: معتقد الأشاعرة في الأسماء والصفات:

إن مذهب الأشاعرة في الأسماء يتلخص في الآتي:

ذهب عامة الأشاعرة إلى أن أسماء الله ﷻ توقيفية، موافقةً لأهل السنة في ذلك[3]، بينما ذهب الباقلاني منهم إلى جواز القياس فيها، وإثباتها بالعقل، موافقا للمعتزلة في ذلك[4].

أما الغزالي، فيرى أن الأسماء توقيفية، ولكن الصفات ليست توقيفية، فقال: كل ما يرجع إلى الاسم فذلك موقوف على الإذن، وما يرجع إلى الوصف فذلك لا يقف على الإذن، بل الصادق منه مباح دون الكاذب [5].

ويتلخص موقف الأشاعرة في الصفات، أنهم ومن تبعهم يثبتون الأسماء وبعض الصفات، فأثبتوا من الصفات سبعًا ونفوا ما عداها، والصفات السبع هي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر ، والكلام.

---

[1] انظر: ابن القيم ، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ج 1 /17).

[2] انظر: السميري، الصفات الخبرية بين المثبتين والمؤولين، (ص 54).

[3] انظر :الأشعري، مقالات الاسلاميين (ص525)، البغدادي، أصول الدين ، (ص116).

[4] انظر :الغزالي: المقصد الأسنى (ج 1 /173).

[5] انظر: المرجع السابق، (ج 1 / 173).

وبنوا مذهبهم على الفرار من تشبيه الله ﷻ بخلقه بزعمهم؛ لأن المخلوقين يسمون ببعض تلك الأسماء ويوصفون ببعض تلك الصفات، فيلزم من الاشتراك في الاسم والصفة ومعناهما الاشتراك في حقيقتهما، وهذا يلزم منه تشبيه المخلوق بالخالق في نظرهم.

وحتى يتخلصوا من المأزق الذي وقعوا فيه كانوا في التخلص على ضربين:

الأول: إما تأويل نصوص الأسماء والصفات ، كتأويل الوجه بالذات، واليد بالنعمة.

الثاني: تفويض معاني هذه النصوص إلى الله ﷻ فيقولون: الله أعلم بمراده منها؛ مع اعتقادهم أنها ليست على ظاهرها[1].

سابعا: طريقة السلف في الرد على الأشاعرة:

قال علماء السلف: كما أنكم تقولون : إن له ﷻ ذاتا وأسماء وصفات معدودة لا تشبه ذوات الخلق ولا أسماءهم ولا صفاتهم ، فقولوا في المؤول مثل ما قلتموه في المثبت، إذ هذا تفريق بمجرد الظن ، والظن لا يغني من الحق شيئا.

ويرد عليهم بأن العقل عاجز عن إدراك الأمور الغيبية بنفسه استقلالا لخضوعه للمعلومات الحسية[2] وبما رُد به على المعتزلة.

وقد رد عليهم علماء أهل السنة، وتصدى شيخ الإسلام لهم بقوة في كتابه المسمى بـ"التدمرية" الذي هدم به بنيانهم وأسقط شبهاتهم، فكان مما سطره تحت قاعدة: "القول في بعض الصفات كالقول في بعض"[3]، التي ناقش فيها الأشاعرة في إثباتهم لسبع صفات دون البقية، فقال: " فإن كان المخاطب ممن يقرّ بأن الله ﷻ حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة، ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهيته، فيجعل ذلك مجازا، ويفسره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات، قيل له: لا فرق بين ما نفيتَه وبين ما أثبتَّه، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل، وإن قلت: له إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادة

---

(1) انظر: الغامدي، نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية، (ص 277 وما بعدها).

(2) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، (ج 12 / 264).

(3) ابن تيمية، العقيدة التدمرية (ص31).

تليق به، قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به. "[1]

فمن أثبت له تعالى بعض الصفات فيلزمه أن يثبت بقيتها كما أثبت تلك؛ لأنه لا فرق بين ما أثبته وبين ما نفاه، وكذلك من يثبت الأسماء فقط يقال له: لا فرق بين الأسماء والصفات، ومن أنكرها جميعاً بحجة أنها تشبيه، فإنكاره لها فيه تشبيه لله ﷻ بالمعدومات والممتنعات، فقد فر من شيء فوقع في شيء أعظم منه.

ثامنا: إجمال معتقد السلف في الأسماء والصفات:

ويمكن إجمال معتقد أهل السنة في أسماء الله ﷻ بأنهم يؤمنون بثبوت الأسماء الحسنى الواردة في القرآن والسنة، من غير زيادة ولا نقصان، فلا يسمى الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وإثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء الحسنى الواردة في نصوص القرآن والسنة الصحيحة، وألا ننفي عن الله ﷻ ما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وألا نسمي الله ﷻ بما لم يسم به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله محمد ﷺ، وذلك لأنه لا طريق إلى معرفة أسماء الله ﷻ إلا من طريق واحد، هو طريق الوحي[2] .

وفي الصفات يثبتون الصفات لله ﷻ حقيقة على الوجه اللائق به، وأن لا تعامل بالنفي والإنكار، وأن لا يتعدى بها اسمها الخاص الذي سماها الله ﷻ به، بل يحترم الاسم كما يحترم الصفة، فلا تعطل الصفة، ولا يغير اسمها ويعيرها اسما آخر، وعدم تشبيهها أو تمثيلها بما للمخلوق، فإن الله ﷻ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، واليأس من إدراك كنهها وكيفيتها، والإيمان بما تقتضيه تلك الصفات من الآثار وما يترتب عليها من الأحكام[3].

---

[1] ابن تيمية ، التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، (ج 1 / 31).

[2] انظر: التميمي، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات (ص 28).

[3] انظر: المرجع السابق، (ص45).

المطلب الثاني: الأسماء الحسنى الواردة في سورة الملك.

إن الإيمان بأسماءِ الله وصفاته أحدُ أركان الإيمان بالله تعالى؛ وهي: الإيمان بوجود الله تعالى، والإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه وصفاته.

فمنزلة الأسماء والصفات الإلهية في الدين عالية، وأهميتها عظيمة، ولا يمكن لأحد أَنْ يعبد الله ﷻ على الوجه الأكمل حتى يكون على عِلْمٍ بأسماء الله ﷻ وصفاته، ليعبد الله ﷻ كما أراد الله ﷻ ، بالطريقة التي شرعها ﷻ.

ولقد أمر الله ﷻ أهل الإيمان بأن يتضرعوا إليه بأسمائه الحسنى ويدعوه بها، فقال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف: 180]، وقال ﷻ :﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَـٰنَۖ أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: 110].

ودعاء ربنا بأن يطلب العبد من الله تعالى بأسمائه، فيطلب بكل اسم من الأسماء الحسنى ما يليق به، فباسم الله الرحيم، يقول: يا رحيم ارحمني، وباسم الغفور: يا غفور اغفر لي، وهكذا في باقي الأسماء الحسنى.

وأسماء الله الحسنى لم تحصر بعدد معين، لأن الثابت من القرآن والسنة عدد زاد عن المائة، وحديث إحصاء تسعة وتسعين اسما لم يدل على الحصر، فمنها ما عرفناه بما أثبته الله نصا في كتابه أو أخبر به نبيه ﷺ في سنته، ومنها ما استأثر الله بعلمها، والواجب على المسلم الإيمان والإقرار بها لفظا ومعنى كما ثبتت في القرآن أو السنة .

وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة)[1].

والدليل على أن الأسماء الحسنى ليست منحصرة في التسعة والتسعين، عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني

---

[1] [البخاري، صحيح البخاري، الدَّعَوَاتِ/ لِلَّهِ مِائَةُ اسْمٍ غَيْرَ وَاحِدٍ، رقم الحديث: 6410 ، (ج 8 / 87)].

عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أعلمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحا"، فقيل: يا رسول الله، أفلا نتعلمها؟ فقال: "بلى، ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها)[1].

فالحديث أفاد أن الله ﷻ استأثر بأسماء يطلع عليها من يشاء من خلقه، فليست محصورة في التسعة والتسعين اسما فقط.

قال شيخ الإسلام في معرض رده على من زعم أنه لا يجوز الدعاء إلا بالتسعة والتسعين اسماً: "... وهذا القائل الذي حصر أسماء الله في تسعة وتسعين لم يمكنه استخراجها من القرآن، وإذا لم يقم على تعيينها دليل يجب القول به، لم يمكن أن يقال: هي التي يجوز الدعاء بها دون غيرها؛ لأنه لا سبيل إلى تمييز المأمور من المحظور، فكل اسم يجهل حاله يمكن أن يكون من المأمور ويمكن أن يكون من المحظور، وإن قيل: لا تدعوا إلا باسم له ذكر في الكتاب والسنة، قيل: هذا أكثر من تسعة وتسعين. "[2].

وأسماء الله ﷻ لا تثبت بالعقل، وإنما تثبت بالشرع، فهي توقيفية يتوقف إثباتها على ما جاء عن الشرع فلا يُزاد فيها ولا ينقص منها؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه ﷻ من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على الشرع ولأن تسميته ﷻ بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه ﷻ ، فوجب سلوك الأدب في ذلك. [3]

وإنَّ أسماء الله ﷻ لها دلالة على نفسه المقدسة وعلى صفاته العلى يقول ابن تيمية –رحمه الله–: " فأسماؤه ﷻ كلها متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة، ثم كل اسم يدل على معنى من صفاته، ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر، فـ**العزيز** يدل على نفسه مع عزته، و**الخالق** يدل على نفسه مع خلقه، و**الرحيم** يدل على نفسه مع رحمته، ونفسه تستلزم جميع صفاته، فصار كل

---

[1] [أحمد، مسند أحمد ، رقم الحديث: 3712 (ج 6 / 246)] وقال الألباني: صحيح، انظر: السلسلة الصحيحة، (ج1/ 197).

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج 22 / 482).

[3] انظر: العثيمين، شرح لمعة الإعتقاد، (ص 23).

اسم يدل على ذاته والصفة المختصة به بطريق المطابقة، وعلى أحدهما بطريق التضمن، وعلى الصفة الأخرى بطريق اللزوم"[1].

قال ابن القيم في "نونيته" عن الأسماء الحسنى :

"أسماؤُهُ أوْصافُ مَدْحٍ كُلُّها   مُشْتَقَّةٌ قَدْ حُمِّلَتْ لِمَعان" [2].

لقد وقع أهل الكلام في منزلق خطير حين أجازوا لعقولهم أن تتحدث عن أسماء الله وصفاته، ومن الأمور التي حذر الله منها: الإلحاد، فقال سبحانه: فقال ﷻ :﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:180].

والإلحاد في كلام العرب: العدل عن القصد، والميل والجور والانحراف، ومنه اللحد في القبر، لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمت الحفر، وعن مجاهد قال: اشتقوا "اللات" من الله، واشتقوا "العزى" من العزيز، وقال قتادة: { يُلْحِدُونَ } : يشركون، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما–: الإلحاد: التكذيب، [3]، و قال: "الإلحاد: وضع الكلام على غير مواضعه"[4]..

وفي سورة "الملك" ورد عدد من أسماء الله ﷻ أذكرها مع مكان ورودها في الآيات، وأما عن معانيها عند السلف والمتكلمين فسأبينه عندما أعرض معاني الصفات، فلكل اسم سأعرض الصفة التي هي منه ومعناها، وأذكر رأي السلف في الاسم والصفة ثم رأي المعتزلة من خلال تفسير "الزمخشري" في كتابه "الكشاف" أوغيره مما تيسر، ثم رأي الأشاعرة من خلال "المقصد الأسنى" للغزالي أو "لوامع البينات" للفخر الرازي أو غيرهما.

---

[1] ابن تيمية، الإيمان (ج 1 / 148).

[2] ابن قيم الجوزية ، متن القصيدة النونية ، (ص 216).

[3] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج 3 / 516)، بتصرف.

[4] المصدر السابق، (ج 7 / 183).

والأسماء الواردة في سورة "الملك" وهي "غالبا" على الترتيب:

أولا: العزيز:

قال ﷻ :﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: 2].

والعزيز اسم من أسماء الله ﷻ ، وقد ورد في القرآن الكريم تسعا وثمانين مرة منها اثنتان وثمانون بلفظ "العزيز" أو "عزيز" [1].

والعَز في الكلام: الغلبة والشدة، ويقال عزني فلان على الأمر إذا غلبني عليه، وقال الله ﷻ: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ [يس:14]، أراد –والله أعلم– قوينا أمره وشددناه، وقال ﷻ : ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص:23] أراد غلبني، والله ﷻ هو الغالب لكل شيء، فهو العزيز الذي ذل لعزته كل عزيز[2].

وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِنَ الْكَافِرِينَ، الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، الْعَزِيزُ: فِي انْتِصَارِهِ وَانْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، والْعَزِيز: الْعَظِيمُ الْمَنِيعُ الْجَنَابِ [3].

وفي جامع البيان: الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ بِأَيْدِي أَوْلِيَائِهِ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، وقيل: هو القويّ الشديد انتقامه ممن عصاه. [4] .

فالعزيز: هو الغالب الذي لا يغلب، الذي له كمال العزة عزة القوة، وعزة الغلبة وعزة الامتناع، فممتنع أن يناله أحد من المخلوقات وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته ﷻ ، والمنيع: الذي لا يوصل إليه، وقيل: هو القادر القوي، وقيل هو الذي لا مثل له، وهو من صفات الذات [5].

---

[1] انظر: ندا، سعد بن عبد الرحمن ، مفهوم الأسماء والصفات (ص 66)، وعبد الباقي، المعجم المفهرس، (ص460–461).

[2] الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، (ص 33–34).

[3] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، (ج 8 / 176) و (ج 6 / 162).

[4] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج 23 / 505).

[5] انظر: البيهقي، الاعتقاد (ج 1 / 59).

ثانيا: الغفور:

قال ﷻ :﴿ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ [الملك: 2].

قال ابن قتيبة: "الغفور"، وهو من قولك: غفرت الشيء: إذا غطيته؛ كما يقال: كفرته: إذا غطيته، ويقال: كذا أغفر من كذا؛ أي: أستر ... فكأن "الغفور": الساتر لعبده برحمته، أو الساتر لذنوبه. "[1] .

و"غفور من أبنية المبالغة؛ فالله ﷻ غفور؛ لأنه يفعل ذلك لعباده مرة بعد مرة إلى ما لا يحصى، فجاءت هذه الصفة على أبنية المبالغة لذلك، وهو متعلق بالمفعول؛ لأنه لا يقع الستر إلا بمستور يستر ويغطى، وليست من أوصاف المبالغة في الذات، إنما هي من أوصاف المبالغة في الفعل... فالغفور في ذنوب الآخرة، والغفار الذي يسترهم في الدنيا ولا يفضحهم" [2] .

والغفار: "الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفا، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفا، كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه"[3].

وغفور بمعنى أنه تام المغفرة والغفران كاملها حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة.

ثالثا: الرحمن :

وقد ورد في ثلاثة مواضع في سورة الملك وهي قوله ﷻ :﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [الملك: 3]، وقوله ﷻ: ﴿ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ١٩ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ [الملك:19-20]، وقوله ﷻ :﴿ قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الملك: 29].

---

[1] ابن قتيبة ، تفسير غريب القرآن (ص 14-15).

[2] الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى (ص 47).

[3] السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص 946).

والرحمن: اسم عام في جميع أنواع الرحمة يختص به الله تعالى، والرحيم إنما هو من جهة المؤمنين [1].

وقد ورد اسم الله "الرحمن" في خمسة وأربعين موضعا من القرآن[2].

والرحمن: "يختص بالله سبحانه وتعالى ولا يجوز إطلاقه في غيره، وهو الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم، وقد قالوا "رحمان اليمامة"، وإنما قيل له ذلك على جهة الاستهزاء به والتهكم"[3].

رابعا: الرب:

قال ﷻ : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الملك: 6] ، وقال ﷻ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾، [الملك:12].

ومعنى الرب: السيد، وقيل : المالك، والرب هو المربي لجميع العالمين بخلقه إياهم، وإنعامه عليهم بالنعم، التي لا تحصى، وهو المدبر السيد المطاع، المنفرد بالخلق المستغني عن العالمين، ولا يستغني عنه أحد طرفة عين[4].

خامسا: الله:

قال ﷻ : ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴾ [الملك: 9].

وقوله ﷻ :﴿ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الملك: 26].

وقوله ﷻ : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [الملك: 28].

---

[1] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج6 – 436)، و (ج 1 / 125).

[2] انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، (ص 307).

[3] الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، (ص 28–29).

[4] انظر: البيهقي، الأسماء والصفات (ج1/ 185)

الاسم الدال على هذه الألوهية لفظ الجلالة "الله" وهو أعظم اسم من أسماء الله ﷻ ؛ فالله هو الإله المعبود، المتفرد باستحقاق العبودية، المتصف بجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، [1] وهي مأخوذة من "الإله"، وهو فعال بمعنى مفعول، لأنه مألوه أي معبود، مثل: إمام بمعنى مؤتم به، وآلهة: اتخذ إلها، أي معبودا، وكل ما اتخذ معبودا، فهو إله عند متخذه [2] .

سادسا: ٱللَّطِيفُ :

قال ﷻ : ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الملك: 14].

قال صاحب "لسان العرب": " اللطف": "البر والتكرمة والتحفي ... "اللطيف": صفة من صفات الله ﷻ ، واسم من أسمائه، ومعناه –والله أعلم–: الرفيق بعباده"[3].

واللطيف: "هو البر بعباده، الذي يلطف لهم من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون"[4].

سابعا: ٱلخَبِيرُ:

قال ﷻ : ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الملك: 14].

و**الخبير** : "العالم بما كان وما يكون، وخبرت بالأمر أي علمته. وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته"[5] ، وهو "العالم بكنه الشيء، المطلع على حقيقته" [6].

والفرق بين العلم والخبر: "أن الخبر هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها؛ ففيه معنى زائد على العلم" [7] ، وأخبر به من فلان؛ أي: أعلم، إلا أن الخبر في صفة المخلوقين إنما يستعمل في نوع العلم الذي يدخله الاختبار، وعلم الله ﷻ سواء، فيما غمض من الأشياء وفيما تجلى وظهر[8].

---

[1] انظر: ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، (ص45).

[2] انظر: الرازي، مختار الصحاح (ج 1 / 20)، وابن منظور، لسان لعرب (ج 13 / 467).

[3] ابن منظور، لسان العرب ، (ج 9 / 316).

[4] الخطابي، شأن الدعاء (ج1/ 62)

[5] ابن منظور، لسان العرب (ج 4 / 226).

[6] الخطابي ، شأن الدعاء (ج1/ 63).

[7] العسكري، الفروق اللغوية،(ج 1 / 93)

[8] انظر: الخطابي، شأن الدعاء (ج1/ 63).

المطلب الثالث: الصفات الواردة في السورة ومعتقد أهل السنة فيها ومناقشة المتكلمين

إنَّ صفات الله ﷻ العلى كما أسماءه الحسنى من حيث إنها غير محصورة بعدد معين، فما عرفناه من الكتاب وصحيح السنة ثابت صفة لله ﷻ ، ولا نجتهد في إثبات صفات أخرى إلا ما يشتق من الأسماء كما سبق ذكره.

والصفات تنقسم إلى قسمين: ذاتية وفعلية، ومن الصفات ما هو مشترك بينها كالكلام[1]:

الصفات الذاتية: هي الصفات التي اتصف الله ﷻ بها ولا يزال متصفا بها ﷻ مثل الحكمة، والقدرة، والعزة، واليد، والوجه، وغيرها، فكلها من صفات الذات[2].

الصفات الفعلية: وهي الصفات التي يفعلها ﷻ متى شاء فهي متعلقة بمشيئته ﷻ كالخلق، والرزق، والضحك، والاستواء، وغيرها [3].

قال ابن القيم – رحمه الله– في "نونيته" عند الحديث عن الصفات:

"وهُوَ المُقَدِّمُ والمُؤَخِّرُ ذَانِكَ الـ... صِّفَتَانِ للأَفْعَالِ تَابِعَتَانِ

وهُمَا صِفَاتُ الذَّاتِ أيضاً إِذْ هُمَا... بِالذَّاتِ لا بِالغَيْرِ قَائِمَتَانِ"[4]

وفي سورة الملك تقرير لعدد من صفات الله ﷻ أبين فيها رأي السلف ثم رأي المتكلمين ثم مناقشتهم.

أولا : الصفات الذاتية :

1–صفة اليد :

قال ﷻ :﴿ تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: 1].

---

[1] انظر: العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، (ص25).

[2] انظر: الباقلاني، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، (ص298–299)، وانظر: العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص25).

[3] انظر: المرجع السابق ، (ص25).

[4] ابن قيم الجوزية ، متن القصيدة النونية ، (ص 216).

ومن الآيات الدالة على هذه الصفة والمبينة لها ، قوله ﷻ :﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [المائدة: 64].و قوله ﷻ :﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: 75].و قوله ﷻ :﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ [الزمر : 67].

ومن الأحاديث التي تدل على صفة اليد :

إن أبا هريرة رضي الله عنه يخبر عن النبي ﷺ قال: احتج آدم وموسى فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال آدم: أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني على أمر قدره علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحج آدم موسى[1].

وفى الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : (يمين الله ملآى لا يغيضها سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض)[2]

فثبت بالدليل القاطع أن الجمع يرجع لليدين، جمعا بين كل هذه الأدلة الثابتة فالآيات والأحاديث اثبتت أنهما يدان تليقان بالله عز وجل لا كيدي المخلوق فهذه هي الشريعة تؤخد جملة لا من حديث واحد منفصل و لقد ضلت فيها كثير من الطوائف.

وصفة اليد أثبتها علماء السلف ، قال الطبري: "بيده ملك الدنيا والآخرة وسُلطانهما نافذ فيهما أمره وقضاؤه"[3]

وعند ابن كثير:" بِيَدِهِ الْمُلْكُ، أَيْ: هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ بِمَا يَشَاءُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ لِقَهْرِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ"[4].

---

[1] أبو داود، سنن أبي داود، السنة/ فِي الْقَدَرِ، حديث رقم: 4701 ، وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود ، حديث رقم: 4701.

[2] مسلم، صحيح مسلم، الكسوف/ الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، حديث رقم: 993، (ج 2 / 691).

[3] الطبري، جامع البيان (ج 23 / 505).

[4] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (ج 8 / 176) .

- **رأي المتكلمين ومناقشتهم:**

أما المعتزلة، فيرى "الزمخشري" أن ذكر اليد مجاز عن الإحاطة بالملك والاستيلاء عليه[1].

قال القاضي عبد الجبار في قوله ﷻ :﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: 75] : " اليدان ههنا بمعنى القوة"[2]، وعند قوله ﷻ :﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: 64] ، "اليد ههنا بمعنى النعمة"[3] بمعنى: "بل نعمتاه مبسوطتان على خلقه: رزق موسع، ورزق مضيق، ينفق كيف يشاء أي يفعل لذلك ما هو أصلح لعباده." وقوله ﷻ :﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: 67].، "اليمين بمعنى القوة"[4] .

وقيل:" بيده الملك أي بتصرفه الملك والاستيلاء عل كل موجود"[5].

ووافق الشوكاني –رحمه الله– قولهم فقال:" وَالْيَدُ مَجَازٌ عَنِ الْقُدْرَةِ وَالِاسْتِيلَاءِ[6].

قال الرازي:" وَأَمَّا قَوْلُهُ: بِيَدِهِ الْمُلْكُ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ إِنَّمَا تُسْتَعْمَلُ لِتَأْكِيدِ كَوْنِهِ تَعَالَى مَلِكًا وَمَالِكًا، كَمَا يُقَالُ: بِيَدِ فُلَانٍ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْحَلُّ وَالْعَقْدُ وَلَا مَدْخَلَ لِلْجَارِحَةِ فِي ذَلِكَ"[7].

الرد عليهم من السلف، فقد رُدت أقوال المعتزلة والأشاعرة في صفة اليد وتأويلاتهم التي ردوا بها هذه الصفة الثابتة، فقال "ابن خزيمة" –رحمه الله– في كتابه "التوحيد" في معرض رده على من عطل الصفة أو حرفها وتأولها : "وزعم بعض الجهمية: أن معنى قوله "خلق الله آدم بيديه": أي بقوته، فزعم أن اليد هي القوة، وهذا من التبديل أيضا، وهو جهل بلغة العرب، والقوة إنما تسمى الأيد في لغة العرب، لا اليد، وقد أعلمنا الله ﷻ أنه خلق السماء بأيْد، واليد واليدان غير الأيْد، إذ لو كان الله خلق آدم بأيد كخلقه السماء، دون أن يكون الله ﷻ خص خلق آدم بيديه لما قال لإبليس ما منعك أن

---

[1] انظر: الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج 4 / 575).

[2] عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة ، (ص152).

[3] المصدر السابق ، (ص152).

[4] المصدر السابق ، (ص153).

[5] النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل – (ج 3 / 510).

[6] الشوكاني، فتح القدير (ج 5 / 308)، ولقد خالف الشوكاني –رحمه الله– في هذه معتقد السلف الذي سار عليه ونظّر له، –غفر الله له–.

[7] الرازي ، مفاتيح الغيب، (ج 30 / 577).

تسجد لما خلقت بيدي، ولا شك ولا ريب: أن الله ﷻ قد خلق إبليس أيضا بقوته، أي: إذا كان قويا على خلقه فما معنى قوله:" ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي" ، عند هؤلاء المعطلة".[1]

ومن أقوال من نفى الصفة : لا نقبل ولا يجوز أن نصف الله ﷻ إلا بما قبله المعقول، وقالوا لا نقول إن لله يدين لأن "اليدين" لا تكون إلا بالأصابع، وكف، وساعدين، وراحة، ومفاصل.

ففروا بزعمهم من التشبيه، ففيه وقعوا وإليه صاروا، وكل ما زعموا من ذلك فإنما هو من صفات المخلوقين، وتعالى الله ﷻ عن ذلك علوا كبيرا؛ لأن يد الله بلا كيف، وقد أكذبهم الله ﷻ وأكذبهم الرسول ﷺ، وقالت الجهمية معنى "اليد" النعمة، ولو كان كما زعموا لم يقل يداه ولقال بل مبسوطة، ولو كان معنى اليد معنى النعمة لم يقل بيدي ولقال بيدي أو بنعمتي؛ لأن نعم الله ﷻ أكثر من أن تحصى ، وكيف يجوز أن تكون نعمتين[2].

وانعقد الإجماع على أن لله ﷻ يدين تليقان به ، قال "أبو زيد القيرواني" رحمه الله : "فمما أجمعت عليه الأمة من أمور الديانة ... وأن يديه مبسوطتان والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه". [3]

فلله يد أثبتها الله لنفسه ، ولا نقول : إن معنى اليد القدرة ، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل ، ونقول : إنما وجب إثباتها؛ لأن التوقيف ورد بها ، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله ﷻ :﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ [الشورى: 11]..

2- صفة المُلْك:

وفي السورة ما يدل على هذه الصفة، قال ﷻ :﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [الملك: 1]..

ودلالات هذه الصفة في القرآن كثيرة منها:

---

[1] ابن خزيمة ، التوحيد (ج 1 / 191)

[2] انظر: العُكْبَري، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، وفيه رد على من أنكر صفة اليد لله تعالى ، (ج 3 / ص 314-316).

[3] القيرواني ، الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ ، (ج 1 / ص 107)، بتصرف.

قال ﷻ :﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة:4]، وقال ﷻ :﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران:26].

وهي من الصفات الذاتية، وهي من اسم (المَالِك)، قال أبو بكر الباقلاني: "والمالك القاهر الذي الأشياء له وفي قبضته، لا آمر عليه ولا مبيح ولا حاظر". [1].

والملك: النافذ الأمر في ملكه، إذ ليس كل مالك ينفذ أمره وتصرفه فيما يملكه، فالملك أعم من المالك، والله تعالى مالك المالكين كلهم، والمُلَّاك إنما استفادوا التصرف في أملاكهم من جهته تعالى[2].

ودلالة السنة على هذه الصفة:

ما جاء في حديث المغيرة رضي الله عنه في ما يقال من ذكر بعد الصلاة المفروضة: " لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ... "[3].

فالملك من بيده الملك المطلق التام الذي لا يشاركه أحد فيه ، قال ﷻ :﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾ [الفرقان:2] ، قال ﷻ :﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ [فاطر:13].

فمُلك المَلِك ﷻ لا يُتَوهَّم مُلك يُدانيه، فضلاً عن أن يفُوقَه؛ لأنه إنما يستحقه بإبداعه وخلقه وحسن تصويره، وإيجاده إياه بعد أن لم يكن، ولا يخشى أن ينزع منه أو يدفع عنه، فهو الملك حقا، ومُلك من سواه مجاز [4].

والملك من صفات العظمة والكبرياء، والتدبير الذي له التصرف المطلق في الخلق والأمر [5].

---

[1] الباقلاني، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل،(ص384).

[2] انظر: الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، (ص30).

[3] البخاري ، صحيح البخاري، الآذان / الذكر بعد الصلاة ، رقم الحديث: 884،(ج1 / 168).

[4] انظر: البيهقي، الأسماء والصفات (ج 1 / 80).

[5] السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى (ج 1 / 234)

والفرق بين الملك والمالك: أن المالك هو المتصرف بفعله، والملك هو المتصرف بفعله وأمره، والرب ﷻ مالك الملك فهو المتصرف بفعله وأمره [1].

ودلالة هذه الصفة على ملك الله ﷻ للعلم والمشيئة والقدرة والسمع والبصر والقوة والعدل والحكمة والعظمة، فلا يتصور ملك دائم له الملك التام المطلق بغير هذه الصفات وغير ذلك من صفات الكمال، فالملك الحق: هو الذي يستغني بذاته وصفاته عن كل ما سواه ، ويفتقر إليه كل موجود سواه.

وَالْمُلْكُ: هُوَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهُوَ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَرْفَعُ مَنْ يَشَاءُ وَيَضَعُ مَنْ يَشَاءُ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْمُلْكِ مُلْكُ النُّبُوَّةِ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى[2].

-رأي المتكلمين والرد عليهم:

وعند المعتزلة: "الملك على كل موجود" [3]، ولم يختلف عنه الأشاعرة كما ذكر الفخر الرازي[4].

والحق أن ملك الله ﷻ لا حدود له، فملكه ﷻ مطلق، وأما تقييد الملك بأنه على كل موجود فلا دليل عليه؛ بل إن العقل بخلافه، فالمالك المتصرف في الكون ﷻ على كل شيء قدير من الموجود والممكن.

3- صفة القدرة:

لم يرد اسم " القدير " في هذه السورة ، لكن وردت آيات تدل على قدرة الله تعالى منها:

قوله ﷻ :﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: 1].، والقدير: "هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله تعالى" [5] .

---

(1) انظر: ابن القيم، بدائع الفوائد (ج 4 / 165)

(2) الشوكاني، فتح القدير (ج 5 / 308)

(3) الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ج 4 / 574).

(4) انظر: الرازي ، مفاتيح الغيب (ج 30 / 577).

(5) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، (ج 1 / 658).

فالله ﷻ صاحب القدرة التي لا نهاية لها، فلا يعجزه شيء، وهو الذي يخلق الخلق العظيم بكلمة "كن"، ومن عظيم قدرته أن خلق الخلق وبعثهم عنده كخلق نفس واحدة، ومن قدرته أنه جعل خلقه يفعلون ما يشاء هو بمشيئتهم هم، والخلق لا يقدرون على فعل شيء إلا ما أقدرهم عليه سبحانه، وصفة القدرة التامة لا يمكن أن يتصف بها غيره، ومن ظن أنه يملك القدرة التامة على تسخير الأرض أتاه الله فدمره ودمر فعله [1].

ومن تمام قدرته ﷻ أنه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويجعل المؤمن مؤمنًا، والكافر كافرًا، والبر برًا، والفاجر فاجرًا، وهو الذي جعل إبراهيم ﵇ وآله من بعده أئمة يدعون إليه ويهدون بأمره، وجعل فرعون وقومه أئمة يدعون إلى النار.

قال ابن القيم –رحمه الله– :"ولكمال قدرته لا يحيط أَحد بشيء من علمه إِلا بما شاءَ سبحانه أَن يعلمه إِياه، ولكمال قدرته خلق السموات والأَرض وما بينهما فى ستة أَيام وما مسه من لغوب، ولا يعجزه أحد من خلقه ولا يفوته؛ بل هو فى قبضته أَين كان، فإِن فر منه فإِنما يطوى المراحل فى يديه"[2].

–رأي المتكلمين ومناقشتهم:

قال القاضي عبد الجبار فيما يجب على المكلف معرفته في هذا الباب: " والأصل في ذلك: أن تعلم أن الله تعالى كان قادرا فيما لم يزل، ويكون قادرا فيما لا يزال، ولا يجوز خروجه عنها لضعف أو عجز، وأنه قادر على جميع أجناس المقدورات، ومن كل جنس على ما لا يتناهى، وأنه لا ينحصر مقدوره لا في الجنس ولا في العدد"[3].

قال الزمخشري مبينا مذهب المعتزلة :" فإن قيل كيف عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وفي الأشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل، وفعل قادر آخر؟ قلت: مشروط في حد القادر أن لا يكون الفعل مستحيلا، فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الأشياء كلها، فكأنه قيل: على كل شيء

---

[1] انظر: عبد الوهاب، الشرح الميسر لكتاب التوحيد (ص 253).

[2] ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين ،(ج 1 / 128).

[3] القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، (ص155).

مستقيم قدير... وأما الفعل بين قادرين فمختلف فيه، فإن قلت: ممّ اشتقاق القدير؟ قلت: من التقدير، لأنه يوقع فعله على مقدار قوّته واستطاعته وما يتميز به عن العاجز "[1].

وقوله: "وفعل قادر آخر" "لعله مبني على مذهب المعتزلة أن العبد هو الفاعل لأفعاله الاختيارية، ومذهب أهل السنة –يقصد الأشاعرة– أن فاعلها في الحقيقة هو اللَّه ﷻ "[2].

وكلامه على أصل اعتقاد المعتزلة الذي بني على سلب صفات الكمال عن الله ﷻ ، فغيروا مفهوم الآية من كمال القدرة، فقالوا: إنه قادر على كل ما هو مقدور له[3] ، فسلبوا كمال قدرته ﷻ ، ليجعلوا أفعال العباد خارجة عنها.

أما الرازي فلم يتحدث عن القدرة؛ بل خاض في مسائل جدلية، من أهمها: قوله عن قدرة الله ﷻ :" يقتضي أن يكون قادرا على نفسه، ثم خص بدليل العقل، فإن قيل إذا كان اللفظ موضوعا للكل ثم تبين أنه غير صادق في الكل كان هذا كذبا، وذلك يوجب الطعن في القرآن، قلنا: لفظ الكل كما أنه يستعمل في المجموع، فقد يستعمل مجازا في الأكثر، وإذا كان ذلك مجازا مشهورا في اللغة لم يكن استعمال اللفظ فيه كذبا "[4].

وعن قدرة العبد يثبتون أن قدرته اقترانية، فلا قدرة له على الحقيقة، وإنما هي مقرونة بقدرة الله تعالى[5] فقدرة العبد لا تأثير لها في حدوث مقدورها[6].

والرد عليهم بأن قدرة الله ﷻ مطلقة لا حد لها، بينما قدرة العبد مقيدة، وقولهم: إن قدرة العبد لا تأثير لها باطل، فالله ﷻ أثبت للعبد قدرة ومشيئة، لكن لا قدرة للعبد إلا بقدرة الله ﷻ، فلا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا بقدرة الله ﷻ ومشيئته.

---

(1) الزمخشري ، الكشاف ، (ج 1 /88)، بتصرف.

(2) ابن المنير، الإسكندري، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، بحاشية الكشاف ،(ص88).

(3) انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة ، (ص 416،419، 434).

(4) الرازي ، مفاتيح الغيب ، (ج 2 / 319).

(5) انظر: الغامدي ، المسائل الإعتزالية في تفسير الكشاف ، (ص196).

(6) انظر: الرازي، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (ص 194–195).

4- صفة العلم:

هي صفة من الصفات الذاتية، وهي من اسم الله ﷻ "العليم"، فهو ﷻ يعلم كل شيء في ملكه، ويعلم ما هو كائن إن كان، ويعلم ما هو كائن إن كان ما لم يكون، ويعلم ما تخفيه الصدور من النيات والوسوسات، وذلك مما تفرد بعلمه سبحانه.

ودلالة السورة في إثبات هذه الصفة:

قوله ﷻ :﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:13-14]، وقوله ﷻ :﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الملك:26].

ومما دل على إثبات هذه الصفة في مواضع أخرى من القرآن:

قوله ﷻ :﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الجن:26].

ومن دلالة السنة على صفة العلم:

ما جاء في حديث عبد الرحمن بن عوف لما سأل أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – بأي شيء كان يفتتح النبي ﷺ صلاته إذا قام من الليل فقالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: " اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ "(1)

وكذلك حديث ابن عمر –رضي الله عنهما– عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ... الحديث "(2).

وإنَّ علم الغيب صفة تفرد الله ﷻ بها فلا يعلم مخلوق من الجن ولا من الملائكة ولا من البشر قطعاً علم الغيب؛ إلا من رضي الله ﷻ له ذلك.

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، صلاة المسافرين وقصرها / الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم الحديث: 770، (ج534/1).

(2) البخاري ، صحيح البخاري، التوحيد /قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ، رقم الحديث: 7379،(ج9 / 116).

- رأي المتكلمين ومناقشتهم:

قالت المعتزلة : إن الله ﷻ عالم بعلم، وعلمه ذاته، أو عالم بلا علم[1]، لأن العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يخدع، والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع [2].

قال القاضي عبد الجبار فيما يجب على المكلف معرفته في هذا الباب: "وجملة القول في ذلك، أنه يلزمه أن يَعلمَ أنه ﷻ كان عالماً فيما لا يزال، ولا يجوز خروجه عن هذه الصفة بجهل أو سهو، وأنه عالم بجميع المعلومات على الوجه الذي يصح أن تُعلم عليها"[3].

وظاهره الأمر بأحد الأمرين: الإسرار والإجهار. ومعناه: ليستوِ عندكم إسراركم وإجهاركم في علم الله ﷻ بهما، ثم أنه علله بأنه عليم بذات الصدور، أى بضمائرها قبل أن تترجم الألسنة عنها، فكيف لا يعلم ما تكلم به. ثم أنكر أن لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الأشياء ، وحاله أنه اللطيف الخبير، المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن. ويجوز أن يكون ألا يعلم مخلوقه وهذه حاله[4].

وقالوا: إنه ﷻ عالم بعلم هو هو، ألا ترى أن من يقول: إن الله ﷻ عالم بعلم، لا يقول: إن ذلك العلم هو ذاته ﷻ [5].

وعند قوله ﷻ :﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا ﴾ [الأنعام : 59]

قال الزمخشري: " جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة، لأن المفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن المتوثق منها بالأغلاق والأقفال، ومن علم مفاتحها وكيف تفتح، توصل إليها، فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده، لا يتوصل إليها غيره، كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها، فهو المتوصل إلى ما في المخازن"[6].

---

[1] انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة ، (ص 183).

[2] انظر: الزمخشري ، الكشاف ، (ج 1 /56).

[3] القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة ، (ص160).

[4] انظر: الزمخشري ، الكشاف، (ج 4 /579).

[5] انظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة ، (ص183).

[6] الزمخشري ، الكشاف، (ج 2 /31).

وقال: "وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات"[1].

فجعل العلم الإلهي ليس أزليا بل متجددا يتوصل إليه، وفي الموضع الآخر ينفي الصفة عن الله بقوله العالم الذات ، فالإله عنده عالم بلا علم، وهذا مردود لأن الله تعالى عالم بعلم ، قائم بذاته، ليس مخلوقا ولا محدثا[2].

قال الرازي : "ولا يلزم من كون الذات موصوفة بالتعلق بالعلم، أن تكون الذات عالما"[3].

وقد رد أهل السنة على من نفى صفة العلم بأدلة كثيرة منها [4]:

والمسلمون يعلمون أن الله ﷻ عالم بالأشياء قبل كونها بعلمه القديم الأزلي الذي هو من لوازم نفسه المقدسة لم يستفد علمه بها منها، ووجوب علمه بالأشياء من وجوه انتظمت البراهين المذكورة لأهل النظر والاستدلال القياس العقلي من أهل الكلام والفلسفة وغيرهم:

أحدها: أنه خالق لها، والخلق: هو الإبداع بتقدير، وذلك يتضمن تقديرها في العلم قبل تكوينها في الخارج.

الثاني: أن ذلك مستلزم للإرادة والمشيئة، والإرادة مستلزمة لتصور المراد والشعور به، وهذه الطريقة المشهورة عند أكثر أهل الكلام.

الثالث: أنها صادرة عنه، وهو سببها التام، والعلم بأصل الأمر وسببه يوجب العلم بالفرع المسبب، فعلمه بنفسه مستلزم العلم بكل ما يصدر عنه.

الرابع: أنه في نفسه لطيف يدرك الدقيق، خبير يدرك الخفي، وهذا هو مقتضى العلم بالأشياء، فيجب وجود المقتضى لوجود السبب التام، فهو في علمه بالأشياء مستغن بنفسه عنها، كما هو غني بنفسه في جميع صفاته، ثم إذا رأى الأشياء بعد وجودها وسمع كلام عباده ونحو ذلك؛ فإنما يدرك ما أبدع وما خلق وما هو مفتقر إليه ومحتاج من جميع وجوهه لم يحتج في علمه وإدراكه إلى غيره ألبتة، فلا يجوز القول بأن علمه بالأشياء استفاده من نفس الأشياء الثابتة الغنية في ثبوتها عنه.

---

[1] المصدر السابق، (ج 2 /336).

[2] انظر: الأشعري، الإبانة، (ص145).

[3] الرازي، المطالب العالية من العلم الإلهي، (ص 234)، وانظر مذهب الرازي وتفاصيله، (ص 101– 166).

[4] انظر: ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، (ج 2 /211).

5- صفة العزة:

وهي صفة ذاتية من صفاته ﷻ من اسم الله "العزيز"، فله العزة المطلقة ﷻ.

وأثبتت السورة هذه الصفة بذكر اسم الله "العزيز" في موضع منها وهو قوله ﷻ :﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك:2].

والصفة ثابتة في غير آية من القرآن منها:

قوله ﷻ :﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سورة يونس:65].

ومن السنة ما دل على ثبوت الصفة:

ما رواه ابن عباس رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لاَ يَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ"[1]

وورد في السنة النبوية عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآيات يوما على المنبر: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾ [الزمر: 67]. ورسول الله ﷺ يقول – هكذا بإصبعه يحركها – يمجِّد الرب جل وعلا نفسه (أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم) فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا: لَيَخِرَّنَّ به).[2]

ولفظ "العزيز" يتضمن العزة، والعزة يحتمل أن تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة، وأن تكون صفة فعل بمعنى: القهر لمخلوقاته والغلبة لهم [3] .

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، التوحيد / قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، رقم الحديث: 7383، (ج9 /116).

[2] ابن حبان، صحيح ابن حبان، (ج 16 /322)، وقال الشيخ الألباني : صحيح، انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، رقم الحديث: 7382، (345/10).

[3] انظر: ابن حجر، فتح الباري، (ج 369/13).

ويعرف العبد عزته ﷻ في قضائه، وهو أنه ﷻ العزيز الذي يقضي بما يشاء، وأنه لكمال عزته حكم على العبد وقضى عليه، بأن قلب قلبه وصرف إرادته على ما يشاء، وحال بين العبد وقلبه، وجعله مريدا شائيا لما شاء منه العزيز الحكيم، وهذا من كمال العزة، إذ لا يقدر على ذلك إلا الله، وغاية المخلوق أن يتصرف في بدنك وظاهرك، وأما جعلك مريدا شائيا لما يشاؤه منك ويريده، فلا يقدر عليه إلا ذو العزة الباهرة، ومنها أن يعرف أنه مدبر مقهور، ناصيته بيد غيره، لا عصمة له إلا بعصمته، ولا توفيق له إلا بمعونته، فهو ذليل حقير في قبضة عزيز حميد، ومنها أن يشهد أن الكمال والحمد، والغناء التام، والعزة كلها لله ﷻ، وأن العبد نفسه أولى بالتقصير والذم والعيب والظلم والحاجة، وكلما ازداد شهوده لذله ونقصه وعيبه وفقره ازداد شهوده لعزة الله ﷻ وكماله وحمده وغناه، وكذلك بالعكس، فنقص الذنب وذلته يطلعه على مشهد العزة[1].

فمعاني العزة كلها كاملة لله ﷻ العظيم عزة القوة الدال عليها من أسمائه "القوي المتين"، وهي وصفه العظيم الذي لا تنسب إليه قوة المخلوقات وإن عظمت وعزة الامتناع، فإنه هو الغني بذاته، فلا يحتاج إلى أحد من خلقه، ولا يبلغ العباد ضرة فيضرونه، ولا نفعه فينفعونه؛ بل هو الضار النافع المعطي المانع، وعزة القهر والغلبة لكل الكائنات فهي كلها مقصورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته[2] .

"فله العزة التامة، ومن تمام عزته براءته عن كل سوء وشر وعيب" [3].

–رأي المتكلمين ومناقشتهم:

وعند المعتزلة يقول صاحب "الكشاف" :" وَهُوَ الْعَزِيز الغالب الذي لا يعجزه من أساء العملُ"[4].

وهو بهذا لا يظهر معاني هذا الإسم لله ﷻ إلتزاما بمذهبه، وسيرا على خطى سلفه.

وعند الأشاعرة قال "الرازي" في تفسيره:" وهو العزيز الغفور أي وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل، الغفور لمن تاب من أهل الإساءة، واعلم أن كونه عزيزا غفورا لا يتم إلا بعد كونه قادرا على كل المقدورات، عالما بكل المعلومات، أما أنه لا بد من القدرة التامة، فلأجل أن يتمكن

---

[1] انظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ج 1 /222).

[2] انظر: السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى، (ج 1 /215–216)

[3] ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، (ص180).

[4] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج 4 /575)

من إيصال جزاء كل أحد بتمامه إليه سواء كان عقابا أو ثوابا، وأما أنه لا بد من العلم التام فلأجل أن يعلم أن المطيع من هو والعاصي من هو فلا يقع الخطأ في إيصال الحق إلى مستحقه، فثبت أن كونه عزيزا غفورا لا يمكن ثبوتها إلا بعد ثبوت القدرة التامة والعلم التام، فلهذا السبب ذكر الله الدليل على ثبوت هاتين الصفتين في هذا المقام، ولما كان العلم بكونه تعالى قادرا متقدما على العلم بكونه عالما، لا جرم ذكر أولا دلائل القدرة، وثانيا دلائل العلم"[1].

وقال الغزالي : "هو "الخطير" -هكذا- الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة إليه ويصعب الوصول إليه، فما لم يجتمع عليه هذه المعاني الثلاثة لم يطلق عليه اسم "العزيز"، فكم من شيء يقل وجوده ولكن إذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا، وكم من شئ يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره، ولكن إذا لم يصعب الوصول إليه لم يسم عزيزا، وليس ذلك على الكمال إلا لله ﷻ ، والكمال في صعوبة المنال أن يستحيل الوصول إليه على معنى الإحاطة بكنهه، وليس ذلك على الكمال إلا لله ﷻ ، فإنا قد بينا أنه لا يعرف الله ﷻ إلا الله، فهو العزيز المطلق الحق لا يوازيه فيه غيره"[2].

والملاحظ أن الأشاعرة اختلفوا في هذا الإسم ما بين مثبت على الحقيقة، وناف لما يستلزمه من الصفات التابعة له.

والذي يظهر أن السلف لم يحملوا الصفة على غير محملها، كأهل الكلام الذين حملوها على الغلبة والقهر فقط؛ بل إنهم جمعوا في هذه الصفة كل صفات القوة والمنعة، والبراءة من النقص والعيوب.

6- صفة البصر:

وهي من الصفات الذاتية لله ﷻ الثابتة بالكتاب والسنة ، فهو يبصر ويرى ولا يخفى عليه شيء سبحانه فهو البصير، و البصير: اسم من أسمائه تعالى.

ودلت السورة على صفة البصر:

قال ﷻ : ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴾ [الملك:19].

---

[1] الرازي ، مفاتيح الغيب ، (ج 30 /581).

[2] الغزالي، المقصد الأسنى (ج 1 /73).

ودلالة القرآن على هذه الصفة في مواضع منها قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ [الإنشقاق:15].

والأدلة في السنة على هذه الصفة كثيرة منها:

في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ، فكنا إذا أشرفنا على واد، هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا، فقال النبي ﷺ : (يا أيها الناس! أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، ولكن تدعون سميعا بصيرا، إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)[1].

قال ابن القيم – رحمه الله –: "فإنه قد تقرر عقلا ونقلا أن لله ﷻ صفة البصر ثابتة كصفة السمع"[2].

والبصير بمعنى مبصر، فهو ﷻ يرى كل شيء من خلقه دق أو جل، ظهر أو خفي، لا تحجب رؤيته الحواجب التي تحجب عن خلقه الرؤية، إذ يبصر ﷻ النملة السوداء تدب على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، فإذا استشعر العبد أن ربه "البصير" يراه ولا يحجب عنه أي شيء من خلقه، راقب ربه، ولا يكون دائما إلا في الموضع الذي يُحب أن يراه فيه[3].

-رأي المتكلمين ومناقشتهم:

قال الزمخشري: " "إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ" يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب."[4].

وقال الأشاعرة: "صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالموجودات الذوات وغيرها"[5].

وقال الرازي:" "إنه بكل شيء بصير" وفيه وجهان :

الوجه الأول: المراد من البصير، كونه عالما بالأشياء الدقيقة، كما يقال: فلان بصر في هذا الأمر، أي حذِق.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، الجِهَادِ وَالسِّيَرِ/ مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فِي التَّكْبِيرِ ، رقم الحديث: 2992 (ج 4 /57)

[2] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد ، (ج2 / 4).

[3] انظر: نداء، مفهوم الأسماء والصفات (ج 46 / 63).

[4] الزمخشري ، الكشاف (ج 4 /581).

[5] البيجوري، تحفة المريد، (ص85).

الوجه الثاني: أن نجري اللفظ على ظاهره فنقول: إنه تعالى شيء، والله بكل شيء بصير، فيكون رائيا لنفسه ولجميع الموجودات، وهذا هو الذي يقوله أصحابنا من أنه تعالى يصح أن يكون مرئيا وأن كل الموجودات كذلك، فإن قيل: "البصير" إذا عدي بالباء يكون بمعنى العالم، يقال: فلان بصير بكذا إن كان عالما به، قلنا: لا نسلم، فإنه يقال: إن الله سميع بالمسموعات، بصير بالمبصَرات"[1].

ويتضح من أقوال المتكلمين إرجاعهم صفة البصر إلى علم الله تعالى، وهو تعطيل للصفة الثابتة.

ويرى الباحث أن أهل الكلام قد عطلوا صفة البصر لله ﷻ، وأرجعوها إلى علم الله ﷻ وهذا باطل مردود، فالله ﷻ يرى كل شيء بعينه التي لا تنام، لا تخفى عليه خافية، فلو كانت صفة البصر ترجع إلى العلم لما جاءت في كثير من الآيات ، كقول الله ﷻ : بصيرا، البصير، يراك، وغيرها من الكلمات القرآنية الكثيرة التي تدل بما لا يدع مجالا للشك بطلان قول أهل الكلام وتأويلاتهم.

7- صفة العلو :

ومن صفات الله العلو، فسبحانه العلي وهو فوق كل شيء، فالله أكبر من كل شيء وأي شيء، وله ﷻ العلو المطلق، علو القدر وعلو الذات.

فهو عليٌّ في ذاته، وفي أسمائه، وفي أفعاله، ولا يوجد من هو أعلى منه في أي شيء على الإطلاق.

ومن أسماء الله ﷻ "العلي" "أي: العالي، الذي ليس فوقه شيء"[2].

ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى عال بذاته، وأن علوه من الصفات الذاتية الأزلية الأبدية[3].

---

[1] الرازي ، مفاتيح الغيب (ج 30 /593).

[2] الزجاج، شرح الأسماء الحسنى ، (ص 48).

[3] ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، (ص157).

ودلت السورة على هذه الصفة عند قوله ﷻ : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴾ [الملك:16-17].

ومن في السماء هو الله تعالى، العالي على خلقه[1].

وفي الدلالة على صفة العلو من كتاب الله ﷻ:

قوله ﷻ في آخر آية الكرسي : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة:255].

وتدل السنة على علو الله ﷻ : ففي حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه الذي جاء للنبي ﷺ وسأله فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: (ائتني بها) فأتيته بها، فقال لها ﷺ : (أين الله؟) قالت: في السماء، قال ﷺ : (من أنا؟) قالت: أنت رسول الله، قال ﷺ : (أعتقها، فإنها مؤمنة)"[2].

وفي قول النبي ﷺ : "إنها مؤمنة" إثبات لصدق قولها في السماء، وفيه إثبات لعلو الله ﷻ.

ومفهوم صفة "العلو" أنه ﷻ عال فوق عرشه، فهو مستو ﷻ بذاته استواء يليق به، بائن عن جميع خلقه، والعرش واحد من خلقه، وهو رغم ذلك مع خلقه، وأقرب ما يكون إليهم بعلمه، وإحاطته، وقدرته، وقهره، وسمعه، وبصره، وباقي صفاته المطلقة في الكمال، فهو ﷻ قريب في علوه، عال في دنوه، فالله ﷻ علي في ذاته، وعلي في أسمائه، وعلي في صفاته، وعلي في أفعاله[3].

والعلو لله تعالى في الذات، والأسماء، والصفات، والأفعال، فهو المتفرد بالكمال المطلق، وقد اقترن باسم (العظيم) في آية الكرسي بما يتضمنه من صفة العظمة في الذات والأسماء، والصفات، والأفعال، الأمر الذي يدل على انفراده بالقدرة المطلقة، عظيم عظمة تتضمن القدرة على كل شيء، فعظمته تذل أمامها المخلوقات مهما ظهر عِظمها.

---

[1] السعدي، تيسير الكريم المنان، (ص 877).

[2] مسلم، صحيح مسلم، المساجد ومواضع الصلاة/ تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، رقم الحديث: 537 (ج 1 /381).

[3] انظر: نداء، مفهوم الأسماء والصفات ، (ص64-65).

قال شيخ الاسلام – رحمه الله –: " قد وصف الله نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بالعلو والاستواء على العرش والفوقية في كتابه في آيات كثيرة، حتى قال بعض كبار أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل أو أزيد تدل على أن الله عال على الخلق، وأنه فوق عباده"[1].

وقال:" فهذا كتاب الله ﷻ من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأئمة، مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله ﷻ هو العلي الأعلى، وهو فوق كل شيء، وهو على كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء"[2].

–رأي المتكلمين ومناقشتهم:

وهذه الصفة العظيمة اختلف المتكلمون في طرق نفيها عن الله ﷻ ، ومحصل أقوالهم نفي العلو لله ﷻ ، وقد أولى شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – هذه المسألة اهتماما كبيرا، وأطال في بيان أدلتها والرد على نفاتها ومناقشتهم، ولا يكاد يخلو كتاب من كتبه من بسطٍ لها والرد على المخالفين، خاصةً في كتابه القيّم: "درء تعارض العقل والنقل".

ومجمل أدلة النفاة تدور على حججهم العقلية المعروفة مثل: التجسيم، والتركيب، والانقسام، والتجزء والتناهي، والتحيز، حيث قالوا: هذه لازمة لمن قال بالجهة والله منزه عنها.

واعترضوا على أدلة السمع كلها بأنها معارضة بالعقل، والعقل عندهم مقدم على النقل عند التعارض[3].

قال الزمخشري:"العلي الشأن العظيم الملك والقدرة"[4]. وقال:" فوق عباده: تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة، كقوله: وإنا فوقهم قاهرون "[5].

وقال " الغزالي" :"فالعلي المطلق: هو الذي له الفوقية لا بالإضافة وبحسب الوجوب، لا بحسب الوجود الذي يقارنه إمكان نقيضه"[6].

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج5 /226).

[2] المصدر السابق، (ج 5 /12).

[3] انظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، (1/ 433).

[4] الزمخشري ، الكشاف (ج 1 / 301).

[5] المصدر السابق، (ج 2 / 10).

[6] الغزالي، المقصد الأسنى (ج 1 /109).

وقال الرازي يبين نفيه الصفة ويلمز أهل السنة بالمشبهة ويدعي الإجماع على صحة كلامه:" واعلم أن المشبهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله:"أأمنتم من في السماء"، والجواب عنه: أن هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين؛ لأن كونه في السماء يقتضي كون السماء محيطا به من جميع الجوانب، فيكون أصغر من السماء، والسماء أصغر من العرش، فيلزم أن يكون الله تعالى شيئا حقيرا بالنسبة إلى العرش، وذلك باتفاق أهل الإسلام محال، فلو كان الله في السماء لوجب أن يكون مالكا لنفسه، وهذا محال، فعلمنا أن هذه الآية يجب صرفها عن ظاهرها إلى التأويل"[1].

ثم أفاض في ذكر وجوه التأويل لهذه الصفة المثبتة، فذكر أن فيه وجوها:

أحدها: لم لا يجوز أن يكون تقدير الآية: أأمنتم من في السماء عذابه، ... فالسماء موضع عذابه ﷻ ، كما أنه موضع نزول رحمته ونعمته.

وثانيها: كانت العرب مقرين بوجود الإله، لكنهم كانوا يعتقدون أنه في السماء على وفق قول المشبهة، فكأنه ﷻ قال لهم: أتأمنون من قد أقررتم بأنه في السماء، واعترفتم له بالقدرة على ما يشاء أن يخسف بكم الأرض.

و**ثالثها:** تقدير الآية: من في السماء سلطانه وملكه وقدرته، والغرض من ذكر السماء تفخيم سلطان الله ﷻ وتعظيم قدرته[2].

وقد ظهر جليّا محاولاته الحثيثة لإبطال مذهب أهل السنة، وقد تصدى لهم الإمام الذهبي في كتابه "العلو"، ورد على شبهاتهم وأقوالهم وفندها، شبهة شبهة، –رحمه الله وطيب ثراه – [3]، وكذلك الإمام ابن قدامة –رحمه الله– في كتابه "إثبات صفة العلو" الذي جمع فيه الأدلة على صفة العلو لله ﷻ [4].

ويرى الباحث أن صفة العلو لله ﷻ وإستواء الله على عرشه فوق خلقه ثابتة بلا تأويل، فالله ﷻ من أسمائه : العلي ، الأعلى، فهذه الأسماء تثبت العلو الذاتي والصفاتي والمكاني لله ﷻ، وأقوال

---

[1] الرازي ، مفاتيح الغيب (ج 30 / 592).

[2] انظر: الرازي، مفاتيح الغيب،(ج 30/ 592)، ولوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، (ص195).

[3] انظر: الذهبي ، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها.

[4] انظر: ابن قدامة المقدسي، إثبات صفة العلو.

من عطّل هذه الصفة أو أولها لا تثبت أمام النصوص التي تعاضدت على إثبات الصفة هذه العليّة لله ﷻ.

8- صفة الألوهية:

وهي من صفات الذات، والاسم الدال على هذه الصفة لفظ الجلالة "الله" وهو أعظم اسم من أسماء الله ﷻ.

ولقد ورد لفظ الجلالة " الله " في هذه السورة في ثلاثة مواضع هي: قوله ﷻ : ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴾ [الملك:9]، وقوله ﷻ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الملك:26]، وقوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الملك:28].

ومن الآيات الدالة في كتاب الله على هذه الصفة:

قوله ﷻ : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ [البقرة:255]، وقوله ﷻ : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه:8].

وكان أكثر دعاء النبي ﷺ يثبت فيه الألوهية لله:

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ: " اللهم لك الحمد، أنت رب السموات والأرض، لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، لك الحمد أنت نور السموات والأرض، قولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله لي غيرك "[1].

---

[1] البخاري ، صحيح البخاري، التوحيد / قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ ،رقم الحديث: 7385 ،(ج 9 / ص 117).

وإن أعظم دليل على توحيد الألوهية، هو توحيد الربوبية، وجاء في القرآن الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية ؛ لصحة دلالته وقبول العقول والفطر السليمة لها، فعبدة الأصنام كانوا يؤمنون بالربوبية رغم إنكارهم للألوهية، فتقام عليهم الحجة بتصديقهم بالربوبية فنلزمهم بالألوهية [1].

ومن معنايه الذي استحق أن يعبد، وقيل معناه" واجب الوجود الذي لم يزل ولا يزال والمعنى واحد "[2]

قال شيخ الإسلام –رحمه الله –: " إثبات الإلهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إله إلا هو، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله"[3]

وقد أجمل ابن القيم –رحمه الله– دلالات "اسم "الله" على جميع الأسماء والصفات فقال:"

أ– فإنه دال على الإلهية المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له سبحانه مع نفي أضدادها عنه تعالى، وصفات الإلهية: هي صفات الكمال المنزه عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص، ولهذا يضيف الله ﷻ الأسماء الحسنى إلى هذا "الاسم العظيم"، كقوله ﷻ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ [الأعراف: 180] ، ويقال: الرحمن الرحيم، القدوس، والسلام، من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرحمن ولا من أسماء العزيز ونحو ذلك.

ب– فعلم أن اسم "الله" مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله ﷻ.

ج– واسم "الله" دال على كونه مألوهًا، معبودا، تألهُهُ الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا وفزعا إليه من الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنتين لكمال الملك والحمد" [4].

"وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم الجميع صفات كماله، إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا قادر ولا متكلم ولا فعال لما يريد ولا حكيم في أفعاله" [5].

---

[1] انظر: ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، (ص45).

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (مج 54/1).

[3] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (ج 1 /224).

[4] ابن القيم، مدارج السالكين، (ج 56/1).

[5] انظر: الجامي، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، (ص79).

وقد بينت فيما سبق آراء المتكلمين في توحيد الألوهية وأقوالهم عنها وأوضحت أن هذا النوع من التوحيد لا يعتنون به كثيرا[1].

9-صفة الخبرة :

وهي من صفات الله ﷻ الذاتية، وهي من اسمه ﷻ الخبير، فلا يحدث في ملكه شيء ولا حركة ولا سكنة، كبيرها وصغيرها إلا وعنده ﷻ خبرها، ويعلم حدوث الأشياء قبل وقوعها[2].

وقد وردت هذه الصفة في السورة في قوله ﷻ : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:14].

والأدلة من الكتاب كثيرة منها: قوله ﷻ: ﴿ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: 3] وقوله ﷻ : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 73].

ومن السنة، ما قالته عائشة رضي الله عنها: ألا أحدثكم عني وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا: بلى، قال: قالت: ... فقال: (ما لك يا عائش، حشيا رابية؟ قالت رضي الله عنها: قلت: لا شيء، قال: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير).[3].

ومن خبرته ﷻ وإحاطته بها أنه يعلم ما يدخل الأرض من بذور ومياه أمطار وحشرات، وما فيها من معادن وثروات وأموات، وما يخرج منها من نبات وزروع وأشجار وعيون، وخبير ﷻ بما ينزل من السماء من أمطار وثلوج وصواعق وملائكة وشهب، وخبير ﷻ بما يصعد إلى السماء من طير وملائكة وأعمال، وحتى خبير ﷻ بأدق الأشياء مما ندرك ولا ندرك، فهو الخبير ﷻ [4].

---

[1] انظر: (ص 93-98) من هذا البحث.

[2] انظر: البيهقي، الأسماء والصفات، (ج294/1)، وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن القظيم، (ج436/6).

[3] مسلم، صحيح مسلم، الكسوف/ ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ، رقم الحديث: 974 (ج 2 /669).

[4] انظر: هرّاس، محمد بن خليل حسن، شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية (ص91).

-رأي المتكلمين ومناقشتهم:

وقد تتبعت أقوال "الزمخشري" عند كل آية، ذكرت فيها لفظة "الخبير" فلم يزد على قوله:" الخبير بكل كائن يكون"[1].

أما الأشاعرة فـ"الخبير" عندهم: هو العالم بالشيء المروي، قال الواحدي: وتأويله أنه العالم بما يصح أن يخبر به، قال: والخبر علمك بالشيء تقول: لي به خبر أي: علم، وأصله من الخبر؛ لأنه طريق من طرق العلم.[2].

وبهذا يظهر تحريفهم لمعنى الصفة إلى معنى آخر، والثابت الصحيح ما أثبته السلف من معنى.

ثانيا : صفات الله الفعلية الواردة في سورة الملك:

1-صفة الرَّحمة:

وهي من الصفات الفعلية وهي من اسمي "الرحمن والرحيم"، فهو رحيم بعباده المؤمنين، لا يعجل لهم العذاب.

ودلت السورة على صفة الرحمة بذكر اسم الله "الرحمن"، ورحمة الله بعباده بإنعامه وتفضله عليهم بكثير من النعم التي لا حصر لها.

وقد جاء ذكر "الرحمن" في ثلاثة مواضع في سورة الملك بأربع مرات، وهي قوله ﷻ : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ ﴾ [الملك: 3]، وقوله ﷻ: ﴿أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ١٩ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ [الملك:19-20]، وقوله ﷻ :﴿ قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الملك: 29].

---

[1] الزمخشري ، الكشاف، (ج 3 /566).

[2] الرازي ، مفاتيح الغيب، (ج 12 /495).

ووردت في السنة في مواطن منها ما ورد عن عبد الرحمن بن عوف؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " قال الله ﷻ: أنا الرحمن، وأنا خلقت الرحم، واشتققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته"[1].

ومظاهر رحمة الله كثيرة، منها تذليله الأرض للعباد تيسيرا عليهم للبحث عن الرزق، قال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك:15].

وقد دل على صفة الرحمة آيات كثيرة أبرزها ما كتبه الله على نفسه في كتابه، قال ﷻ: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ ﴾ [الأنعام:12].

ودلالة صفة الرحمة من الأحاديث، ما جاء في الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : " لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي"[2].

وهي صفة ثابتة لله ﷻ ، فبها يحنو الوالد والوالدة على ولده، والدواب على صغارها، وبها يرزق المسلم والكافر، والبر والفاجر، فهي من أبرز الصفات ظهورا.

-رأي المتكلمين ومناقشتهم:

قال الزمخشرى فى "الكشاف": "فإن قلت: كيف تقول: اللَّه رحمن، ... ما معنى وصف الله تعالى بالرحمة ومعناها العطف والحنو، ومنها الرحم؛ لانعطافها على ما فيها؟ قلت: هو مجاز عن إنعامه على عباده؛ لأن الملك إذا عطف على رعيته ورق لهم أصابهم بمعروفه وإنعامه، كما أنه إذا أدركته الفظاظة والقسوة عنف بهم ومنعهم خيره ومعروفه. فإن قلت: فلم قدم ما هو أبلغ من الوصفين على ما هو دونه"[3].

فها هو الزمخشري يفسر صفة الرحمة وفق مذهبه.

---

[1] البخاري، صحيح الأدب المفرد، فضل صلة الرحم، الحديث: 53/38 ، وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح الأدب المفرد، (ج 1 /49).

[2] البخاري، صحيح البخاري، بدء الخلق/ ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، رقم الحديث: 3194، (ج4 /106).

[3] الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج 1 / 8).

وأثبت الأشاعرة الصفة مع التأويل فقال:" فإن الرحمة ترجع الى الإرادة مضافة إلى قضاء حاجة المحتاج الضعيف"[1]..

قال صاحب "الإنتصاف": " فالرحمة: على هذا من صفات الأفعال، ولك أن تفسرها بإرادة الخير، فيرجع إلى صفات الذات، وكلا الأمرين قال به الأشعرية في الرحمة وأمثالها مما لا يصح إطلاقه باعتبار حقيقته اللغوية على الله ﷻ ، فمنهم من صرفه إلى صفة الذات، ومنهم من صرفه إلى صفة الفعل"[2].

فهو أثبت الصفة واللفظ، لكن مع التأويل.

ورد عليهم أهل السنة إنكارهم وغيرهم من أهل التعطيل أن يكون الله ﷻ متصفا بالرحمة، قالوا: لأن العقل لم يدل عليها، وثانيًا: لأن الرحمة رقة وضعف ، وهذا لا يليق بالله ﷻ ، لأن الله ﷻ أعظم من أن يرحم بالمعنى الذي هو الرحمة، ولا يمكن أن يكون لله ﷻ رحمة!! وقالوا: المراد بالرحمة: إرادة الإحسان، أو: الإحسان نفسه، أي: إما النعم، أو إرادة النعم، فسلبوا هذه الصفة العظيمة التي كل مؤمن يرجوها ويؤملها، فلو سألت المسلم: ماذا تريد؟ قال: أريد رحمة الله ﷻ.

والرد عليهم من وجهين: بالتسليم والمنع:

والتسليم أن نقول: هب أن العقل لا يدل عليها، ولكن السمع دل عليها، فثبتت بدليل آخر، والقاعدة العامة عند جميع العقلاء: أن انتفاء الدليل المعين لا يستلزم انتفاء المدلول، لأنه قد يثبت بدليل آخر. فهب أن الرحمة لم تثبت بالعقل، لكن ثبتت بالسمع، وكم من أشياء ثبتت بأدلة كثيرة.

أما المنع، فنقول: إن قولكم: إن العقل لا يدل على الرحمة: قول باطل، بل العقل يدل على الرحمة، فهذه النعم المشهودة والمسموعة، وهذه النقم المدفوعة، ما سببها؟ إن سببها الرحمة بلا شك، ولو كان الله لا يرحم العباد، ما أعطاهم النعم، ولا دفع عنهم النقم![3]

وأما الأدلة العقلية على ثبوت الرحمة لله ﷻ ، فمنها ما نرى من الخيرات الكثيرة التي تحصل بأمر الله ﷻ ، ومنها ما نرى من النقم الكثيرة التي تندفع بأمر الله ﷻ ، كله دال على إثبات الرحمة عقلاً، فرحمة الله ﷻ ثابتة نقلا وعقلا.

---

[1] الغزالي، المقصد الاسنى (ج 1 / 158)، باختصار.

[2] الإسكندري، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف بحاشية الكشاف، (ج 1 / 8).

[3] انظر: العثيمين ، شرح العقيدة الواسطية (ج 1 /257).

2- صفة الرزق:

وهذه الصفة من صفات الأفعال، ومنها اسما الله "الرازق والرزاق"، يرزق من يشاء، كيفما شاء، دون تبرير للإنفاق، ولا خشية الفقر.

والفرق بين "الرازق والرزاق" : أن الرازق دال على استمرار هذه الصفة لله ﷻ ؛ لأنه أتى على وزن "فاعل" الدال على الاستمرار، أما الرزّاق فقد أتى على صيغة المبالغة الدالة على كثرة تلك الصفة، فهو ﷻ : كثير الخلق والرزق، بل لا ينفك هذا العالم عن رزق الله ﷻ ، ،واستمراره دال على كثرة خلقه ورزقه[1].

ودلالة السورة في إثبات هذه الصفة:

قوله ﷻ :﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك:15].

وقوله ﷻ :﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك:21].

وقوله ﷻ :﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ [الملك:30].

وردت في سور القرآن الأخرى:

منها قوله ﷻ :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [سورة الذاريات:58].

---

[1] من مقال على الشبكة العنكبوتية، بتاريخ: 24-10-2016،على الرابط:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=88865

ولهذه الصفة دلالة في السنة:

ففي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سمع النبي ﷺ يقول: "لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا"[1]

والرزق نوعان:

الأول: هو ما يرزق به الله خلقه كافة من الإنسان والحيوان والجن، مسلمهم وكافرهم وفاجرهم، ومن ذلك ما قاله ﷺ في حديث أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قَالَ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، يَدَّعُونَ لَهُ الوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ"[2]، وقد يكون الرزق في هذا النوع الأول مالا حرامًا كالربا، أو طعاما محرما كالميتة ولحم الخنزير.

الثاني: خاص بالمؤمنين، وهو رزق القلوب بالإيمان والعلم والحكمة، والرزق الحلال الذي به يُصلح المؤمن دينه ودنياه[3].

-رأي المتكلمين ومناقشتهم:

وعند المعتزلة يقسمون الرزق، فيقول الزمخشري :" مما رزقناهم من الحلال، لأن الحرام لا يكون رزقا، ولا يسند إلى الله "[4].

ورد عليه صاحب "الإنتصاف" مبينا مذهب الأشاعرة :" والحق أن لا رازق إلا الله، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، كما أنه لا خالق إلا الله، هل من خالق غير الله؟ فإذا اقتضى العقل والسمع جميعا أن لا رازق إلا الله، فأى مقال بعد ذلك يبقى للقدرى الزاعم أن أكثر العبيد يرزقون أنفسهم؟ لأن الغالب الحرام، وهو مع ذلك مصمم على معتقده الفاسد لا يدعه ولا تكفه القوارع السمعية والعقلية، ولا تردعه فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون؟"[5].

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي، الزهد/في التوكل على الله، رقم الحديث:2344، (ج4 /573)، وقال حديث حسن صحيح، قال الألباني: صحيح.

[2] البخاري ، صحيح البخاري، التوحيد /إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، رقم الحديث: 7378، (ج115/9).

[3] انظر: ابو روك، همام، منهج سُورَة سبأ في تَقْرِيرِ العَقِيدَة، (ص53).

[4] الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ج 2 /526).

[5] ابن المنير، الإنتصاف، حاشية الكشاف، (ج 2 /526).

قال الغزالي : "حقيقة هذا الوصف أنه لا يستحقه إلا الله ﷻ ، فلا ينتظر الرزق إلا منه ولا يتوكل فيه إلا عليه" [1].

والذي عليه السلف أن الرزق من الله ﷻ حلالا كان أم حراما، فلا وجه للتفرقة بينهما، قل كلٌ من عند الله ﷻ.

3- صفة اللطف :

وهي صفة ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، واللطيف من أسمائه ﷻ.

وقد وردت هذه الصفة في السورة في قوله ﷻ : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:14].

والدليل من الكتاب في مواضع منها :

قوله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [الشورى: 19] .

ومن السنة: ما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: ألا أحدثكم عني وعن رسول الله ﷺ قلنا: بلى، قال: قالت: ... فقال: (ما لك يا عائش، حشيا رابية؟ قالت : قلت: لا شيء، قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير).[2].

قال ابن القيم –رحمه الله– في "نونيته" عن هذه الصفة :

"وهو اللطيف بعبده ولعبده ... واللطف في أوصافه نوعان
إدرك أسرار الأمور بخبرة ... واللطف عند مواقع الإحسان
فيريك عزته ويبدي لطفه ... والعبد في الغفلات عن ذا الشان"[3].

واللطيف ﷻ هو الذي اجتمع له العلم بدَقائق المصَالح وإيصَالها إلى مَن قدّرها له مِن خَلقهِ مع الرفق في الفِعْل والتنفيذ، فالله لطيفٌ بعباده، رفيقٌ بهم، قريبٌ منهم، يعامل المؤمنين بعطف ورأفة

---

[1] الغزالي ، المقصد الأسنى (ج 1 /85).

[2] سبق تخريجه، (ص140).

[3] ابن القيم، النونية الكافية الشافية ،(ج 1 /207).

وإحسان، ويدعو المخالفين إلى التوبة والغفران، مهما بلغ بهم العصيان، فهو لطيف بعباده يعلم دقائق أحوالهم.

قال السعدي –رحمه الله– : "اللطيف": " الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة، اللطيف بعباده المؤمنين، الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها، فهو بمعنى الخبير وبمعنى الرؤوف"[1] .

وحكي عن ابن الأعرابي[2] أن "اللطيف": الذي يوصل إليك أربك في رفق، ومن هذا قولهم: لطف الله لك، أي: أوصل إليك ما تحب في رفق. ويقال: هو الذي لطف عن أن يدرك بالكيفية. وقد يكون "اللطف" بمعنى الرقة، والغموض، ويكون بمعنى الصغر في نعوت الأجسام، وذلك مما لا يليق بصفات الباري ﷻ.

–رأي المتكلمين ومناقشتهم:

أما المعتزلة فيرى الزمخشري :" لطيف التدبير لأجله، رفيق حتى يجيء على وجه الحكمة والصواب"[3].

قال الفخر:" اختلفوا في اللطيف فقال بعضهم: المراد العالم، وقال آخرون: بل المراد من يكون فاعلا للأشياء اللطيفة التي تخفى كيفية عملها على أكثر الفاعلين، ولهذا يقال: إن لطف الله بعباده عجيب، ويراد به دقائق تدبيره لهم وفيهم، وهذا الوجه أقرب، وإلا لكان ذكر الخبير بعده تكرارا "[4].

ويظهر بهذا عدم إثباتهم لصفة اللطف كما أثبتها السلف؛ بل وضعوا من المعاني ما يحرفون به الصفة عن حقيقتها، وحقيقة الصفة أنها تجمع بين اللطف والرحمة والإحسان والرأفة وتدبير مصالح الخلق.

---

[1] السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ج 1 /947).

[2] ابن الأعرابي هو محمد بن زياد توفي بسامراء. 231 هـ، علامة باللغة من أهل الكوفة، له تصانيف كثيرة، منها النوادر، انظر:الزركلي،الأعلام (ج 6 /131).

[3] الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج 2 /506)

[4] الرازي ، مفاتيح الغيب (ج 30 /590)

4- صفة المغفرة:

وهي من صفات الأفعال من اسم الله "الغفور والغفار"، يعفو ويغفر ذنوب عباده، لا يضره ذلك شيء، وليس لأحد غنى عن مغفرته، ولا يضره أن يغفر لأهل الأرض كلهم.

وقد دلت السورة على مغفرته في قوله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [الملك:2].

وقوله ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الملك:12].

وثبتت صفة المغفرة في مواضع عديدة في كتاب الله ﷻ منها قوله ﷻ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، [آل عمران:31].

ومما دلَّ على صفة المغفرة في السنة، ما جاء عن أبي أيوب رضي الله عنه أنه قال حين حضرته الوفاة: كنت كتمت عنكم شيئا سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: (لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون يغفر لهم) [1].

وهو ﷻ الذي أظهر الجميل، وستر القبيح، والذنوب من جملة القبائح التي سترها بإسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة .

وأول ستره على العبد: أن جعل مقابح بدنه التي تستقبحها الأعين مستورة في باطنه، مغطاة بجمال ظاهره، فكم بين باطن العبد وظاهره في النظافة والقذارة، وفي القبح والجمال فانظر ما الذي أظهره وما الذي ستره.

وستره الثاني: أن جعل مستقر خواطره المذمومة وإرادته القبيحة سر قلبه حتى لا يطلع أحد على سره، ولو انكشف للخلق ما يخطر بباله في مجاري وسواسه وما ينطوي عليه ضميره من الغش

---

(1) مسلم، صحيح مسلم ،التوبة/ سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، رقم الحديث: 2748 (ج 4 /2105).

والخيانة، وسوء الظن بالناس لمقتوه ؛ بل سعوا في تلف روحه وأهلكوه؛ فانظر كيف ستر عن غيره أسراره وعوراته.

وستره الثالث: مغفرته ذنوبه التي كان يستحق الافتضاح بها على ملأ الخلق وقد وعد أن يبدل سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته[1].

-رأي المتكلمين:

قال الرازي: "وصف نفسه بأنه كثير الغفران، كثير الرحمة، فهذا يدل قطعا على أنه تعالى يغفر لذلك المستغفر، ويرحم ذلك الذي تمسك بحبل رحمته وكرمه، ومن غفران ذنبه إزالة العقاب، وهذا غاية ما يطلبه كل عاقل، والله غفور رحيم، يعني غفور في الدنيا يستر على العبد أنواع المعاصي، رحيم في الآخرة بفضله وكرمه"[2].

5- صفة النصرة:

يوصف الله ﷻ بأنه الناصر والنصير، وأن النصر بيده، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، و النصير من أسمائه ﷻ [3].

والنصير: "فعيل بمعنى فاعل أو مفعول؛ لأنَّ كل واحد من المتناصرين ناصر ومنصور، وقد نصره ينصره نصراً إذا أعانه على عدوه وشدَّ منه"،[4] والنصير: "هو الموثوق منه بأن لا يسلم وليه ولا يخذله، و وقيل: هو الميسر للغلبة"[5].

وهو المؤيد والمقوي، ليس لكم، أيها المؤمنون، بعد الله من قيم بأمركم، ولا نصير فيؤيدكم ويقويكم، فيعينكم على أعدائكم[6].

---

[1] انظر: الغزالي، المقصد الأسنى، (ص 80 و ص 105).

[2] الرازي ، مفاتيح الغيب، (ج 8 /198) و (ج 5 /332).

[3] انظر: السَّقَّاف، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة (ج 1 /335)، والأصبهاني، المفردات في غريب القرآن، (ج 1 /809).

[4] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (ج 5 /64).

[5] البيهقي، الأسماء والصفات، (ج 1 /177- 178)

[6] انظر: الطبري ، جامع البيان، (ج 2 /489)

وقد دلت السورة على نصرته في قوله ﷻ : ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ [الملك:20].

وثبتت صفة النصرة في مواضع عديدة في كتاب الله ﷻ منها قوله ﷻ : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ [آل عمران: 150]، وقوله ﷻ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصر ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ [النصر: 1].

ومما دلَّ على صفة النصرة في السنة: عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–: أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة، يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: " لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون. صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده"[1] .

قال ابن القيم –رحمه الله–:

"والله لولا الله ناصر دينه ... وكتابه بالحق والبرهان

لتخطفت أعداؤنا أرواحنا ... ولقطعت منا عرى الإيمان"[2].

فالله ﷻ هو نصير المؤمنين وظهيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه، ويخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان .. وإنما جعل الظلمات للكفر مثلا، لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجب لأبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان، والعلم بصحته وصحة أسبابه، فأخبر ﷻ عباده أنه ولي المؤمنين ومبصِّرهم حقيقة الإيمان وسبله، وشرائعه، وحججه، وهاديهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك بكشفه عنهم دواعي الكفر، وظلم سواتر أبصار القلوب.[3]

والله ﷻ النصير، ونصره ليس كنصر المخلوق، إذ ليس كمثله شيء ﷻ ، وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا، وهو النصير الذي ينصر عباده المؤمنين ويعنيهم، ونصرة الله ﷻ للعبد ظاهرة، فهو ينصر من ينصره ويعينه ويسدده.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري ،الدعوات/الدعاء إذا أراد سفرا أو رجع، رقم الحديث: 6385 (ج 8 /82).

[2] ابن القيم ، الكافية الشافية، (ج 1 /67).

[3] انظر: الطبري ، جامع البيان، (ج 5 /424).

أما نُصرَة العبد لله ﷻ فهي: أن ينصر عباد الله المؤمنين والقيام بحقوق الله ﷻ ، ورعاية عهوده، واعتناق أحكامه، والابتعاد عما حرم الله ﷻ عليه، فهذا من نصرة العبد لربه ﷻ كما قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: 7] وقال ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [الصف: 14] ومن نصر الله بطاعته والابتعاد عن معصيته نصره الله نصرا مؤزرا، ومن نصْرِ الله تعلُّم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والحث على ذلك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفعل الطاعات واجتناب المحرمات.

والله ﷻ: ينصر عباده المؤمنين على أعدائهم ويبين لهم ما يحذرون منهم، ويعينهم عليهم، فولايته ﷻ فيها حصول الخير، ونصره فيه زوال الشر.[1]

والله ﷻ ينصر عباده المؤمنين في قديم الدهر وحديثه، ويقر أعينهم ممن آذاهم ولهذا أهلك الله قوم نوح، وعاد، وثمود، وأمثالهم ممن كذب رسل الله ﷻ وأنكر وحدانيته، وكانت نصرته ﷻ للمؤمنين فلم يصبهم أذى، بينما عذّب الكافرين فلم يُبقِ منهم أحدا، وتجلت نصرة الله لنبيه محمدٍ ﷺ وأصحابه –رضي الله عنهم–، وتكفل ﷻ بأن يجعل دينه ظاهرا على سائر الملل والأديان .

فتبين أن نصرة وتأييد المؤمنين صفة ثابتة لرب العالمين.

–رأي المتكلمين ومناقشتهم:

أما "المعتزلة" فقد قال الزمخشري :" وكفى بالله نصيرا فثقوا بولايته ونصرته دونهم، أو لا تبالوا بهم، فإن الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم"[2].

ويرى الرازي من الأشاعرة أن النصير : "أَيْ مُعِين يَعْصِمُكَ وَيَذُبُّ عَنْكَ"[3] فَإِذَا كَانَ هُوَ نَاصِرًا لَكُمْ، فَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِضْرَارِكُمْ، وإذا كان لهم ناصرا ووليا هو الله ﷻ ، وليس لهم غيره ولي وناصر، كان ذلك واردا على أنهم في الدنيا، فقال لهم في الدنيا: لا تظنوا أنكم تعجزون الله، فما لكم أحد ينصركم، بل الله ﷻ ينصركم إن تبتم، فهو ناصر لكم متى أردتم استنصرتموه بالتوبة، وهذا يوم

---

[1] السعدي ، تيسير الكريم الرحمن، (ج 1 /180).

[2] الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج 1 /516).

[3] الرازي ، مفاتيح الغيب، (ج 4 / 29).

القيامة، كما بينت الآيات الأخر، وعدم الناصر عام؛ لأن التوبة في ذلك اليوم لا تقبل فسواء تابوا أو لم يتوبوا لا ينصرهم الله، ولا ناصر لهم غيره، فلا ناصر لهم مطلقا [1].

فالمعتزلة يقصرون النصرة الإلهية على إبطال كيد أعداء الدين، والأشاعرة على أنها يوم القيامة، وهذا غير صحيح؛ بل إن الله ﷻ تكفل بنصرة أولياءه في الدنيا والآخرة، عاجلا أو آجلا، لا تبديل لكلمات الله ﷻ .

6- 7- صفة الربوبية والخلق:

فالربوبية من الصفات الذاتية الملازمة للرب ﷻ ، فالله ﷻ هو الرب، وهو الرازق والخالق والمحيي والمميت والمصور، لكن صفة الربوبية تستلزم صفات الأفعال كلها.

وتوحيد الربوبية: هو الإقرار بأنَّ الله ﷻ خالق كل شيء ومدبره، وأنَّه ليس للكون صانعان متكافئان في صفاتهما وأفعالهما، وهذا التوحيد تقر به الفِطر، ولم ينقل قول يناقضه عن أحد [2].

ومن أسماء الله الدالة على ربوبيته " الخالق " وهو "المبدع للخلق والمخترع له على غير مثال سابق" [3].

وصفة الخلق: "صفة من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة، وهي مأخوذة أيضا من اسميه "الخالق" و "الخلاق" ، وهي من صفات الذات وصفات الفعل معا" [4].

و الخالق، البارئ، المصور: الذي خلق جميع الموجودات وبرأها، وسواها بحكمته، وصورها بحمده وحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم [5].

وإذا نظر الإنسان إلى عجائب المخلوقات ازداد إيمانًا ويقينا، فالنظر إلى بديع صنع الله ﷻ في الأشياء يزيد الإيمان كما قال ﷻ : ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: 20-21] .

---

[1] انظر: الرازي ، مفاتيح الغيب (ج 16 /161) و (ج 25 /47).

[2] انظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، (ج 1/ 27)، وابن القيم، بدائع الفوائد (ج 132/4).

[3] البيهقي، الاعتقاد (ص 15).

[4] السقاف، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، (ج 1 /154).

[5] انظر: السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى، (ج 1 /170).

وقد أمر الله ﷻ بالنظر إلى مخلوقاته التي تدل على ربوبيته وألوهيته كما في قوله ﷻ : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝١٩ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 19-20].

ودلت السورة على الربوبية في مواضع عديدة منها: قوله ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك:12]، و قوله ﷻ : ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الملك: 6].

ودلت على صفة الخلق كما في قوله ﷻ : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ﴾ [الملك: 2]، وقوله ﷻ:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ ﴾ [الملك: 3] ، و قوله ﷻ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الملك: 23].

وفي غيرها من السور عديد من الآيات ما يدل على الربوبية منها: قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:21] وعلى الخلق قوله ﷻ : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾، الزمر :62]

وفي السنة ما يثبت هذه الصفات للرب تعالى:

فعن أنس ﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ شُفِّعْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَدْخِلِ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ فَيَدْخُلُونَ، ثُمَّ أَقُولُ أَدْخِلِ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ)[1].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، التوحيد/ كلام الرب عزَّ وجلَّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، رقم الحديث: 7509، (ج146/9).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؛ فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة) .[1]

ولكن الخلق في اسم الله تعالى: هو ابتداء تقدير الشيء، فالله تعالى خالقها ومنشئها، وهو متممها ومدبرها، والخلق فعل من أفعال الله تعالى قائم بذاته غير المخلوق، فإنه مفعوله، وقد خلق الخلق بمشيئته، ويمتنع قيامه بغيره، فدل على أن أفعاله قائمة بذاته مع كونها حاصلة بمشيئته وقدرته، وقد ثبت بالأدلة العقلية والسمعية أن كل ما سوى الله تعالى مخلوق محدث كائن بعد أن لم يكن[2].

فالله تعالى أوجد الخلق من العدم على الكيفية التي يريد، وخلقهم بقول "كن" فكانوا، بلا معين ولا شريك، والله تعالى جعل مراحل الخلق تقدير ثم إيجاد وفق هذا التقدير، وهو الذي خلق آدم بيديه وخلقه من طين من جميع الأرض بلا أب ولا أم، وخلق من آدم زوجه، وخلق منهما ذرية، رجالاً ونساء .

والله عز وجل خلق الإنسان في أطوار، فخلق حواء من آدم عليه السلام بلا أم، وخلق عيسى عليه السلام من أم بلا أب، وخلق الجن من نار، وخلق الملائكة من نور، والله تعالى خلق العباد وخلق أفعالهم، وفاوت بين العباد في خلقهم وأخلاقهم، وخلق السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من جماد وأحياء ، وخلق حركاتهم وسكناتهم وأرزاقهم وآجالهم .

فخلق الله عز وجل عظيم محكم، فلا يستطيع مخلوق أن يخلق مثله، فضلا عن أن يخلق أفضل منه، قال عز وجل مبينا عظمته في الخلق والصنعة المتقنة: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان: ١١]، وفي الآية تحدٍ لجميع الخلق من الجن والإنس وغيرهم، وهذا يدل على وحدانية الله تعالى، واستحقاقه للعبادة[3].

وقد بسطت الحديث عن الربوبية وما يتعلق بها وموقف المتكلمين منها في أول البحث[4].

وبهذا أكون قد استعرضت ما تمكنت من استنباطه من الأسماء الحسنى والصفات العلا في سورة الملك.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، التوحيد/ قول الله تعالى: {والله خلقكم وما تعملون}، [الصافات: 96]، رقم الحديث: 7559، (ج 9 / ص 161).

[2] انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج 229/6 ، 436/12).

[3] انظر: عبد الغفور، قضايا العقيدة من خلال سورة العنكبوت ، (ص82-83).

[4] انظر (ص 76 وما بعدها) في هذا البحث.

الفصل الثالث

الغيبيات في سورة الملك والرد على المتكلمين

المبحث الأول : موقف السلف والمتكلمين من الملائكة والشياطين من خلال السورة.

المطلب الأول : موقف السلف والمتكلمين من الملائكة من خلال سورة الملك.

إن الإيمان بالغيب من أعظم صفات المؤمنين التي ذكرها الله في كتابه العزيز فمدح الله المؤمنين وأثنى عليهم في اتصافهم بهذا الوصف، فمن آمن بالغيب كان من المفلحين، وفاز بما يطلب من رضوان الله، والجنان في الدار الآخرة، والنجاة من العذاب في النار.

أولا: تعريف الغيبيات :

1-الغيبيات في اللغة:

الغيبيات من غَيْب الغِيبةُ: من الاغْتياب، والغَيْبةُ من الغَيْبُوبة، وهو ما غاب عنك. [1] وعرفه ابن منظور: " الغَيْبُ: الشَّكُّ، وَجَمْعُهُ غِيابٌ وغُيُوبٌ " [2]

2-الغيبيات في الاصطلاح:

عرفها صاحب "أحكام القرآن" فقال: "ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر" [3].

وتسمى أيضًا السمعيات: وهي ما تعرف عن طريق الوحي كالجنة والنار وأحوال يوم القيامة[4].

ومما سبق يتبين أن الغيب: هو كل خبر أخبر به كتاب الله تعالى أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم، مما غاب عن النظر والمشاهدة، وجاء في الكتاب والسنة، كحياة البرزخ، والبعث بعد الموت، وأحوال يوم القيامة، والجنة وما فيها وحياة أهلها، والنار وما فيها وحياة أهلها.

---

[1] انظر: الفراهيدي، العين، (ج 4 /454) ، والرازي الحنفي، مختار الصحاح، (ص231).

[2] ابن منظور، لسان العرب، (ج1 /654).

[3] ابن العربي، أحكام القرآن، (ج1 /15).

[4] انظر: مجموعة من العلماء، المعجم الوسيط ، (ص450).

ثانيا: تعريف الملائكة وأصل خلقتهم وأهم أعمالهم:

إن الملائكة خلق من خلق الله ﷻ أوجدهم الباري ﷻ لعبادته، وركب فيهم من صفات الجمال والجلال الخلقية والخلقية ما شاء سبحانه، وهي إحدى القضايا العقدية التي وردت في سورة "الملك"، في الحوار الذي دار بين أصحاب النار وخزنتها من الملائكة، كما في قول الله ﷻ : ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك:8].

والإيمان بالملائكة مقترن بالإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، كما في قوله ﷻ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: 285].

والإيمان بالملائكة، هو الركن الثاني من أركان الإيمان، والذي لا يصح إيمان عبد حتى يقر به، فيؤمن بوجودهم، وبما ورد في الكتاب والسنة من صفاتهم وأفعالهم.

وقد حكم الله ﷻ بالكفر على من أنكر وجود الملائكة؛ ولم يؤمن بهم، فقال ﷻ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136].

وفي السنة النبوية عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث)[1] .

---

[1] االبخاري، صحيح البخاري، الإيمان/ سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة ، رقم الحديث: 50 (ج 1 / 19).

فعالم الملائكة الكرام غيبي ممتلئ بالعجائب في صفتهم، وعظمتهم، وخِلقتهم، وأفعالهم، وعبادتهم، وخشيتهم لربهم سبحانه، عظماء في الخلقة أولو أجنحة مثنى وثلاث ورباع، لا يفترون عن عبادته ﷻ ، ولا يسئمون من القيام بحق عبوديته، ولا يوصفون بالربوبية والأنوثة والأكل والشرب وما يصيب البشر؛ بل جعل الله ﷻ لهم من صفات التشكل والتغير ما يناسب وظائفهم ويليق بهم.

فهم عالم غير عالم الإنس وعالم الجن، وهم عالم كريم، كله طهر وصفاء ونقاء، وهم كرام أتقياء، يعبدون الله حق العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به، ولا يعصون الله أبدًا[1].

ولم يرد في سورة الملك إلا بعض آية تحدثت عن أحد أعمال خزنة جهنم الذين يسألون أهلها عن النذر والرسل كما في قول الله ﷻ: ﴿ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴾ [الملك: 8].

وسنعرض تعريف الملائكة لغة واصطلاحا وأصل خلقتهم والأعمال التي وكلت لهم وقدراتهم التي حباهم الله تعالى إياها، ثم موتهم وفنائهم.

1-تعريف الملائكة لغةً :

"جمع ملك، والملك واحد الملائكة أصله مألك من الألوكة؛ ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفه فقالوا: ملأك ثم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام وحذفوا الهمزة فقالوا: ملك، جمعه ملائك، وملائكة، والألوكة هي الرسالة"[2].

"ومنه قول العرب: الفرس يألك باللجام ويعلكه، إذا مضغ الحديدة، وقولهم: ألكني إلى فلان، بمعنى أبلغ رسالتي إليه"[3].

و"الملك أصله: أَلكَ، والمألكة، والمألكُ: الرسالة، ومنه اشتق الملائك؛ لأنهم رسل الله، وقيل: اشتق من (لَ أ ك) والملأكة: الرسالة، وألكني إلى فلان؛ أي: بلغه عني، والملأك: الملك؛ لأنه يبلغ

---

[1] انظر: الأشقر، عالم الملائكة الأبرار، (ص9).

[2] المعجم الوسيط (مج 24/1)، وانظر لسان العرب (مج 535/1)، تاج العروس (ج 48/27).

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ص132-133).

عن الله تعالى، وقال بعض المحققين: الملك من الملك، قال: والمتولي من الملائكة شيئًا من السياسات، يقال له مَلَك، ومن البشر مَلِك"[1].

قال الطبري – رحمه الله–: "فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة؛ لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده"[2].

2–تعريف الملائكة اصطلاحاً:

والملائكة: مخلوقون من النور، لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، ميسرون للطاعات، معصومون من المعاصي، مسخرون بإذن الله في شؤون الخلق وتدبير الكون، وحفظ العباد، وكتابة أعمالهم، أمناء على الوحي في حفظه وتبليغه [3] .

وعرفها ابن قتيبة –رحمه الله–: "إنها أرواح لطيفة تجري مجرى الدم، وتصل إلى القلوب، وتدخل في الثرى، وتَرَى ولا تُرى"[4].

ويجب على المؤمن الإيمان والاعتقاد الجازم بأن لله ﷻ خلقًا أسماهم الملائكة، خلقهم من نور، ومنهم من أعطاه الله ﷻ قدرة على التمثل بأنواع مختلفة الشكل بإذن الله ﷻ مناسبة للحال التي يأتون فيها[5]

قال شارح الطحاوية: "ولفظ"الملك" يشعر بأنه رسول منفذ لأمر مرسله، فليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كله لله الواحد القهار، وهم ينفذون أمره كما قال ﷻ : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء: 27–28]" [6].

---

[1] الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، (ج 4 /524).

[2] الطبري ، جامع البيان (ج 1 / 447).

[3] انظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية، (ج 1 /447)، وابن باديس، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية (ص 98) .

[4] تأويل مختلف الحديث، (ج 1 /402).

[5] انظر: فقيهي، مناهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان (ص40).

[6] ابن ابي العز، شرح الطحاوية ، (ج 1 /279).

وقال المتكلمون: "الملائكة أجسام علوية لطيفة تتشكل أي شكل أرادوا"[1].

فالملائكة عباد مكرمون، يسبحون بالليل والنهار ولا يفترون، ولا يسأمون، ولا يستكبرون، ولا يعلم عددهم[2] إلا الله ﷻ ، خلقهم الله ﷻ لحكم عظيمة منها: عبادته وتنفيذ أوامره، وأعطاهم القدرة على التشكل بأشكال عديدة، فهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون .

والملائكة هم رسل الله ﷻ إلى أنبيائه –عليهم السلام– في تبليغ الوحي، والملائكة هم رسل الله ﷻ إلى الأرض، وينفذون أوامر الله ﷻ ، وصفهم الله ﷻ بقوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: 6].

3–أصل خلقهم وخِلقتهم:

أ –مادة خلقهم:

خلقت الملائكة من النور، ودليل خلقهم من النور ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ) [3] .

ب–عظمة خِلقتهم:

والملائكة مخلوقات عظيمة الخِلقة كما صورها رب العزة في القرآن الكريم بقوله ﷻ: ﴿مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦]، قال ابن كثير –رحمه الله– عند هذه الآية: " طباعهم غليظة قد نزعت من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله، شداد أي: تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج"[4].

---

[1] ابن حجر، فتح الباري، (ج 1 /21).

[2] انظر: (ص 164–165) من هذا البحث.

[3] مسلم، صحيح مسلم ، الزهد والرقائق / في أحاديث متفرقة، رقم الحديث: 2996 ، (ج 4 /2294).

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج 8 /168).

"فالزبانية غلاظ القلوب، لا يرحمون إذا استرحموا، خلقوا من الغضب، وحبب إليهم عذاب الخلق كما حبب لبني آدم أكل الطعام والشراب، شداد: أي شداد الأبدان، وقيل: غلاظ الأقوال شداد الأفعال، وقيل غلاظ في أخذهم أهل النار، شداد عليهم... وقيل: أراد بالغلاظ ضخامة أجسامهم، وبالشدة القوة، قال ابن عباس: ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة، وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم"[1].

والنظر في السنة يبين عظمة خلقتهم، كجبريل ومالك خازن النار، وحملة العرش الثمانية وغيرهم –عليهم السلام–، وقد أُذن للنبي ﷺ أن يتحدث عن أحد حملة العرش، فعن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: (أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام)[2].

ت–أجنحة الملائكة وصورتهم وطبيعتهم وقدراتهم:

والملائكة لهم أجنحة يتفاوتون في أعدادها، كما أخبر الله ﷻ عنهم، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له أكثر من ذلك، يقول ﷻ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر: 1].

ومن أوصافهم أن الله خلقهم على صور جميلة، قال ﷻ في جبريل : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [النجم: 5 – 6]، " قال ابن عباس: ذو مرة: ذو منظر حسن"، وقال قتادة: ذو خلق طويل حسن. وقيل: ذو مرة: ذو قوة"[3]، فهو قوي وحسن المنظر.

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج 18 /196).

[2] أبو داود، سنن أبي داود ، السنة/ في الجهمية (ج 4 /232)، حديث رقم: 4727، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود ، (ج 1 /2).

[3] الطبري، تفسير الطبري ، جامع البيان (ج 22 /499)

ولا يوصفون بالذكورة والأنوثة؛ بل إن الله ﷻ رد على المشركين قولهم هذا : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ۝١٤٩ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ۝١٥٠ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝١٥٣ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات: 149 – 154].

والملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون، فهم لا يحتاجون إلى طعام البشر وشرابهم، فقد أخبرنا الله أن الملائكة جاؤوا إبراهيم في صورة بشر، فقدم لهم الطعام، فلم تمتد أيديهم إليه، فأوجس منهم خيفة، فكشفوا له عن حقيقتهم، فزال خوفه واستغرابه، قال الله ﷻ: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: 26 – 28][1].

نقل السيوطي عن الرازي قوله: "اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون، ولا ينكحون"[2].

ولا يملون ولا يتعبون، فالملائكة يقومون بعبادة الله ﷻ وطاعته وتنفيذ أوامره، بلا كلل ولا ملل، ولا يدركهم ما يدرك البشر من ذلك، قال تعالى في وصف الملائكة: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:19–20]، فهم لا يفترون: لا يضعفون، ولا يسئمون: لا يملون[3].

ومن أوصافهم السفرة الكرام البررة، وصفهم الله في قوله : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴾ [عبس: 15 – 16]؛ فالقرآن بأيدي سفرة، أي: الملائكة؛ لأنهم سفراء الله إلى رسله وأنبيائه،

[1] انظر : الأشقر، عالم الملائكة الأبرار ، (ج 1 /15)

[2] انظر: السيوطي، الحبائك في أخبار الملائك، (ج 1 /264) ،والرازي ، مفاتيح الغيب، (ج 29 /378).

[3] انظر : الأشقر، عالم الملائكة الأبرار (ج 1 /15).

وسفرة: الملائكة واحدهم سافر، سفرت: أصلحت بينهم، وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله تعالى وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم [1].

وقد وصف الله ﷻ هؤلاء الملائكة بأنهم كرام بررة؛ أي: خلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة ظاهرة كاملة، ومن هنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد[2].

وأما قدراتهم، فقد أعطى الله ﷻ الملائكة القدرة على أن يتشكلوا بغير أشكالهم، فقد أرسل الله ﷻ جبريل عليه السلام إلى مريم عليها السلام في صورة بشر، وإبراهيم عليه السلام جاءته الملائكة في صورة بشر، ولم يعرف أنهم ملائكة حتى كشفوا له عن حقيقة أمرهم، وجاؤوا إلى لوط عليه السلام في صورة شباب حسان الوجوه، وضاق لوط عليه السلام بهم، وخشي عليهم قومه، فقد كانوا قوم سوء يفعلون السيئات، وقد كان جبريل يأتي الرسول عليه السلام في صفات متعددة، فتارة يأتي في صورة دحية بن خليفة الكلبي –رضي الله عنه–، وهو صحابي جميل الصورة، وتارة في صورة أعرابي، وقد شاهده كثير من الصحابة عندما كان يأتي كذلك، فعن عمر بن الخطاب قال: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام)[3]، وقد أخبر الرسول ﷺ فيما بعد أن السائل جبريل عليه السلام، جاء يعلم الصحابة دينهم، ورأت عائشة الرسول ﷺ واضعا يده على معرفة فرس دحية الكلبي يكلمه، فلما سألته عن ذلك، قال ﷺ: ذلك جبريل، وهو يقرئك السلام. [4] [5].

---

[1] انظر: البخاري، صحيح البخاري (ج 6 / 166).

[2] انظر: الأشقر، عالم الملائكة الأبرار (ج 1 / 19).

[3] مسلم ، صحيح مسلم ، الإيمان /الإيمان ما هو وبيان خصاله، حديث رقم : 8 (ج 1 / 36).

[4] أحمد، مسند أحمد، مسند النساء/ مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها حديث رقم: 25131 (ج42/ 63)، وقال الألباني: إسناده حسن في الشواهد، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ج 3 / 105).

[5] انظر: الأشقر، عالم الملائكة الأبرار، (ص 20).

يقول شارح الطحاوية :" وأما الملائكة فهم الموكلون بالسماوات والأرض، فكل حركة في العالم فهي ناشئة عن الملائكة، كما قال الله ﷻ: ﴿ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرًا﴾ [النازعات:5]، وقال ﷻ: ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ [الذاريات:4]،... يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فهم عباد مكرمون، منهم الصافون، ومنهم المسبحون، ليس منهم إلا له مقام معلوم، ولا يتخطاه، وهو على عمل قد أمر به، لا يقصر عنه ولا يتعداه، وأعلاهم الذين عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون"[1].

ثم قال عن أكابرهم:" ورؤساؤهم الأملاك الثلاثة: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، الموكلون بالحياة، فجبرائيل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم. فهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده، ينزلون الأمر من عنده في أقطار العالم، ويصعدون إليه بالأمر، قد أطت السماوات بهم، وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك قائم أو راكع أو ساجد لله، ويدخل البيت المعمور منهم كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليه آخر ما عليهم، والقرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم، فتارة يقرن الله تعالى: اسمه باسمهم، وصلاته بصلاتهم، ويضيفهم إليه في مواضع التشريف، وتارة يذكر حفهم بالعرش وحملهم له، ومراتبهم من الدنو، وتارة يصفهم بالإكرام والكرم، والتقريب والعلو والطهارة والقوة والإخلاص ... فلهذا كان الإيمان بالملائكة أحد الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان"[2].

فالمتأمل لهذه النصوص يتضح له عظمة الملائكة الكرام، وشدة بطشهم، وعظيم خِلقتهم، وما أعطاهم الله ﷻ من القدرة والقوة والجمال والفضائل.

ث-أعداد الملائكة:

"وملائكة الله لا يحصي عددهم إلا الله، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۖ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ

---

[1] ابن أبي العز، شرح الطحاوية، (ج 1 / 280).

[2]انظر: المصدر السابق، (ج 1 /280).

وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴾ [المدثر:31]، والذي في الكتاب والسنة من ذكر الملائكة وكثرتهم أمر لا يحصر، حتى قال النبي ﷺ: (أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا ملك قائم أو قاعد أو راكع؛ أو ساجد) [1] " [2].

وجاء في "البخاري" عن مالك بن صعصعة –رضي الله عنهما–، قال: قال النبي ﷺ: (بينا أنا عند البيت بين النائم، واليقظان ... فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم، ...) [3]، فأعدادهم لا يحصيها إلا الله ﷻ لكثرتها.

ج–أبرز أعمال الملائكة:

لقد جعل الله ﷻ للملائكة وظائف ومهاما، قال الله ﷻ عنهم في سورة الصافات: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: 164–166].

قال ابن كثير –رحمه الله–: "أي له موضع مخصوص في السماوات، ومقامات العبادات لا يتجاوزه ولا يتعداه أي ملك من الملائكة، كل ذلك يجري بقدر من الله تعالى وعلم، ولله تبارك وتعالى الأمر من قبل ومن بعد"[4].

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي ، الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم /في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا»، حديث رقم : 2312 (ج 4 / 556)، قال الألباني: حسن، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته ، (ج 1 / 481).

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج 4 / 119– 120).

[3] البخاري، صحيح البخاري ، بدء الخلق/ ذكر الملائكة، حديث رقم : 3207 (ج 4 / 109).

[4] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (ج 7 / 43).

ومن أعمالهم: تلبية نداء الرب سبحانه، والنزول من السماء إلى الأرض وعروجهم إلى السماء وتبليغ الوحي والشهادة على أفعال العباد وحمايتهم وحراستهم للمقدسات والكتابة، والدلالة على الخير، وكتابة أعمال العباد، وغيرها[1].

إن أعمال الملائكة متعددة، فمنهم رسل الله ﷻ إلى الرسل يبلغون الوحي ومنهم الذين يقبضون الأرواح بأمر الله ﷻ ومنهم الذين يقسمون الأرزاق، ومنهم الذين أوكلت لهم مهمة الغيث والأمطار، فهم أصحاب أعمال سائرة بأمر الله ﷻ.

ومن أعمال الملائكة إهلاك الأقوام الظالمة بأمر الله ﷻ ويتبين ذلك من خلال إهلاكهم لقوم إبراهيم وقوم لوط عليهما السلام.

بل إن علم الملائكة يسبق علوم البشر بأمر الله ﷻ ، ويظهر ذلك عندما قال إبراهيم عليه السلام للملائكة كما قال ﷻ: ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [العنكبوت:32].

"وإنما كان الملائكة أعلم من إبراهيم بذلك؛ لأن علمهم سابق على علمه، ولأنه علم يقين مُلقى من وحي الله ﷻ فيما سخر له أولئك الملائكة، إذ كان إبراهيم لم يوح الله إليه بشيء في ذلك، ولأنه علم تفصيلي لا إجمالي، وعمومي لا خصوصي"[2] .

ح-موت الملائكة:

لقد كتب الله ﷻ على المخلوقات جميعا الفناء ولا بقاء إلا له سبحانه، فالملائكة يموتون كما الإنس والجن، وقد جاء ذلك صريحا من خلال الآيات القرآنية، قال الله ﷻ: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: 68] و قال ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

---

[1] انظر: أبو العمرين، عالم الملائكة في ضوء السنة النبوية، (ص42 وما بعدها).

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير (مج 10/ 490).

[العنكبوت: ٥٧]، وكذلك دخلوا في عموم قوله ﷻ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦]

فالملائكة تشملهم الآية، لأنهم في السماء، فهذه النفخة الثانية، وهي نفخة الصعق، وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السموات إلا من شاء الله ﷻ ، كما جاء مصرحا به مفسرا في حديث الصور المشهور، ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملك الموت، وينفرد الحي القيوم الذي كان أولا، وهو الباقي آخرا بالديمومة والبقاء، ويقول الله ﷻ: لمن الملك اليوم؟ ثلاث مرات، ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول:" لله الواحد القهار ".[1]

ومما يدل على أنهم يموتون، قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [القصص: ٨٨].

وفي هذه الآية يخبر الله ﷻ أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون، وكذلك أهل السماوات إلا من شاء الله ، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم؛ فإن الرب ﷻ لا يموت، بل هو الحي الذي لا يموت أبدا [2] .

وعندما سئل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– عن موت الملائكة من ضمن المخلوقات فقال: "الذي عليه أكثر الناس، أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة وحتى عزرائيل ملك الموت، وروي في ذلك حديث مرفوع إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، والمسلمون واليهود والنصارى متفقون على إمكان ذلك وقدرة الله ﷻ عليه؛ وإنما يخالف في ذلك طوائف من المتفلسفة وأمثالهم ومن دخل معهم من المنتسبين إلى الإسلام أو اليهود والنصارى، ممن زعم أن الملائكة هي العقول والنفوس، وأنه لا يمكن موتها بحال؛ بل هي عندهم آلهة وأرباب لهذا العالم، والقرآن وسائر الكتب تنطق بأن الملائكة عبيد مدبرون، كما قال ﷻ: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾

---

[1] انظر: الأشقر، عالم الملائكة الأبرار (ص 12).

[2] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج 7 / 494).

[النساء:172]، وقال ﷻ: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنبياء:26–27]"[1].

والقرآن يبين بأن الملائكة عبيد كرمهم الله ﷻ، والله ﷻ قادر على أن يميتهم ثم يحييهم، كما هو قادر على إماتة البشر والجن ثم إحيائهم، ومن خلال ما تقدم من الأدلة، فالملائكة تموت ولكن الدليل إنما أثبت موتهم يوم النفخ في الصور، والله أعلم.

ولم ينازع المعتزلة والأشاعرة في موضوع الملائكة إلا في قضية المفاضلة بين الملائكة والأنبياء وصالحي البشر، فالمعتزلة فضلوا الملائكة على كل المخلوقات، وانتصر الزمخشري لمذهبهم وحمل كثيرا من الآيات على غير محملها انتصارا للمذهب[2]، وأما الأشاعرة فاختلفوا ما بين مفضل للملائكة وما بين مفضل للأنبياء وصالحي البشر[3].

وقد أوضح شيخ الإسلام المسألة وبينها فعندما سُئل عن صالحي بني آدم والملائكة أيهما أفضل؟ فقال: " بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهون عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير صالحو البشر أكمل من حال الملائكة، قال ابن القيم –رحمه الله– : "وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل وتتفق أدلة الفريقين ويصالح كل منهم على حقه" [4] [5].

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجودهم.

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى ، (ج 4 / 259)، بتصرف.

[2] انظر: الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج 2 / 25)، الأشعري: مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين – (ج 1 / 180).

[3] انظر: ابن المنير، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، حاشية الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ج 2 / 25)

[4] ابن تيمية، مجموع الفتاوى ، (ج 4 / 343)

[5] انظر: الغامدي، المسائل الإعتزالية في الكشاف ، ص 335 وما بعدها ففيه تفصيل المسألة.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه كـ"جبريل" عليه السلام ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالًا.

الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم.

الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله عز وجل ، كتسبيحه، والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون ملل ولا فتور، وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة.[1].

---

[1] ابن عثيمين، شرح ثلاثة الأصول ، (ج 1 / 90).

المطلب الثاني : موقف السلف والمتكلمين من الشياطين.

لقد عهد الله ﷻ إلى خلقه وخص بوصيته بني آدم ألا يطيعوا الشيطان ويتبعوه، بل حذرهم منه أيما تحذير، وبين عداوته لهم منذ النشأة الأولى، فهو العدو الأول الذي اعترض على تكريم أبينا آدم عليه السلام عندما أمرت الملائكة بالسجود له، فصراعنا معه منذ ذلك الحين وإلى حيث ينتهي الأجل صراعا أبديا، بقصد الغواية والإضلال، وإعلان الشيطان عن خبث عداوته لبني آدم ترجمه عمليا فبدأ يزين لهم المعاصي ويغريهم بالمحرمات والخبائث ويأمرهم بالسوء والفحشاء فانخدع بذلك أكثر الناس، ووقعوا في المنكرات.

والشياطين، قضية من القضايا العقدية التي وردت في سورة "الملك"، وجاء الحديث عن هذه حول رجمهم، كما في قول الله ﷻ : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: 5].

ولما كانت عداوة الشيطان للإنسان واضحة بينة أمرنا الله بالحذر منه، وإعلان الحرب عليه وأن نناصبه العداء، فقال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: 6].

والشيطان الذي حدثنا عنه القرآن –كثيرا– من عالم الجن، والجن عالم غير عالم الإنسان وعالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر، ويخالفون الإنسان في أمور، أهمها: أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان، والشيطان كان يعبد الله ﷻ في بداية أمره، وسكن السماء مع الملائكة، ودخل الجنة، ثمّ عصى ربه ﷻ عندما أمره أن يسجد لآدم عليه السلام، استكبارا وعلوًا، فطرده الله ﷻ من رحمته[1].

---

[1] انظر: الأشقر، عالم الجن والشياطين، (ج 1 /11).

أولا: تعريف الشيطان:

في اللغة: الشطن: الحبل، وقيل: هو الطويل منه، وإنما شده بشطنين لقوته وشدته [1].

والشيطان: واحد الشياطين، واختلفوا في اشتقاقه، فقال قوم: إنه من شاط يشيط أي هلك ووزنه فعلان، وقال قوم: إنه من شطن أي بعد؛ ووزنه فيعال، فيكون بمعنى البُعد من رحمة الله ﷻ، وإمَّا من شَاط، فيكون بمعنى هَلَكَ [2].

وقد تردد لفظ "إبليس والشيطان" في مواضع متعددة من القرآن الكريم، فقد ورد لفظ "إبليس" في أحد عشر موضعا، ولم يرد هذا اللفظ إلا مفردا في هذه المواضع جميعها.

أما لفظ "الشيطان" فقد جاء مفردا ومجموعا، فقد ورد مفردا في سبعين موضعا، وأما بلفظ الجمع فقد ورد في ثمانية عشر موضعا، عدا من المواضيع التي ورد فيها لفظ الجن والجنة، التي يراد في كثير منها الشيطان مفردا ومجموعا[3].

و"الشيطان" في لغة العرب: يطلق على كل عاتٍ متمرد، وقد أطلق على هذا المخلوق لعتوّه وتمرده على ربّه "شيطان" ، وأطلق عليه لفظ "الطاغوت" كما في قوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ ، [النساء: 76] ، "وهذا الاسم معلوم عند غالبية أمم الأرض باللفظ نفسه، كما يذكر "العقاد" في كتابه "إبليس"، وإنما سمي طاغوتاً؛ لتجاوزه حده وتمرده على ربه، وتنصيبه نفسه إلهًا يعبد"[4].

و"الأرواح قد تكون مشرقة إلهية خيرة سعيدة، وهي المسماة بالصالحين من الجن، وقد تكون كدرة سفلية شريرة شقية، وهي المسماة بالشياطين"[5].

---

[1] انظر: ابن منظور، لسان العرب ، (ج 13 /237).

[2] انظر: الصغاني، العباب الزاخر، (ج 1 /276).

[3] انظر: الموسوعة العقدية، (ج8/ 368).

[4] انظر: الأشقر، عالم الجن والشياطين، (ج 1 /16).

[5] الرازي ، مفاتيح الغيب، (ج 1 /80).

و"إبليس": "هو ذلك المخلوق من النار، والذي كان يجالس الملائكة ويتعبد معهم، وليس من جنسهم، فلما أمر الله ﷻ ملائكته بالسجود لآدم عليه السلام خالف أمر ربه بتكبره على آدم عليه السلام، لادعائه أن النار التي خلق منها خير من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام، فكان جزاء هذه المخالفة أن طرده الله عن باب رحمته، ومحل أنسه، وحضرة قدسه، وسماه "إبليس" إعلامًا له بأنه قد أبلس من الرحمة، وأنزله من السماء مذمومًا مدحورًا إلى الأرض، فسأل الله ﷻ النظرة إلى يوم البعث، فأنظره الحليم الذي لا يعجل على من عصاه، فلما أمن الهلاك إلى يوم القيامة تمرد وطغى"[1].

وقد أطلق عليه القرآن اسم الشيطان في مواضع، والمراد به إبليس، والشيطان إذا أريد به الجنس، فله معنيان: معنى خاص، ومعنى عام.

فأما **الخاص** فيراد به إبليس وذريته المخلوقون من النار، والذين لهم القدرة على التشكل، وهم يتناكحون، ويتناسلون، ويأكلون، ويشربون، وهم محاسبون على أعمالهم في الآخرة، مطبوعون بفطرتهم على الوسوسة والإغواء، وهم بهذا عاملون على التفريق والخراب، جاهدون لفصل ما أمر الله ﷻ به أن يوصل، ووصل ما أمر الله ﷻ به أن يفصل، وإبرام ما يجب فصمه، وفصم ما يجب إبرامه، فهم والملائكة على طرفي نقيض.

وأما المعنى **العام** فيراد به كل مخلوق عات متمرد من الإنس، والجن، والدواب، فأما من جانب الجن والإنس فهو التمرد والعصيان لأمر الله ﷻ، ومحاولة بذر الفساد في الأرض بشتى صوره وأشكاله، قال ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾،[الأنعام: 112] [2].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج 7 / 82).

[2] انظر: عبيدات، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، (ص467-468).

ثانيا: أصل خلقتهم:

لقد بين الله ﷻ في كتابه مادة خلقهم، في قوله ﷻ: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: 27] ، وفي سورة الرحمن قوله ﷻ: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ [الرحمن: 15] ، وقد قال ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، والحسن وغير واحد عند قوله ﷻ: "مارج من نار" : طرف اللهب، وفي رواية: من خالصه وأحسنه [1] ، وقال النووي في شرحه على مسلم: " المارج: اللهب المختلط بسواد النار " [2] ، فالجنّ قد خُلقوا من النار.

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: **(**خلقتْ الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**)**[3] [4] .

قال الزمخشري: "مِنْ نارِ السَّمُومِ من نار الحرّ الشديد النافذ في المسام، وقيل: هذه السموم جزء من سبعين جزء من سموم النار التي خلق الله ﷻ منها الجانّ"[5].

وقال الرازي في بيان أن الجن مخلوق من النار، :" واعلم أن حصول الحياة في النار غير مستبعد، وقال بعضهم: الأغلب على الظن أن كرة النار تكون مملوءة من الروحانيات"[6].

ثالثا: رجم الشياطين بالشهب وسببه:

ورد رجم الشياطين في قول الله ﷻ : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَـٰبِيحَ وَجَعَلْنَـٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: 5].

لقد أعطى الله ﷻ الجنّ قدرة لم يعطها للبشر، وقد حدثنا الله عن بعض قدراتهم، فمن ذلك:

---

[1] انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، (ج 1 / 128).

[2] النووي ، شرح النووي على مسلم، (ج 18 / 123).

[3] مسلم، صحيح مسلم ، الزهد والرقائق /في أحاديث متفرقة، رقم الحديث: 60 (2996) (ج 4 / 2294).

[4] انظر: الأشقر، عالم الجن والشياطين، (ج 1 / 11).

[5] الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ج 2 / 576).

[6] الرازي ، مفاتيح الغيب، (ج 1 / 84).

سرعة الحركة والانتقال كما يظهر في سورة "النمل"، وسبْقهم للإنسان في مجالات الفضاء، حيث كانوا يصعدون إلى أماكن متقدمة في السماء، فيسترقون أخبار السماء، ليعلموا بالحدث قبل أن يكون، ولهم قدرتهم على التشكل [1].

وقد أوضح الرسول ﷺ كيفية استراقهم السمع، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– : إن نبي الله ﷺ قال: " إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم، ﴿ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [سبأ: 23]، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض – ووصف سفيان[2] بكفه فحرفها، وبدد بين أصابعه – فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء "[3] .

والسبب الذي من أجله يرمون بشهب السماء، ما روي عن عبد الله بن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار: أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ : (ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا) ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ : (فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته؛ ولكنّ ربنا ﷻ إذا قضى أمراً سبّح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثمّ قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، قال: فيستخبر بعض أهل السماوات بعضًا؛ حتى يبلغ الخبر هذه

---

[1] انظر: الأشقر، عالم الجن والشياطين ، (ج 1 /26).

[2] سفيان بن عيينة، انظر: ابن حجر، فتح الباري، (ج8/ 538).

[3] البخاري، صحيح البخاري ،تفسير القرآن /{حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير} ، رقم الحديث: 4800 ، (ج 6 /122).

السماء الدنيا، فتخطف الجنّ السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يَقْرِفُونَ فِيهِ [1] ويزيدون) [2] .

وقد يكون استراقهم السمع بطريق أهون عليهم من الطريق الأولى، وذلك بأن تستمع الشياطين إلى الملائكة الذين يهبطون إلى العنان بما يكون من أحداث قدرها الله، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (الملائكة تتحدث في العنان – والعنان الغمام – بالأمر يكون في الأرض، فتستمع الشياطين الكلمة، فتقرها في أذن الكاهن كما تقرّ القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة) [3] [4].

وجعلها رجوما للشياطين الذين يخرجون الناس من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر، يروى أن السبب في ذلك أن الجن كانت تتسمع لخبر السماء، فلما بعث محمد ﷺ حرست السماء، ورصدت الشياطين، فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمي بشهاب فأحرقه لئلا ينزل به إلى الأرض فيلقيه إلى الناس فيخلط على النبي ﷺ أمره ويرتاب الناس بخبره، فهذا هو السبب في انقضاض الشهب[5].

والرجوم جمع رجم، وهو مصدر سمي به ما يرجم به، والشياطين إذا أرادوا استراق السمع رجموا بها، فإن قيل: جعل الكواكب زينة للسماء يقتضي بقاءها واستمرارها وجعلها رجوما للشياطين ورميهم بها يقتضي زوالها، والجمع بينهما متناقض، قلنا: ليس معنى رجم الشياطين هو أنهم يرمون بأجرام الكواكب، بل يجوز أن ينفصل من الكواكب شعل ترمى الشياطين بها، وتلك الشعل هي الشهب، وما ذاك إلا قبس يؤخذ من نار والنار باقية [6].

وقد أوضحت سورة "الجن" مشهد رجمهم في قوله ﷻ: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن:8– 9].

---

[1] ومعنى يقرفون : يخلطون فيه الكذب وهو بمعنى يقذفون، انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج 14 /227).

[2] مسلم، صحيح مسلم ، الآداب /تحريم الكهانة وإتيان الكهان ، رقم الحديث: (2229) (ج 4 / 1750).

[3] صحيح البخاري ، بدء الخلق/صفة إبليس وجنوده ، رقم الحديث: 3288 (ج 4 / 125).

[4] انظر: الأشقر، عالم الجن والشياطين ، (ج 1 / 26).

[5] انظر: الرازي ، مفاتيح الغيب (ج 30 / 584).

[6] انظر: المصدر السابق، (ج 30 / 583).

ولم ينازع أهل الكلام في هذه المسائل، وإنما في قضايا أخرى، كتلبس الجن بالإنس، فهم في هذه القضايا ما بين منكر لها ومثبت على غير الوجه الموافق للسلف، أو موافق له في بعض المواقف المتعلقة بالجن والشياطين.

المبحث الثاني: اليوم الآخر بين السلف والمتكلمين

المطلب الأول: الموت والحياة

إن الموت والحياة من مخلوقات الله ﷻ، فيمنح الحياة إيذانا بالدخول إلى الكون الفسيح، وتأتي ساعة الموت إيذانا بالرحيل إلى دار الجزاء، والموت والحياة من الأمور التي اختلف الناس فيهما، ما بين محرّف للمعنى، وشاكّ في في المآل، وفي هذا سنعرف الموت عند السلف، ثم قول المعتزلة والأشاعرة.

أولا: تعريف الموت:

لغة: الموت خلق من خلق الله ﷻ، والموت والموتان ضد الحياة [1]، وأصل الموت في لغة العرب: السكون ، وكل ما سكن فقد مات [2]، والموات، بالفتح: ما لا روح فيه. والموات أيضا: الأرض التي لا مالك لها من الآدميين، ولا ينتفع بها أحد[3].

ومن أسمائه الموت، والحتف، والمنون، وشعوب، والسام، والحمام، والردى، والحين، والثكل، والوفاة، والهلاك. ألفاظ مؤتلفة، ومترادفة [4] .

والحياة : نقيض الموت ، والحي من كل شيء: نقيض الميت، والجمع أحياء. والحي: كل متكلم ناطق. والحي من النبات: ما كان طريا يهتز[5].

والموت شرعا هو: "انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته له، وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار، وهو صفة وجودية خلقت ضدًا للحياة"[6].

والحياة شرعا: "تعلق الروح بالبدن واتصاله به، وقيل: هي ما يصح بوجوده الإحساس، وقيل:ما يوجب كون الشيء حيا، وقيل: المراد الموت في الدنيا والحياة في الآخرة"[7].

---

[1] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج 2 / 90).

[2] انظر: المصدر السابق، (ج 2 / 92).

[3] انظر: المصدر السابق، (ج 2 / 93).

[4] انظر: الجياني، الألفاظ المؤتلفة ، (ج 1 / 186) و (ج 1 / 232).

[5] انظر: ابن منظور، لسان العرب ، (ج 14 / 212).

[6] القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، (ج 1 / 112)، وانظر: الشوكاني، فتح القدير،(ج 5 / 308).

[7] الشوكاني، فتح القدير، (ج 5 / 308)، والجرجاني، التعريفات ، (ج 1 / 235).

و"الحياة والموت حادثان يقعان في كل لحظة، وليس إلا الله ﷻ يملك الموت والحياة، فالبشر وهم أرقى الخلائق أعجز من بث الحياة في خلية واحدة، وأعجز كذلك من سلب الحياة سلبا حقيقيا عن حي من الأحياء، فالذي يهب الحياة هو الذي يعرف سرها، ويملك أن يهبها ويستردها، والبشر قد يكونون سببا وأداة لإزهاق الحياة، ولكنهم هم ليسوا الذين يجردون الحي من حياته على وجه الحقيقة، إنما الله ﷻ هو الذي يحيي ويميت، وحده دون سواه"[1].

وفي سورة الملك ما دل على الموت والحياة، منها وقوله ﷻ:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: 2]، وقدم الموت على الحياة؛ لأن أصل الأشياء عدم الحياة، والحياة عارضة لها، وقيل: لأن الموت أقرب إلى القهر[2].

إن الموت واقع حتما –ولا بد منه– على من كان في الدنيا من أهل السموات والأرض، من الإنس، والجن، والملائكة، وغيرهم من المخلوقات، كما قال الله ﷻ:﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ،[القصص:88].

ثانيا: موقف السلف من قضية الموت:

والموت عند أهل السنة انتقال من مرحلة إلى أخرى ، فهو رحيل عن دار العمل إلى دار البرزخ ثم إلى دار الخلود.

إن الله ﷻ خلق الموت والحياة؛ ليختبر الناس ويبلوهم، فينظر كيف يعملون، والموت حق على الإنس والجن، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ كان يقول: (أعوذ بعزتك، الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون) [3] .

ووقت الموت مجهول، فلا علم للعباد بالوقت الذي تحضر فيه الآجال، فإن علم ذلك لله ﷻ وحده ، وهو واحد من العلوم الغيبية الخمس التي استأثر الله ﷻ بعلمها ، قال الله ﷻ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن ،(ج 4 / 2477)

[2] انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج 5 / 308)

[3] البخاري، صحيح البخاري، التوحيد/ قول الله تعالى: {وهو العزيز الحكيم} [إبراهيم: 4] ، {سبحان ربك رب العزة عما يصفون} [الصافات: 180] ، {ولله العزة ولرسوله} [المنافقون: 8] ، ومن حلف بعزة الله وصفاته ، رقم الحديث:7383 ، (ج 9 / 117).

عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ ، [لقمان:34].

وورد في السنة عن ابن عمر – رضي الله عنهما–، عن النبي ﷺ، قال: (مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله)[1].

وصح عن رسول الله ﷺ قوله: (إذا أراد الله قبض عبد بأرض، جعل له بها حاجة)[2].

فهي آجال قد ضربت وأنفاس قد كتبت، وأعمار قد سجلت، فالسعيد من أحسن العمل، وبادر بالعمل الصالح والسعي النافع قبل قدوم الأجل وحلوله، وهو المقصد من الحياة، إذ هو الفيصل بين هذه الدار وبين دار القرار، وهو الفصل بين ساعة العمل والجزاء عليه، والحد الفارق بين أوان تقديم الزاد والقدوم عليه، إذ ليس بعده لأحد من مستعتب ولا اعتذار، ولا زيادة في الحسنات ولا نقص من السيئات، ولا حيلة ولا افتداء ولا درهم ولا دينار ولا مقعد ولا منْزل إلا القبر وهو إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، إلى يوم البعث والجزاء وجمع الأوَّلين والآخرين وأهل السموات والأرضين والموقف الطويل بين يدي القويِّ المتين، العدل الحكيم، الذي لا يظلم مثقال ذرة ، ثم إما نعيم مقيم في الجنات، وإما عذاب أليم في نار الجحيم[3].

والحياة منة من الله تعالى على العبد، ليتزود فيها للدار الآخرة، وإن خير زاد لدار المعاد، تقوى الله وخشيته، واختلاف الخلق في نظرتهم لها كبير، فمن منكبٍ عليها، ولاهث وراء ملذاتها وشهوتها، ومن منصرف عنها زاهد فيها، لا يقيم لها وزنًا، ولا يلقي لها بالا، وهي عنده لا تعدل جناح بعوضة، ومن مقتصد في شأنها، فآخذ منها بقدر يعينه على أمر دنياه وأخراه، لكن الذي يرشد إلى الاهتمام بها هو القرآن، لأنه ﷻ جعل من جملة غاية وجود الإنسان في هذه الدنيا إعمارها بكل ما هو نافع، واستصلاحها بكل ما فيه خير.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري ، التَّوْحِيدِ/ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} [الجن: 26] ، وَ {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ –[116]– السَّاعَةِ} [لقمان: 34] ، وَ {أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ} [النساء: 166] ، {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ} [فاطر: 11] ، {إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ} [فصلت: 47] ، رقم الحديث: 7379، (ج 9 / 116).

(2) الألباني، صحيح الأدب المفرد، إذا طلب فليطلب طلبا يسيرا ولا يمدحه، رقم الحديث: 780 (ج 1 / 491).

(3) انظر: الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول ، (ج 2 / 708).

والذي يتضح أن القرآن يجمع بين متطلبات الحياة الدنيا ومتطلبات الآخرة، ويلحظ الجانب المادي للإنسان والجانب الروحي، وبين مقتضى العقل وحاجة العاطفة، موقف لا يقدم الحياة الدنيا بإطلاق ويُنكر أمر الآخرة، ولا يقدم الآخرة بإطلاق ويحذر من الحياة الدنيا وما فيها من طيبات وخيرات، بل يأخذ من هذه لتلك، ويجعل الحياة وسيلة للآخرة، ويجعل الآخرة عاقبة لأعمال الحياة الدنيا.

ثالثا: موقف المتكلمين من قضية الموت:

ويرى "المعتزلة" الموت والحياة من وجهة أخرى، فيقول الزمخشري: والحياة: ما يصح بوجوده الإحساس. وقيل: ما يوجب كون الشيء حيا، وهو الذي يصح منه أن يعلم ويقدر. والموت عدم ذلك فيه، ومعنى خلق الموت والحياة: إيجاد ذلك المصحح وإعدامه. والمعنى: خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون لِيَبْلُوَكُمْ[1].

فهو يريد القول بأن الموت عدم، وهذا يتشابه مع قول الفلاسفة الذين ينكرون معاد الأبدان ، ومخالف للقرآن؛ لأن القرآن قال: بأنهما مخلوقان من مخلوقات الله، والعدم لا يقال عن مخلوق [2].

قال الأشعري مبينا رأيهم في الروح والنفس والحياة: " واختلفوا في الروح والنفس والحياة وهل الروح هي الحياة أو غيرها؟ وهل الروح جسم أم لا؟

فقال النظام: "الروح" هي جسم، وهي النفس، وزعم أن الروح حي بنفسه وأنكر أن تكون الحياة والقوة معنى غير الحي القوي، وأن سبيل كون الروح في هذا البدن على جهة أن البدن آفة عليه وباعث له على الاختيار، ولو خلص منه لكانت أفعاله على التولد والاضطرار، وقد حكينا قوله في الإنسان فيما تقدم من كتابنا، وقال قائلون: الروح عرض، وقال قائلون منهم جعفر بن حرب: لا ندري الروح جوهر أو عرض، واعتلوا في ذلك بقول الله ﷻ:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ ،[الإسراء: 85]، ولم يخبر عنها ما هي، لا أنها جوهر ولا أنها عرض، وأظن جعفرا ثبت الحياة غير الروح وثبت الحياة عرضا، وكان الجبائي يذهب إلى أن الروح جسم، وأنها غير الحياة، والحياة عرض، ويعتل بقول أهل اللغة: خرجت روح الإنسان فزعم أن الروح لا تجوز عليها الأعراض، وقال قائلون: ليس الروح شيئاً أكثر من اعتدال الطبائع الأربع ولم يرجعوا من قولهم اعتدال

---

[1] الزمخشري ، الكشاف (ج 4 /575).

[2] انظر: الغامدي، المسائل الإعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء كتاب الإنتصاف، (ص 1023).

إلا إلى المعتدل ولم يثبتوا في الدنيا شيئاً إلا الطبائع الأربع، التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وقال قائلون: إن الروح معنى خامس وأنه ليس في الدنيا"[1].

وعند قولهم في الحياة أظهر الخلاف بينهم فقال: "واختلف هؤلاء في الحياة على مقالتين:

فمنهم من يثبت الحياة عرضا والموت عرضا، ومنهم من زعم أن القتل عرض يحل في القاتل، والحياة جسم لطيف يحل في جسد المقتول، وإنما يضاد الحياة الموت الذي هو جسم يمنعها من الحس الذي هو خاصتها، فبهذا سمي موتا، وهو موت وميت كما أنها حياة وحي، وزعم أن الإماتة التي هي إدخال الله ﷻ الجسم المضاد لها عليها تكون وحسها قائم كما أن القتل الذي هو إدخال ذلك الجسم أيضا عليها يكون وحسها قائم"[2].

يقول الرازي عند قوله ﷻ:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: 2]: " إنما قدم ذكر الموت على ذكر الحياة مع أن الحياة مقدمة على الموت لوجوه... أنه جاء عن النبي ﷺ : (يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال: ويقال: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ قال فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال فيؤمر به فيذبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت " قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ :﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، [مريم: 39]، وأشار بيده إلى الدنيا)[3]، واعلم أنا بينا أن الموت عرض من الأعراض كالسكون والحركة، فلا يجوز أن يصير كبشا؛ بل المراد منه: التمثيل؛ ليعلم أن في ذلك اليوم قد انقضى أمر الموت، فظهر بما ذكرناه أن أيام الموت هي أيام الدنيا، وهي منقضية، وأما أيام الآخرة فهي أيام الحياة، وهي متأخرة، فلما كانت أيام الموت متقدمة على أيام الحياة لا جرم قدم الله ﷻ ذكر الموت على ذكر الحياة"[4].

ويلاحظ من كلام الرازي أنه يرد الحديث الصحيح بالعقل؛ ليتناسب مع مذهبه، فيعتقد أن المعنوي وهو الموت لا يمكن أن يتجسد في صورة المحسوس المشاهد، وذلك خلافا لما عليه السلف .

---

[1] انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين ، (ج 2 / 254)، بتصرف.

[2] الأشعري: مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين ،(ج 2 / 313).

[3] مسلم، صحيح مسلم، الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، رقم الحديث: 2849 (ج 4 /2188).

[4] الرازي، مفاتيح الغيب (ج30/48-49)، بتصرف.

وأهل السنة يعتقدون بأن الله ﷻ قادر على أن يخلق من المعاني أجساما محسوسة مشاهدة، كما يجعل الموت في صورة كبش أملح يذبح[1].

[1] ابن رجب ، فتح الباري، (ج 2 /313).

المطلب الثاني : الوعد والوعيد

إن من الأمور التي خالف فيها أهل الكلام سلفنا الصالح ما يتعلق بالثواب والعقاب الأخروي، فكل منهج له أقواله في هذه المسألة، وسنعرض موقف السلف من الوعد والوعيد ثم نتبعه بموقف المتكلمين.

وقد جاءت آيات في سورة الملك تتكلم عن الوعيد، ثم آية تتلكم عن الوعد، والآيات قول الله ﷻ:﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۞ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ۞ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۞ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ۞ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۞ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ۞إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ [الملك:6-12]، و قال الله ﷻ:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۞ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۞ فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ [الملك: 25-27].

أولا: تعريف الوعد والوعيد :

والوعد في أصل لغة العرب يكون في الخير والشّرّ، يقال وَعَدْتُهُ بنفع وضرّ وَعْدًا ومَوْعِدًا ومِيعَادًا، والوَعِيدُ في الشّرّ خاصّة، يقال منه: أَوْعَدْتُهُ، ويقال: وَاعَدْتُهُ وتَوَاعَدْنَا، قال الله ﷻ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ﴾ [إبراهيم: 22] ، ومن الوَعْدِ بالشّرّ: قال الله ﷻ:﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ ﴾ [الحج: 47] [1].

[1] انظر: الأصفهاني، المفردات، (ج 1 /875)، و ابن منظور، لسان العرب، (ج 3 / 463).

والوعيد والتوعد: التهدد، وقد أوعده وتوعده، قال الجوهري: الوعد يستعمل في الخير والشر، وقال ابن سيده: وفي الشر الإيعاد والوعيد، فإذا قالوا أوعدته بالشر أثبتوا الألف مع الباء[1] ومنه قول الله ﷻ:﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:45] [2].

وقد حوى القرآن الكريم على وعد ووعيد، فالوعد يكون بالمغفرة والرضوان، ودخول الجنة ونحو ذلك من أنواع الثواب، والوعيد يكون إما بلعنة أو غضب أو دخول نار، وغير ذلك من أنواع العقاب.

ومما أنعم الله تعالى به على عباده، أنه سبحانه قد أخبر أن من وعده على عمل صالح فهو منجز له، فلا يخلف الله وعده تكرما وتفضلا، قال الله ﷻ:﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم:6]، وقال الله ﷻ:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف:16].

وأما الوعيد في حق عصاة المؤمنين فهو تحت مشيئة الله تعالى، فقد يقع هذا الوعيد جزاء وعدلا، وقد يختلف هذا الوعيد في حق بعض العصاة لانتفاء شرط أو وجود مانع [3].

والوعيد اسم ليوم القيامة الذي هو يوم الوعيد، قال الله ﷻ:﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ [ق: 20]. وسمي يوم الوعيد؛ لأنه ذلك الوقت الذي يكون فيه النفخ في الصور، يوم الوعيد الذي أوعد الله به الكفار، قال مقاتل: يعني بـ"الوعيد" العذاب في الآخرة، وخصص الوعيد مع كون اليوم هو يوم الوعد والوعيد جميعا لتهويله [4].

ثانيا: مذهب السلف في الوعد والوعيد:

ومذهب السلف على أن الوعد والوعيد حق، فالوعد حق العباد على الله، ضمن لهم إذا فعلوا الطاعات أن يدخلهم الجنة، ومن أولى بالوفاء من الله ﷻ ، والوعيد حقه على العباد، قال: لا تفعلوا

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (ج 3 /463).

[2] الأصفهاني، المفردات، (ج 1 /876).

[3] انظر: الدرر السنية ، الموسوعة العقدية ، (ج7/ 2).

[4] انظر: غالب عواجي ، الحياة الآخرة (ج1/ 45)، والشوكاني، فتح القدير (ج 5 /90).

الشرك والذنوب فأعذبكم، ففعلوا، فإن شاء عفا، وإن شاء أخذ لأنه حقه، وأولاهما بربنا ﷻ العفو والكرم إنه غفور رحيم[1].

ولا ريب أن الكتاب والسنة فيهما وعد ووعيد، وقد قال الله ﷻ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾[النساء:10]، وقال الله ﷻ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [[النساء:29 – 30]، ومثل هذا كثير في الكتاب والسنة، والعبد عليه أن يصدق بهذا وهذا لا أن يؤمن ببعض ويكفر ببعض فهؤلاء المشركون أرادوا أن يصدقوا بالوعد ويكذبوا بالوعيد [2].

ومما يتضمنه الإيمان بالوعد والوعيد: الإيمان بالجنة والنار، وهو التصديق بوجودهما، وأنهما مخلوقتان موجودتان، لا تفنيان ولا تبيدان، وقد تواترت الأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة في ذكرهما، وأوصافهما، وأحوالهما .

و"سلف الأمة وأئمتها متفقون أيضا على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به، منهيون عما نهاهم الله عنه، ومتفقون على الإيمان بوعده ووعيده الذي نطق به الكتاب والسنة، ومتفقون أنه لا حجة لأحد على الله في واجب تركه ولا محرم فعله؛ بل لله ﷻ الحجة البالغة على عباده، ومن احتج بالقدر على ترك مأمور أو فعل محظور أو دفع ما جاءت به النصوص في الوعد والوعيد فهو أعظم ضلالا وافتراء على الله ومخالفة لدين الله من أولئك القدرية"[3].

وقد ذَكر الإجماع غير واحد من أهل العلم، ومنهم الأصبهاني[4] فقال:" أجمع أهل الإسلام متقدموهم ومتأخروهم على رواية الأحاديث في صفات الله ﷻ ، وفي مسائل القدر، والرؤية، وأصل

---

[1] انظر: الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة ، وهو قول يحيى بن معاذ، (ج 2 /73– 74).

[2] انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى ، (ج 8 /270).

[3] المصدر السابق، (ج 8 / 452)

[4] إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة: من أعلام الحفاظ، كان إماما في التفسير والحديث واللغة، وهو من شيوخ السمعاني في الحديث، له العديد من المصنفات، توفي 535 هـ، انظر: الزركلي ،الأعلام (ج 1 /323).

الإيمان والشفاعة، والحوض، وإخراج الموحدين المذنبين من النار، وفي صفة الجنة والنار، وفي الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد ...[1].

و"الذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بالوعد والوعيد، فكما أن ما توعد الله ﷻ به العبد من العقاب وقد بين ﷻ أنه بشروط: بأن لا يتوب، فإن تاب تاب الله ﷻ عليه، وبأن لا يكون له حسنات تمحو ذنوبه؛ فإن الحسنات يذهبن السيئات، وبألا يشاء الله ﷻ أن يغفر له ، فهكذا الوعد له تفسير وبيان، فمن قال بلسانه: لا إله إلا الله وكذب الرسول فهو كافر باتفاق المسلمين، وكذلك إن جحد شيئا مما أنزل الله ﷻ ، فلا بد من الإيمان بكل ما جاء به الرسول، ثم إن كان من أهل الكبائر فأمره إلى الله ﷻ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له؛ فإن ارتد عن الإسلام ومات مرتدا كان في النار، فالسيئات تحبطها التوبة والحسنات تحبطها الردة، ومن كان له حسنات وسيئات فإن الله ﷻ لا يظلمه، والله ﷻ قد يتفضل عليه ويحسن إليه بمغفرته ورحمته، ومن مات على الإيمان فإنه لا يخلد في النار؛ بل لا بد أن يدخل الجنة، فإن النار يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان"[2].

ثالثا: أقوال السلف في منكر الوعد والوعيد:

وقد كفر السلف من أنكر الوعد والوعيد، ومن أقوالهم في هذا:

و"يكفر إن أنكر الجنة، أو النار، أو الحساب، أو الثواب، أو العقاب، أو أقر بها لكن قال: المراد بها غير معانيها"[3].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : "وقد يقول حذاق هؤلاء من الإسماعيلية والقرامطة، وقوم يتصوفون، أو يتكلمون وهم غالية المرجئة: إن الوعيد الذي جاءت به الكتب الإلهية إنما هو تخويف للناس لتنزجر عما نهيت عنه من غير أن يكون له حقيقة ... وهؤلاء هم الكفار برسل الله وكتبه واليوم الآخر، المنكرون لأمره، ونهيه، ووعده ووعيده "[4].

و"من سخر بوعد الله أو بوعيده فهو كافر؛ لأنه كالاستهزاء بالله ﷻ والعياذ بالله" [5].

---

[1] الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة، (ج 2 /230).

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى ، (ج 8 /270– 271).

[3] الشربيني ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (ج 5 /431).

[4] ابن تيمية، مجموع الفتاوى ، (ج 19 /150)، بتصرف.

[5] البهوتى ، كشاف القناع عن متن الإقناع، (ج 6 /170).

رابعا: موقف المتكلمين من الوعد والوعيد:

أما "المعتزلة" فيقولون بأن "العصاة من أهل الكبائر إذا ماتوا على كبائرهم دون توبة فليس لهم إلا مصير واحد وهو النار مخلدين فيها، لكن عذابهم ليس كعذاب الكفار"[1]؛ بل هم أقل منهم في الدرجة حتى مع خلودهم في النار، قال الأشعري: "وأجمع أصحاب الوعيد من المعتزلة أن من أدخله الله النار خلده فيها" [2].

وقالوا: "لا كلام في الأزل، وإنما أمر ونهي، ووعد وأوعد بكلام محدث، فمن نجا فبفعله استحق الثواب، ومن خسر فبفعله استوجب العقاب، والعقل من حيث الحكمة يقتضي ذلك"[3].

فهم يوجبون على الله ﷻ معاقبة العصاة، والأصل أنهم في مشيئة الله ﷻ إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم، وإن عذبهم فبعدله ، وإن غفر لهم فبلطفه ورحمته ولا يظلم ربك أحدا.

يقول القاضي عبد الجبار: "اعلم أنه ﷻ إذا كلفنا الأفعال الشاقة، فلا بد من أن يكون في مقابلها من الثواب ما يقابله؛ بل لا يكفي هذا القدر حتى يبلغ في الكثرة حدا لا يجوز الابتداء بمثله، ولا التفضل به ... وإنما قلنا: إن هذا هكذا؛ لأنه لو لم يكن في مقابلة هذه الأفعال الشاقة ما ذكرناه، كان يكون القديم ﷻ ظالما..."[4].

وقال الزمخشري : فقد وقع أجره على الله، "فقد وجب ثوابه عليه: وحقيقة الوجوب: الوقوع والسقوط ، ووجبت الشمس: سقط قرصها، والمعنى: فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه"[5].

قال الرازي يرد على الزمخشري ويبين مذهبه في الوعد :" قالت المعتزلة: هذه الآية : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[النساء:100] ، تدل على أن العمل يوجب الثواب على الله ﷻ ، لأنه ﷻ قال: "فقد وقع أجره على الله" ، وذلك يدل على قولنا من ثلاثة أوجه:

---

[1] الأشعري، المقالات (1/ 204).

[2] المصدر السابق، (ص334).

[3] الشهرستاني، الملل والنحل، (ج 1 /42).

[4] عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، (ص614، 615).

[5] الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، (ج 1 /557).

الأول: أنه ذكر لفظ الوقوع، وحقيقة الوجوب هي: الوقوع والسقوط. كقول الله ﷻ:﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الحج: 36] أي: سقطت.

والثاني: ذكر لفظ الأجر والأجر: عبارة عن المنفعة المستحقة، فأما الذي لا يكون مستحقاً، فذلك لا يسمى أجراً؛ بل هبة.

الثالث: قوله عَلَى اللهِ وكلمة "على" للوجوب، قال ﷻ:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: 97] ، ثم يرد عليهم فيقول: إنا لا ننازع في دلالة الآية على الوجوب، لكن بحكم الوعد والتفضل والكرم، لا بحكم الاستحقاق" [1]

ورد عليهم أخرى، فقال: "إن الإنعام يوجب على المنعَم عليه الاشتغال بالشكر والخدمة، ونعم الله ﷻ على عباده لا تحصى، وإذا كان كذلك؛ فتلك النعم السالفة توجب على العبد الاشتغال بالطاعة والشكر، وأداء الواجب لا يكون سبباً لاستحقاق شيء آخر، فوجب أن لا يكون اشتغال العبد بالطاعة علة لاستحقاق الثواب على الله ﷻ ، ولو كان العمل علة لوجوب الثواب لكان إما أن يمتنع من الله ﷻ أن لا يثيب أو يصح، فإن امتنع أن لا يثيب؛ فحينئذ يكون الصانع علة موجبة لذلك الثواب لا فاعلا مختارا، وإن صح: فبتقدير أن لا يثيب: إن لم يصر مستحقا للذم لم يتحقق معنى الوجوب، وإن صار مستحقًا للذم لزم أن يكون ناقصا لذاته مستكملا بذلك الفعل الذي يفعله، وذلك محال .." [2].

يقول القاضي عبد الجبار مبينا مذهبهم في وجوب تعذيب العصاة وتخليدهم في النار عند قول الله ﷻ:﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ [الزخرف: 74]: "إن المجرم اسم يتناول الكافر والفاسق جميعا، فيجب أن يكونا مرادين بالآية معنيين بالنار؛ لأنه ﷻ لو أراد أحدهما دون الآخر لبينه، فلما لم يبينه دل على أنه أرادهما جميعًا، ثم قال: والكلام في أن اسم المجرم يتناول الكافر والفاسق جميعا ظاهر في اللغة والشرع جميعا، أما من جهة اللغة؛ فلأنهم لا يفرقون بين قولهم: مذنب، وبين قولهم مجرم، فكما أن المذنب شامل لهما جميعا، فكذلك المجرم، وأما من جهة الشرع: فلأن أهل الشرع لا يفرقون بين قولهم مجرم لزناه، وبين قولهم: فاسق لزناه ... " [3].

---

[1] الرازي ، مفاتيح الغيب، (ج 11 /199).

[2] الرازي، الأربعين في أصول الدين (ص388-389)، بتصرف.

[3] عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص660 - 661).

ورد الرازي استدلاله على خلود العصاة في النار بهذه الآية :" إن ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على أن المراد بالمجرمين الكافرين، أما ما قبل هذه الآية: فقول الله ﷻ:﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ۝٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ [الزخرف: 68 – 69]. فهذا يدل على أن كل من آمن بآيات الله ﷻ وكانوا مسلمين، فإنهم يدخلون تحت قول الله ﷻ:﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [الزخرف: 68]. والفاسق من أهل الصلاة آمن بالله ﷻ وبآياته وأسلم، فوجب أن يكون داخلا تحت ذلك الوعد ووجب أن يكون خارجا عن هذا الوعيد، وأما ما بعد هذه الآية، فقوله ﷻ:﴿ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [الزخرف: 78]. والمراد بالحق ههنا؛ إما الإسلام؛ وإما القرآن، والرجل المسلم لا يكره الإسلام، ولا القرآن ... "[1].

خامسا: مناقشة المتكلمين:

والحق أن الله ﷻ لو عذب الله الخلائق جميعا لم يكن ﷻ ظالما لهم، غير أن رحمته واسعة، دلّ على ذلك نصوص كثيرة منها: حديث أبي بن كعب، أن أحدهم قال: قلت: يا أبا المنذر، إنه قد وقع في نفسي شيء من هذا القدر، فحدثني بشيء، لعله يذهب من قلبي، قال: (لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم، كانت رحمته لهم خيرا من أعمالهم، ولو أنفقت جبل أحد ذهبا في سبيل الله، ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير ذلك، لدخلت النار) قال: فأتيت حذيفة، فقال لي مثل ذلك، وأتيت ابن مسعود، فقال لي مثل ذلك، وأتيت زيد بن ثابت، فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك "[2].

---

[1] الرازي ، مفاتيح الغيب (ج 27 /643).

[2] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مسند الأنصار/ حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث: 21589 (ج 35 /465)، وصححه الألباني ، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، (ج 2 /930).

المطلب الثالث : وصف النار في سورة الملك ومناقشة المتكلمين

إن التفكر في الأهوال المؤجلة في يوم القيامة يجدد العزم على القرب من الله ﷻ وتحقيق الإيمان به واليقين على وعده، ويحيي في القلب الخوف من الله ﷻ وبطشه، ويدفع المرء إلى الفرار إليه، بل ويهون في العين بهرج الدنيا وزخرفها، فيحقر المرء نفسه عيش الدنيا ورغدها، لأنه على يقين بزوالها.

وعند الحديث عن نار جهنم التي ختم الله ﷻ بها العذاب لمن كفر به وعصاه، يظهر جليا ما فيها من جحيم وشقاء، وصراخ وبكاء، وحسرة وعناء، فلهيبها يلفح الوجوه، وماؤها يقطع الأمعاء، وحرها فيها يجعلهم كالحون، قد ملئت أغلالا وأصفادا، وسعرت فصارت سوادا، ماؤها حميم وظلها يحموم وعذابها دائم، وفي هذا نستعرض صفاتها وأحوال أهلها.

إن الله ﷻ خلق النار لمن كفر وعصى، وحذر عباده من اتباع الهوى، وبين لهم ما بينهم وبين الشيطان من العداء، وإن الشيطان ما فتأ يصد الناس عن الله ﷻ ورسله ويضلهم ليرديهم ويدخلهم النار، ولقد كانت الحكمة من خلق النار كبح جماح شهوات الخلق الذين كلفهم الله ﷻ لتسقر في النفوس اليقين بأن لمن جحد وعصى أعدت النار المليئة بالعذاب والآلام والضنك والكرب والشدة وصنوف البلايا.

ولقد حذر الله ﷻ العباد وأنذرهم النار في آيات كثيرة، وقد أوضحت سورة الملك جزءا من العذاب وشدته في آيات منها، جاءت في قوله ﷻ: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٦ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ ، [الملك:6-11].

وفي غيرها من القرآن جاءت الآيات التي تنذر وتحذر، كما في قول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: 6] ، وقال ﷻ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 24] ، وقال ﷻ: ﴿ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ [الزمر: 16] ، وقال ﷻ: ﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [الليل: 14–16].

أولا: تعريف جهنم:

قال ابن منظور: "جهنم: الجهنام: القعر البعيد. وبئر جهنم وجهنام، بكسر الجيم والهاء: بعيدة القعر، وبه سميت جهنم لبعد قعرها"[1].

ونقل ابن منظور عن الجوهري: جهنم من أسماء النار التي يعذب الله بها عباده، نعوذ بالله منها؛ هذه عبارة الجوهري ولو قال: يعذب بها من استحق العذاب من عبيده كان أجود، ويقال: هو فارسي معرب، قال الأزهري: في جهنم قولان: قال يونس بن حبيب وأكثر النحويين: جهنم اسم النار التي يعذب ا جَلَّ جَلَالُهُ بها في الآخرة، وهي أعجمية لا تجرى للتعريف والعجمة، وقال آخرون: جهنم عربي سميت نار الآخرة بها لبعد قعرها[2].

ثانيا: شدة عذاب جهنم:

هذه الآيات صورت بعضا من العذاب، وبينت صعوبته وشدته، وإنكار أهل النار لعقولهم وأسماعهم، إذ لو كانوا يعقلون لانتهوا عن الكفر والمعاصي عندما نهاهم الأنبياء والدعاة، فاستحقوا بذلك العذاب ودخول النار.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، (ج 12 / 112).

[2] انظر: المصدر السابق، (ج 12 / 112).

وقد وصف الله ﷻ النار في كتابه في تسعة مواضع أنها بئس المصير، وفي ثلاثة مواضع أنها بئس المهاد، وفي موضع أنها بئس القرار، وفي مواضع أخر أنها بئس مثوى الظالمين، فليس هناك بؤس أشد من ذلك .

وبدأ ﷻ في الآيات التي تحدثت عن العذاب بذكر ما أعده للشياطين الذين يسترقون السمع في الدنيا، ثم ذكر ﷻ عاقبة الكافرين في الآخرة من الجن و الإنس ومن كل الأجناس والألوان والأشكال واللغات، فهم أمة واحدة لا فرق بينهم، قد يكون عذابهم متفاوتا تبعا لأعمالهم، ولكنهم كلهم أهل دار واحدة، وهي جهنم عياذا بالله.

والنار هي الدار التي أعدها الله ﷻ للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسحن فيه المجرمين، فهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم، الذي لا خزي فوقه، ولا خسران أعظم منه، وكيف لا تكون النار كذلك، وفيها من العذاب والآلام والأحزان ما تعجز عن تسطيره الأقلام، وعن وصفه الألسنة، وهي مع ذلك خالدة وأهلها فيها خالدون، ولذلك فإن الحق ﷻ أطال في ذم مقام أهل النار في النار، كما في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾ [الفرقان: 66] ، و قوله ﷻ: ﴿ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ۝٥٥ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾، [ص: 55-56][1].

وفي أول الآيات بين أن لهم عذاب جهنم، وهو أعظم عذاب، وأن مصيرهم بئس المصير، وأن لهم عقوبات في الدنيا تسبق عقوبات الآخرة.

ثالثا: حجم النار:

والنار شاسعة واسعة، بعيدة القعر، مترامية الأطراف، دل على ذلك: أن الذين يدخلون النار أعداد لا تحصى، ومع كثرة عددهم فإن خلق الواحد فيهم يضخم حتى يكون ضرسه في النار مثل جبل أحد، وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام، ومع ذلك فإنها تستوعب هذه الأعداد الهائلة التي وجدت على امتداد الحياة الدنيا من الكفرة المجرمين على عظم خلقهم، ويبقى فيها متسع لغيرهم وقد أخبرنا الله بهذه الحقيقة في سورة ق فقال ﷻ: ﴿ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾، [ق: 30] .

---

[1] انظر: الأشقر، الجنة والنار ، (ج 1 /11).

وقد جاء في حديث احتجاج الجنة والنار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : أن الله يقول للنار: (إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار، فلا تمتلئ حتى يضع رجله – وفي رواية حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله – فتقول: قط قط قط، فهنالك تمتلئ، ويُزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدا) [1]

وعن أنس عن النبي ﷺ قال: (لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض)[2].

بل إن النار نفسها اشتكت من حرها وأكلها لبعضها كما في الحديث عن أبي هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ : (اشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير)[3].

وهي بعيدة القعر، دل على ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (والذي نفس محمد بيده إن قدر ما بين شفير النار وقعرها كصخرة زنتها سبع خلفات بشحومهن ولحومهن وأولادهن، تهوي فيما بين شفير النار وقعرها إلى أن تقع قعرها سبعين خريفا) [4] .

ولقوة النار ولظن البعض أنها كنار الدنيا، وضح الحديث الذي رواه أبو هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال : (ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم) ، قيل يا رسول الله: إن كانت لكافية، قال ﷺ : (فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها)[5].

بل إن أنعم أهل الأرض حين يغمس بها غمسة واحدة ينسى كل ما تنعم به ، فعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة،

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن/ قوله: {وتقول هل من مزيد} [ق: 30] ، رقم الحديث: 4850 (ج 6 / 138).

[2] البخاري، صحيح البخاري، الأيمان والنذور/ الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته ، رقم الحديث: 6661 (ج 8 / 134)، انظر: الأشقر، الجنة والنار ، (ج 1 / 22).

[3] مسلم، صحيح مسلم ، المساجد ومواضع الصلاة / استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة، ويناله الحر في طريقه، رقم الحديث: 617 (ج 1 / 431) .

[4] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، الأهوال، قال الله تبارك وتعالى: {ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة} [النمل: 88] الآية، وقال عز من قائل: {ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون} [الزمر: 68] "، رقم الحديث: 8767 ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، (ج 4 / 639)، قال الألباني: صحيح ، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (ج 2 / 931).

[5] البخاري، صحيح البخاري، بدء الخلق/صفة النار، وأنها مخلوقة، رقم الحديث: 3265 (ج 4 / 121)

فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا، والله يا رب ...)[1].

ويدل على عظمتها: كثرة الملائكة الذين يمسكون بها في يوم القيامة، فقد وصف الرسول ﷺ مجيء النار في يوم القيامة، فقال: (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) [2] . ولك أن تتخيل عظم هذا المخلوق الرهيب الذي احتاج إلى هذا العدد الهائل من الملائكة الأشداء الأقوياء الذين لا يعلم مدى قوتهم إلا الله ﷻ [3].

رابعا: خزنة النار:

وتحدثت الآيات عن خزنة جهنم وحديثهم مع أهل النار، وخزنة جهنم خلقهم عظيم، وبأسهم شديد، لا يعصون الله الذي خلقهم، ويفعلون ما يؤمرون، كما قال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: 6] .

وعدتهم تسعة عشر ملكاً، كما في قوله ﷻ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: 26 – 30] وقد فتن الكفار بهذا العدد، فقد ظنوا أنه يمكن التغلب على هذا العدد القليل، وغاب عنهم أن الواحد من هؤلاء يملك من القوة ما يواجه به البشر جميعاً، ولذلك عقب الحق على ما سبق بقوله ﷻ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار / صبغ أنعم أهل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤسا في الجنة، رقم الحديث: 2807 (ج 4 / 2162)

[2] مسلم، صحيح مسلم، الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، رقم الحديث: 2842، (ج 4 / 2184).

[3] انظر: الأشقر، الجنة والنار ، (ج 1 / 23).

مَثَلًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾[المدثر: 31][1].

فصفة دخولهم النار كصفة صب الوقود على النار المشتعلة، و ليس كصفة حرق النار لأي شيء عادى، وأيضا إلقائهم و ليس دخولهم يؤكد هذا المعنى، فكأنهم هم الوقود الذي تشتعل فيه النار يصب عليها، فإذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا، وإذا ألقوا فيها شهقت إليهم وازداد لهيبها وتوهجها ويشتد غليانها وفورانها بهم .

فهذه صورة جديرة بالتأمل يعطيها لنا القرآن، وهو مشهد النار كسجن كبير بعيد القعر تستعر ناره بشدة، ويلقى فيه أعداء الله ﷻ مهانين أذلاء، وصورة النار كقدر كبيرة تستعر النيران فيها ولك أن تتدبر وتنظر كم سيكون هناك من صراخ يصم الأذان، وألام وخوف وحسرات واضطراب، ولعنات ورعب وذل، ونحو ذلك من أصناف العذاب .

ورغم أنهم فيها إلا أنهم يسمعون شهيقها زيادة في كربهم وعذابهم، والمرء لما يعلم أن عدوه المحيط به من كل جانب قد اشتد غيظه عليه ويسمع زمجرته عليه يشتد رعبه وكربه، فمن كان بين مخالب سبع يزمجر عليه فقد اجتمع عليه هم على همه، فكيف بمن في النار تغلي به.

وهذا يدل على الصفة التي خلقت جهنم عليها فهى ليست كنار الدنيا؛ بل هي سجن عظيم، الله ﷻ أعلم بمساحته، فيه من الأهوال ما تشيب له الولدان [2].

وفي صفة لباسهم وطعامهم وشرابهم جاءت الآيات التي تبين صعوبة العذاب حتى في الطعام والشراب واللباس، فلباسهم النار كما في قوله ﷻ: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم:49-50]، وليس اللباس لوقايتهم من الحر، وإنما هو زيادة في العذاب وتنوع في النكال، فهي لباس مقطعة تزيد لابسها عذابًا ونكالا وألمًا، كما في قوله ﷻ: ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ [الحج: 19]، فطعامهم النار، وشرابهم النار، ففيها أيضا الغطاء والفراش من النار، قال ﷻ: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ

---

[1] انظر: الأشقر، الجنة والنار ، (ج 1 / 19).

[2] انظر: المصري ، التفسير الجامع لسورة الملك، (ص 12).

غَوَاشٍۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: 41]، وطعام أهل النار وشرابهم كما في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ﴾ [المزمل:12-13] والغصة: "هي التي يعلق بها الطعام في الحلق فلا يسهل عليه دخوله إلى الجوف، ولا يسهل خروجه عنه للتخلص منه"[1] ، وفي آية أخرى قال ﷻ: ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ٣٦ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴾ [الحاقة: 36-37] ، والغسلين هو الصديد[2]، أما شراب أهل النار فإنه الحميم الشديد الحرارة , يشربونه من شدة العطش وهم يعملون حرارته وحميمه فيقطع أمعاءهم وأحشاءهم، كما في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ [الكهف: 29].

وحتى يزدادوا عذابا تكون خِلقة الكافر عظيمة، دل على ذلك حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : (ضرس الكافر، أو ناب الكافر، مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث)[3].

بل إن ما بين مناكبهم لا يقدر إلا بمسير أيام، فكيف بأجسادهم طولا وعرضا، فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع)[4].

والنار دركات مختلفة، وإذا كان حال أهون أهل النار عذابا أن تغلي الدماغ، فكيف بمن هو أعظم منه؟ روى مسلم عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان[5] من نار، يغلي منهما دماغه كما يغلِ المرجل[6]، ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا)[7].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج 8 / 256).

[2] انظر: المصدر السابق، (ج 8 / 217).

[3] مسلم، صحيح مسلم ، الجنة وصفة نعيمها وأهلها / النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، رقم الحديث: 2851 (ج 4 / 2189) .

[4] البخاري، صحيح البخاري، الرقاق /صفة الجنة والنار ، رقم الحديث: 6551، (ج 8 / 114).

[5] الشِّراك: سير النعل، انظر: الفراهيدي، العين ، (ج 5 / 293).

[6] المِرْجَلُ: قِدْرٌ من نحاس، والمراد صوت غليان الدماغ يشبه صوت القدر المغلي ، انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة (ج 4 / 1705).

[7] صحيح مسلم، الإيمان/ أهون أهل النار عذابا، رقم الحديث: 213، (ج 1 / 196).

بل إن الناس هم الوقود لها، قال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:6] وقال ﷻ: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة 24]، فالناس هم الوقود وهم المعذبون، بأمر الله ﷻ ، إنه على كل شيء قدير.

ويقال: "إن فيها خمسة أنواع من العذاب، ليس في غيرها من الحجارة: سرعة الإيقاد، ونتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا أحميت"[1].

خامسا: أبواب النار:

وأبواب النار سبعة كما قال تعالى: ﷻ: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر: 43 – 44] " أي قد كتب لكل باب منها جزء من أتباع إبليس يدخلونه لا محيد لهم عنه، أجارنا الله منها، وكل يدخل من باب بحسب عمله، ويستقر في درك بحسب عمله " ونُقِلَ عن علي بن أبي طالب قوله، وهو يخطب: " إن أبواب جهنم هكذا – قال أبو هارون – أطباقاً بعضها فوق بعض " ونُقل عنه أيضاً قوله: " أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض، فيمتلئ الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، حتى تمتلئ كلها ". [2]

ولها أسماء تدل على شدة عذابها ومنها: "جهنم، ولظى، والحطمة، والسعير، وسقر، والجحيم، والهاوية"[3].

ومن شدة ما يجدون من الأهوال وألوان العذاب يتمنون أن يفدوا أنفسهم بكل ما يملكون كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ [آل عمران 91] و لعظم العذاب في الدركات يودون لو يفتدون بأبنائهم الذين من أصلابهم وزوجاتهم وإخوانهم وقبائلهم

---

[1] ابن رجب، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار (ج 1 / 136).

[2] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، (ج 4 / 536)

[3] الأشقر، الجنة والنار – (ج 1 / 26).

ومن في الأرض جميعا، قال ﷻ: ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ [المعارج 11–16].

سادسا: صفات النار:

وذكر الفخر الرازي صفات النار الواردة في الآيات وهي [1]:

الصفة الأولى: ألقوا طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به فيها، ومثله قوله ﷻ: ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء: 98] وفي قوله ﷻ: ﴿ سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا ﴾ [الملك: 7] وجوه : قال مقاتل: سمعوا لجنهم شهيقا، ولعل المراد تشبيه صوت لهب النار بالشهيق، قال الزجاج: سمع الكفار للنار شهيقا، وهو أقبح الأصوات، وهو كصوت الحمار، وقال المبرد: هو والله أعلم تنفس كتنفس المتغيظ، وقال عطاء: سمعوا لأهلها ممن تقدم طرحهم فيها شهيقا وثالثها: سمعوا من أنفسهم شهيقا، كقوله ﷻ: ﴿ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: 106] .

الصفة الثانية: قوله ﷻ: ﴿وَهِيَ تَفُورُ ﴾ [الملك: 7] قال الليث: كل شيء جاش فقد فار، وهو فور القدر والدخان والغضب والماء من العين، قال ابن عباس: تغلي بهم كغلي المرجل، وقال مجاهد: تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل، ويجوز أن يكون هذا من فور الغضب، قال المبرد: يقال تركت فلانا يفور غضبا.

الصفة الثالثة: قوله ﷻ: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِۖ﴾ [الملك: 8] يقال: فلان يتميز غيظا، ويعتصر غيظا وغضب فطارت منه شعلة في الأرض وشعلة في السماء إذا وصفوه بالإفراط فيه. وأقول لعل السبب في هذا المجاز أن الغضب حالة تحصل عند غليان دم القلب والدم عند الغليان يصير أعظم حجما ومقدارا فتتمدد تلك الأوعية عند ازدياد مقادير الرطوبات في البدن، فكلما كان الغضب أشد كان الغليان أشد، فكان الازدياد أكثر، وكان تمدد الأوعية وانشقاقها وتميزها أكثر، فجعل ذكر هذه الملازمة كناية عن شدة الغضب، فإن قيل: النار ليست من الأحياء، فكيف يمكن وصفها بالغيظ قلنا الجواب من أوجه، أحدها: أن البنية عندنا ليست شرطا للحياة فلعل الله ﷻ يخلق فيها وهي

---

[1] انظر: الرازي ، مفاتيح الغيب (ج 30/ 586–587)، ملخصا كلامه بتصرف.

نار حياة، وثانيها: أنه شبه صوت لهبها وسرعة تبادرها بصوت الغضبان وحركته، وثالثها: يجوز أن يكون المراد غيظ الزبانية.

الصفة الرابعة: قوله ﷻ: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ [الملك:8]، الفوج الجماعة من الناس، والأفواج: الجماعات، ومنه قوله ﷻ: ﴿ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ﴾ [النبأ: 18] ، وخزنتها مالك وأعوانه من الزبانية، " ألم يأتكم نذير"، وهو سؤال توبيخ، قال الزجاج: وهذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب.

ولما كانت النار بهذا العذاب، كان من صفات المؤمنين أن يستعيذوا بالله ﷻ من عذابها، قال ﷻ: ﴿ سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [آل عمران: 191–192]، وقال ﷻ: ﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: 15–16]، وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴾ [المعارج: 27–28].

ويظهر الحوار بين أهل النار وخزنتها هاهنا حول الرسل كما في قوله ﷻ: ﴿ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ﴾ [الملك: 8–9]، وفي سورة "الزمر" يُظهر الحوار استحقاقهم للنار على ألسنتهم، كما في قوله ﷻ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر :71–72].

وهم يعترفون بأنهم يستحقون النار في قولهم: بلى، كذلك في سورة الملك يظهر الإعتراف والإقرار عند قوله ﷻ: ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: 11].

وفي آيات أخر يطالبون خازن النار مالكًا ﷺ بأن يقضي عليهم ربنا ﷻ ، فيرد عليهم بعد سنين طويلة، كما قال ﷻ: ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف: 77].

فهذه صفة النار في سورة الملك، واختصرت صفاتها الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، راجيا من الله تعالى أن يعيذنا منها، إنه سميع مجيب.

المطلب الرابع : القضاء والقدر بين السلف والمتكلمين

يعد الإيمان بـ"القدر" من أصول الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، وقد بيَّن هذا الكتاب والسنة، ففي "صحيح مسلم" من حديث عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– في سؤال جبريل –عليه السلام– للرسول ﷺ عن الإيمان، قال: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالقدر خيره وشره، فقال جبريل عليه السلام : صدقت " [1] .

ومن الآيات التي تحدثت عن قدرة الله ﷻ أو التي أمرت بالإيمان بالقدر قوله ﷻ:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:49]، وقوله ﷻ:﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[الأحزاب:38] ، وقوله ﷻ:﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: 2] .

وفي سورة الملك ما دل على القدرة والقدر ، منها قوله ﷻ:﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: 1]، وقوله ﷻ:﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الملك: 28]، وفيها بيان أنهم تحت قدر الله تعالى فلو شاء أهلكهم سبحانه.

أولا: تعريف القضاء والقدر لغة:

وتعريف "القضاء" كما قال ابن فارس في مادة قضى: "القاف والضاد والحرف المعتل" أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال الله ﷻ:﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت: 12] أي أحكم خلقهن،[2] وهو: الحكم، والصنع، والحتم، والبيان، وأصله القطع، والفصل، وقضاء الشيء، وإحكامه، وإمضاؤه، والفراغ منه؛ فيكون بمعنى الخلق[3].

والقدَر لغة: قدر، القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، فالقدر: مبلغ كل شيء، وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته أقدره. والقدر: قضاء الله تعالى

---

[1] مسلم، صحيح مسلم ، الإيمان/معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، حديث رقم: 1 (ج 1 /36).

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة – (ج 5 / 99).

[3] انظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ، (ج 1 / 247).

الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها[1]، ولغة: مصدر قدَرتُ الشيء أقْدُره قَدْرًا؛ أي: أحطتُ بمقداره، فهو الإحاطة بمَقادير الأمور[2].

ثانيا: تعريف القضاء والقدر اصطلاحا:

والقضاء في الاصطلاح: الفصل والحكم. وقد تكرر في أحاديث الرسول ﷺ ذكر القضاء، وأصله القطع والفصل، يُقال: قضى يقضي قضاء، فهو قاضٍ، إذا حكم وفصل، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه، فيكون بمعنى الخلق، وقال الزهري: القضاء في اللغة على وجوه، مرجعها إلى انقضاء الشيء وتمامه، وكل ما أُحكم عمله، أو أُتمَّ، أو أُدِّى، أو أُوجب، أو عُلم، أو نُفِّذ، أو أُمضى، فقد قضي، وقد جاءت هذه الوجوه كلها في الأحاديث [3].

والقدر في الاصطلاح: هو تقدير الله ﷻ الأشياء في القدم ، وعلمه سبحانه بأنها ستقع ، وكتابته لها ، ومشيئته لها ،ووقوعها حسب ما قدرها [4].

ثالثا: القدر عند أهل السنة:

إن القدر عند السلف ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه ﷻ قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم ﷻ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ﷻ ، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها[5]

و"القضاء والقدر" بمعنى واحد، إن انفرد أحدهما عن الآخر، ويختلف معناهما عند الاجتماع، فيكون "القدر" ما قدره الله ﷻ بالأزل، و"القضاء" ما حكم به فعلاً، أما إذا قيل: قضاء الله وحده، أو قيل: قدر الله وحده، فهو شامل للمعنيين جميعا" [6].

وأهل السنة يؤمنون بأن الله ﷻ خالق كل شيء وربه ومليكه، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، أحاط بكل شيء علما، وكل شيء أحصاه في كتاب مبين.

---

[1] انظر: ابن فارس ، مقاييس اللغة (ج 5 / 62).

[2] انظر: فتح الباري لابن حجر (ج 1 / 118).

[3] ابن الأثير،النهاية في غريب الحديث والأثر (ج 4 / 78).

[4] انظر : المحمود، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ، (ص39).

[5] انظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية (ج 1 / 348).

[6] العثيمين، شرح العقيدة السفارينية (ج 1 / 356).

ويتضمن هذا إثبات علم الله، وقدرته، ومشيئته، ووحدانيته، وربوبيته، وأنه خالق كل شيء وربه ومليكه، وهذا من أصول الإيمان، ومع هذا لا ينكرون ما خلقه الله ﷻ من الأسباب، التي يخلق بها المسببات[1].

فمن وحد الله ﷻ وآمن بالقدر تم توحيده، ومن وحد الله ﷻ وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده، ولا بد من الإيمان بالشرع، وهو الإيمان بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، كما بعث الله ﷻ بذلك رسله، وأنزل كتبه[2].

وقد سئل "الإمام أحمد" –رحمه الله– عن القدر، فقال : "القدر قدرة الله ".

قال ابن القيم –رحمه الله– في شفاء العليل :" واستحسن ابن عقيل هذا الكلام جدا، وقال هذا يدل على دقة علم أحمد وتبحره في معرفة أصول الدين، وهو كما قال أبو الوفاء: فإن إنكار القدر إنكار لقدرة الرب ﷻ على خلق أعمال العباد وكتابتها وتقديرها، وسلف القدرية كانوا ينكرون علمه بها، وهم الذين اتفق سلف الأمة على تكفيرهم"[3].

قال ابن تيمية –رحمه الله– :" وفي الحقيقة أنه من لم يقل بقول السلف، فإنه لا يثبت لله ﷻ قدرة ولا يثبته قادرا، فالجهمية ومن اتبعهم، و"المعتزلة والقدرية المجبرة والنافية": حقيقة قولهم: إنه ليس قادرا وليس له الملك، فإن الملك إما أن يكون هو القدرة؛ أو المقدور؛ أو كلاهما وعلى كل تقدير فلا بد من القدرة؛ فمن لم يثبت له القدرة حقيقة لم يثبت له ملكا؛ كما لا يثبتون له حمدا"[4].

بل إن حقيقة التوحيد لا تتم إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله ﷻ مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا، وتعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزا ينافي التوكل، الذي حقيقته اعتماد القلب على الله ﷻ في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا، والأسباب لا تعطي النتائج إلا بإذن الله ﷻ ، والذي خلق الأسباب هو الذي خلق النتائج[5].

---

[1] انظر: ابن تيمية، التدمرية، (ج 1 / 209).

[2] انظر: المصدر السابق، (ج 1 / 213).

[3] انظر: ابن القيم ، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (ج 1 / 28) ، حيث نقل قول الإمام أحمد وتعليق ابن عقيل، ثم استحسنه وبينه.

[4] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج 8 / 30).

[5] انظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد ، (ج 4 / 14)، بتصرف.

"إن الإيمان بالقدر يقوم على أربعة أركان، من أقرَّ بها جميعا، فإن إيمانه بالقدر يكون مكتملاً، ومن انتقص واحدا منها أو أكثر فقد اختل إيمانه بالقدر، وهذه الأركان الأربعة هي:

الأول: الإيمان بعلم الله الشامل المحيط ، "العلم".

الثاني: الإيمان بكتابة الله ﷻ في اللوح المحفوظ لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة، "الكتابة".

الثالث: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته التامة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، "المشيئة ".

الرابع: خلقه تبارك وتعالى لكل موجود، لا شريك لله في خلقه ، "الخلق" .[1]

هذه العقيدة في القدر والإيمان به هي التي سكبت في قلوب السلف الصالح والمؤمنين بها السكينة، وأفاضت على نفوسهم الطمأنينة، وربتهم على العزة ، فاشتغلوا بما ينفعهم، وانطلقوا لتبليغ دين الله ﷻ للبشرية.

رابعا: القدر عند المتكلمين ومناقشتهم:

أما "المعتزلة" فالقدر عندهم: هو إقدار الله ﷻ العباد على الفعل وإعلامهم به مع علمه بأفعالهم؛ حيث إنهم ينسبون إرادة الفعل وخلقه للعباد أنفسهم دون الله ﷻ، وحجتهم في ذلك أن العباد قد يفعلون المعاصي وأفعال الشرك ،فكيف يريدها الله ﷻ ويفعلها لهم ثم يحاسبهم عليها؟

يقول القاضي عبد الجبار:" فأما المعاصي والكفر، فمعاذ الله أن يكون عز وجل خلقها وقضاها وقدرها إلا بمعنى أنه أعلمنا وأخبرنا عنها، كما قال ﷻ : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 4]، بمعنى أعلمناهم ... وكيف يصح أن يكون قد قضى الكفر ثم يعاقب عليه؟"[2].

ويقول:" فإن قيل: فما الدليل على أن أفعال العباد ليست مخلوقة لله تعالى وأنها أفعالهم؟ قيل له: لو كانت فعلا لله ﷻ لما حسن أن يأمرنا بحسنها وينهانا عن قبحها ...وأيضا، فلو كان الله ﷻ يفعل أفعالنا، لما وقعت بحسب قصودنا ودواعينا "[3].

فالمعتزلة ينفون مرتبتي القدر الثالثة والرابعة عن الله ﷻ ويثبتونها للإنسان، وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة .

---

[1] الأشقر، القضاء والقدر، (ج 1 /26).

[2] عبد الجبار، الأصول الخمسة، (ص99).

[3] المصدر السابق، (ص77).

وبعض الغلاة من المعتزلة أنكر حتى "العلم والكتابة"، وقدرة الله ﷻ على أفعال العباد، لذلك يسمون مجوس هذه الأمة، لأنهم جعلوا مع الله ﷻ شركاء في الخلق، وهم العباد، وإن كان هدفهم تنزيه الله ﷻ عن خلق الشر، فهم في ذلك شابهوا المجوس القائلين بإلهين في الكون : إله النور، وهو خالق الخير، وإله الظلمة، وهو خالق الشر [1].

يقول شيخ الإسلام –رحمه الله– عن إنكارهم لأركان القدر:" وأما الإقرار بتقدم علم الله ﷻ وكتابته لأفعال العباد، فهذا لم ينكره إلا الغلاة من القدرية وغيرهم، وإلا فجمهور القدرية من المعتزلة وغيرهم يقرون بأن الله علم ما العباد فاعلون قبل أن يفعلوه ويصدقون بما أخبر به الصادق المصدوق من أن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم. "[2].

وعند قوله ﷻ:﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ [الحجر: 60]، قال الزمخشري منتصرا لمذهب المعتزلة:" والتعليق من خصائص أفعال القلوب؟ قلت: لتضمن فعل التقدير معنى العلم، ولذلك فسر العلماء تقدير الله أعمال العباد بالعلم" [3].

"وكثير من أهل العلم أطلقوا عليهم اسم "القدرية" لمنازعتهم في هذا الأمر، وسبب تسميتهم: أنهم أضافوا القدر إلى أنفسهم، وغيرهم يجعله لله ﷻ ، دون نفسه، ومدعي الشيء لنفسه، أولى بأن ينسب إليه، ممن جعله لغيره" [4].

وعند الأشاعرة: إيجاد الله ﷻ الأشياء على قدر مخصوص، وتقدير معين في ذواتها وأحوالها، طبق ما سبق به العلم وجري به القلم، قال الخطابي–رحمه الله– : قد يحسب كثير من الناس أن معنى القدر من الله ﷻ ، والقضاء معنى الإجبار والقهر للعبد على ما قضاه وقدره، ويتوهم أن قوله ﷺ: " فحج آدم موسى" من هذا الوجه، وليس كذلك، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله ﷻ بما يكون من أفعال العباد واكتسابهم وصدورها عن تقدير منه ﷻ ، وخلق لها خيرها وشرها، و"القدر": اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر، كالهدم، والنشر، أسماء لما صدر عن فعل الهادم، والناشر، وقدَرت الشيء، وقدَّرت بمعنى واحد، و"القضاء" معناه الخلق، وإذا كان الأمر كذلك فقد بقي عليهم من وراء

---

[1] انظر: المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة، (ص170)، وانظر: الحمد، الإيمان بالقضاء والقدر، (ص173–174).

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج 8 /429).

[3] الزمخشري ، الكشاف (ج 2 /582).

[4] ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث (ج 1 / 137).

علم الله فيهم أفعالهم واكتسابهم ومباشرتهم تلك الأمور، وملابستهم إياها عن قصد وتعمد وتقديم إرادة واختيار، والحجة إنما تلزمهم بها، واللائمة تلحقهم عليها [1]

وأرادوا أن يوفقوا بين الجبرية والقدرية، فجاءوا بـ"نظرية الكسب" وهي في مآلها جبرية خالصة؛ لأنها تنفي أي قدرة للعبد أو تأثير، أما حقيقتها النظرية الفلسفية فقد عجز الأشاعرة أنفسهم عن فهمهما فضلا عن إفهامها لغيرهم، فقد ورد عن الرازي قوله: "إن الإنسان مجبور في صورة مختار، وأراد "البغدادي" أن يوضحها فذكر مثالا لأحد أصحابه في تفسيرها، شبه فيه اقتران قدرة الله بقدرة العبد مع نسبة الكسب إلى العبد "بالحجر الكبير" قد يعجز عن حمله رجل ويقدر آخر على حمله منفردا به، فإذا اجتمعا جميعا على حمله كان حصول الحمل بأقواهما، ولا خرج أضعفهما بذلك عن كونه حاملا [2].

لقد اهتم الأشاعرة بمسألة الكسب اهتماما ظاهرا، فمسألة أفعال العباد من المسائل الرئيسة في مذهبهم، فهم يرون أن أفعال العباد مخلوقة لله ﷻ، مقدورة له ، وليس للإنسان فيها غير اكتسابها ، فالفاعل الحقيقي عندهم هو الله ﷻ ، وما الإنسان إلا مكتسب للفعل الذي أحدثه الله ﷻ على يده[3] ، فالحق في نظرهم أن أفعال العباد تتم بالمشاركة بين الله ﷻ وعباده ، فلا يستقل أي الطرفين بها وحده، ولما كان الله ﷻ لا يحتاج إلى معين في أفعاله الخاصة ، فيبقى أن العبد هو المحتاج إلى عون الله ﷻ في أفعاله ، ومن ثم، فإن الفعل ينسب إلى فاعلين هما : الله ﷻ والعبد، وبهذا الرأي يكون الأشاعرة قد رفضوا قول المعتزلة: إن العبد هو الذي يخلق أفعال نفسه بقوة أودعها الله ﷻ فيه، وقول الجبرية : إن الإنسان لا يستطيع إحداث شيء ولا كسب شيء ، بل هو كالريشة في مهب الريح ، فقالوا : إن الإنسان لا يستطيع إحداث شيء ولكن يستطيع الكسب[4].

فهم أثبتوا الكسب للعبد بقدرةٍ أودعها الله ﷻ فيه، و لكنهم لم يجعلوا لقدرة العبد أي تأثير في فعله.

والصواب أن للعبد قدرة تندرج تحت قدرة الله ﷻ ومشيئته، فهو ﷻ خالق كل شيء بما في ذلك قدرة العبد، وهذا لا ينفي أن الله ﷻ أعطاه قدرة خاصة به يتصرف كما يشاء.

---

[1] انظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية ، (ج 1 /345).

[2] انظر: الحوالي، منهج الأشاعرة في العقيدة (ج 1 /43).

[3] انظر: الإيجي ، المواقف، (ص311).

[4] انظر: عاشور، أفعال العباد عند الفرق الإسلامية ، (ص 14).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد:

فإنه وبعد دراسة قضايا العقيدة من خلال سورة الملك بين السلف والمتكلمين، تبين للباحث جملة من النتائج والتوصيات، وهي:

أولاً: النتائج:

1. أهمية العقيدة عند المسلمين، وبيان منزلتها، وضرورة الاعتناء بها .
2. اختصاص السور المكية بتأصيل العقيدة وترسيخها في قلوب المسلمين.
3. اشتمال سورة الملك على مضامين إيمانية عظيمة تتعلق بأمور العقيدة.
4. اشتمال سورة الملك على أنواع التوحيد الثلاثة.
5. التوحيد الذي ركز عليه الأنبياء هو توحيد الألوهية، حيث إن أكثر الأمم أقرت بتوحيد الربوبية؛ وإنما ضلالها كان في باب الألوهية.
6. إن أهل الكلام أصحاب فلسفة عقيمة في تبليغ دين الله تعالى للناس.
7. إن الإيمان بكل ما أخبر الله عنه من أمور الغيب واجب.

ثانياً: التوصيات:

1. أوصي نفسي وإخواني من طلبة العلم بإخلاص النية لله تعالى.
2. ضرورة توعية المسلمين بأهمية العقيدة ووجوب تعلمها وتعليمها.
3. الاهتمام بسور القرآن الكريم بالدراسة والبحث واستنباط المضامين العقدية منها إذ لا تخلو سورة من سور القرآن الكريم من المفاهيم العقدية التي جاءت لترسيخها في نفوس الناس.
4. أوصي أهل العلم الأثبات أن يتعاملوا بطريقة منهجية مع كتب أهل الكلام خاصة كتاب الزمخشري" الكشاف"، وكتاب الرازي: مفاتيح الغيب" ، فهما من أخطر كب التفسير التي تنظر لمذهب المتكلمين.

وأخيراً أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

الأثري ، عبد الله بن عبد الحميد ، *الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة*، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة: الأولى، المملكة العربية السعودية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، 1422هـ.

الأثري، عبد الله بن عبد الحميد ، *الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة*، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، الطبعة: الأولى، الرياض ، الناشر: مدار الوطن للنشر ، 1424 هـ – 2003 م.

الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، عدد الأجزاء: 5، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، بيروت، الناشر: المكتبة العلمية ، سنة النشر: 1399هـ – 1979م

الأذرعي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، *شرح العقيدة الطحاوية* ، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة: الأولى، المملكة العربية السعودية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، سنة النشر: 1418 هـ.

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، *تهذيب اللغة*، عدد الأجزاء: 8، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، سنة النشر: 2001م

الإسفراييني ، طاهر بن محمد ، *التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين*، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: عالم الكتب، سنة النشر: ١٩٨٣ م.

الأشعري، أبو الحسن ، *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين* المحقق: نعيم زرزور، الطبعة: الأولى، (د.م)، الناشر: المكتبة العصرية، 1426هـ – 2005م.

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي، *عالم الملائكة الأبرار*، عدد الأجزاء: 1، الطبعة: الثالثة ، الكويت، الناشر: مكتبة الفلاح، سنة النشر: 1403 هـ – 1983 م.

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، *التَّأويل خُطُورَتُهُ وَآثَارُهُ* ، الطبعة: الأولى، الأردن، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1412 هـ - 1992 م.

الأصبهاني ، أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء* ، (د.ط)، مصر، الناشر: مكتبة السعادة ،1394هـ - 1974م.

الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، *الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة*، عدد الأجزاء: 2، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الطبعة: الثانية، السعودية / الرياض ، الناشر: دار الراية ، سنة النشر: 1419هـ - 1999م

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، *المفردات في غريب القرآن*، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى ، دمشق - بيروت، ، الناشر: دار القلم- الدار الشامية ، سنة النشر: 1412 هـ

الألباني ، محمد ناصر الدين ، *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*، الطبعة: الأولى، الرياض، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: 1415 هـ - 1995م.

الألباني ، محمد ناصر الدين، *صحيح أبي داود*، الطبعة: الأولى، الكويت، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، 1423 هـ - 2002 م.

الألباني ، محمد ناصر الدين، *صحيح الترغيب والترهيب*، الطبعة: الخامسة، الرياض، الناشر: مكتبة المعارف، (د.ت).

الألباني ، محمد ناصر الدين، *صحيح الجامع الصغير وزياداته*، (د.ط) ، (د.م)، الناشر: المكتب الإسلامي، (د.ت).

الألباني ، محمد ناصر الدين، *صحيح وضعيف سنن الترمذي*، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، (د.ط) ، بترقيم الشاملة آليا،(د.ت).

الألباني، محمد ناصر الدين ،*صحيح وضعيف سنن أبي داود*، (د. ط). الإسكندرية ، الناشر: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة (د. ت).

الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، عدد الأجزاء: 16 ، المحقق: علي عبد الباري عطية، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية ، سنة النشر: 1415 هـ.

الأنصاري ، حماد بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي، *أبو الحسن الأشعري*، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة – العدد الثالث – رجب 1394هـ – فبراير 1974م .

الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين ، *المواقف* المحقق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة: الأولى، لبنان – بيروت، الناشر: دار الجيل ، 1417هـ – 1997م.

باديس ، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي ، *الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ* ، عدد الأجزاء: 1، رواية: محمد الصالح رمضان، الطبعة: الثانية، الجزائر، دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، (د. ت).

الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، *الإنصاف*. .(د. ت). (د. ط). (د. م). (د. ن).

الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، القاضي أبو بكر المالكي، *تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل* (عدد الأجزاء: 1)، تحقيق:عماد الدين أحمد حيدر، ط1، لبنان ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية ، سنة النشر: 1407هـ – 1987م.

البخاري ،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، *صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري*، عدد الأجزاء: 1، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني،ط4، (د. م). الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، سنة النشر:1418 هـ – 1997 م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، المشهور بصحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، الناشر: دار طوق النجاة، 1422هـ. .

البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن ،(1418هـ/ 1998م)، *الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة* ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السنة الحادية عشرة– العدد الرابع–، عدد الأجزاء: 1.

البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، *القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد*، الطبعة : الثالثة، الناشر: دار ابن القيم، القاهرة، مصر –الدمام، المملكة العربية السعودية ، دار ابن عفان، ، سنة النشر: 1422هـ/2001م.

البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، *الجامع الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع* ، المحقق: د. محمود الطحان، الرياض، الناشر: مكتبة المعارف (د.ت).

البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر، *أصول الدين*، استنبول،(د. ط). مدرسة الإلهيات، دار الفنون، 1346هـ.

البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر ، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور* ،(د.ط)، القاهرة، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، (د.ت).

البكري ، ضياء الدين، *موقف ابن القيم من الأشاعرة*، الناشر : موقع الألوكة، (د. م)، (د. ط). (د. ت).

البهوتى، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى ، *كشاف القناع عن متن الإقناع*، عدد الأجزاء:6،(د. ط).(د. م)، الناشر: دار الكتب العلمية، (د. ت).

البيجوري، ابراهيم بن محمد، *تحفة المريد*، ضبط وتصحيح: عبد الله محمد الخليلي، ط:2، بيروت، لبنان،الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 2004م–1424هـ.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، *الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث*، عدد الأجزاء: 1، المحقق: أحمد عصام الكاتب، ط1، بيروت، الناشر: دار الآفاق الجديدة، سنة النشر : 1401هـ

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، *السنن الصغير*، عدد الأجزاء: 4 ،المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، كراتشي . باكستان، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، 1410هـ - 1989م.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، *الأسماء والصفات*، (عدد الأجزاء: 2)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم

له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ط1، جدة – المملكة العربية السعودية، الناشر: مكتبة السوادي، سنة النشر: 1413 هـ – 1993 م

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، *شعب الإيمان*، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الطبعة: الأولى، السعودية – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، 1423 هـ – 2003 م .

التبريزي ، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، ، *مشكاة المصابيح*، عدد الأجزاء: 3 ،المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثالثة، بيروت ، الناشر: المكتب الإسلامي ، سنة النشر: 1985م.

التركي، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن ، *مجمل اعتقاد أئمة السلف*، الطبعة: الثانية، المملكة العربية السعودية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1417هـ.

الترمذي، ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، *سنن الترمذي* ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الطبعة: الثانية ، مصر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1395 هـ – 1975 م.

التفتازاني، سعد الدين، *شرح العقائد النسفية*، تحقيق د / أحمد حجازى السقا، الطبعة الأولى ، القاهرة ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية ، 1987م.

التميمي ، محمد بن خليفة بن علي ، *مقالة التعطيل والجعد بن درهم*، الطبعة: الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية، الناشر: أضواء السلف، 1418هـ/1997م.

التميمي ، محمد بن خليفة بن علي ، *مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات*، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، الناشر: أضواء السلف، 1422هـ/2002م.

التميمي، محمد بن خليفة بن علي، *معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات* ، الطبعة: الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية، الناشر: أضواء السلف، 1419هـ/1999م.

تيمية ، تقي الدين ابن تيمية الحراني، *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية* المحقق: محمد رشاد سالم، الطبعة: الأولى، السعودية، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406 هـ - 1986 م.

تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *درء تعارض العقل والنقل* ، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة: الثانية، المملكة العربية السعودية، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411 هـ - 1991 م

تيمية، أحمد ابن تيمية، *الصفدية* ، المحقق : محمد رشاد سالم، الطبعة : الثانية، مصر، الناشر: مكتبة ابن تيمية، 1406هـ.

تيمية، أحمد بن تيمية، *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية* ، حققه: د.رشيد حسن محمد علي وآخرون، الطبعة: الأولى، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.

تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، *العقيدة الواسطية*، تحقيق :محمد بن عبد العزيز مانع، (د.ط)، مكان النشر : الرياض، الناشر :الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء، سنة النشر 1412هـ .

تيمية، *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*، عدد الأجزاء: 2، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة: السابعة، بيروت، لبنان ،الناشر: دار عالم الكتب، 1419هـ - 1999م.

تيمية، *الإيمان*، عدد الأجزاء: 1، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، ط5، عمان، الأردن، الناشر: المكتب الإسلامي، 1416هـ/1996م.

تيمية، *التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع*، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، الطبعة: السادسة ، الرياض ، الناشر: مكتبة العبيكان، 1421هـ / 2000م.

تيمية، *التسعينية* ،(عدد الأجزاء:3)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 1420 هـ - 1999 م.

تيمية، تقي الدين ابن تيمية ، *جامع الرسائل*، عدد الأجزاء : 2، المحقق : د. محمد رشاد سالم، الطبعة : الأولى، الرياض، الناشر : دار العطاء ، سنة النشر: 1422هـ - 2001م.

تيمية، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية ، *الاستقامة*، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة: الأولى، المدينة المنورة، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود ، 1403هـ.

تيمية، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، *الفتاوى الكبرى،* الطبعة: الأولى،(د.م)،الناشر: دار الكتب العلمية، 1408هـ - 1987م.

تيمية، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، *الفتوى الحموية الكبرى،* المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الطبعة: الثانية ، الرياض، الناشر: دار الصميعي، 1425هـ / 2004م.

تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، *النبوات*. عدد الأجزاء: 2، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، أضواء السلف. سنة النشر:(1420هـ/2000م).

تيمية، مجموع *الفتاوى،* المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، سنة النشر: 1416هـ/1995م

الجامي، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، *الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه*، عدد الأجزاء: 1، الطبعة: الأولى، المملكة العربية السعودية الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، سنة النشر: 1408هـ.

جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن (د. ت).، *شرح العقيدة الطحاوية*، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية(د. ط). (د. م) (د. ن).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، *التعريفات،* المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى، بيروت – لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية، 1403هـ -1983م.

الجهني، مانع بن حماد ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،* الطبعة: الرابعة، (د.م)، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420 هـ .

الجوهري ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، عدد الأجزاء: 6 ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، بيروت، الناشر: دار العلم للملايين ، 1407 هـ - 1987 م.

الجويني،(1369هـ-1950م)، *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد* ، تحقيق وتعليق: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعك عبد الحميد، الناشر: جماعة الأزهر للنشر والتأليف و مكتبة الخانجي ، مصر، طبعة : مطبعة السعادة ، (د.ت).

الجياني، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، *الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة*، عدد الأجزاء: 1، المحقق: د. محمد حسن عواد، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: دار الجيل، سنة النشر: 1411هـ.

الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين* ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية ، 1411 - 1990.

حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولى ، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1408 هـ - 1988 م.

حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة* ، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الطبعة: الثانية، صيدر اباد/ الهند، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - 1392هـ/ 1972م.

حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة* ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية ، 1415 هـ..

حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، *مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات*، عدد الأجزاء : 1، (د. ط). بيروت ، الناشر : دار الكتب العلمية ،(د. ت).

حزم، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، عدد الأجزاء: 5 ،(د. ط) القاهرة ، الناشر: مكتبة الخانجي . (د. ت).

حسن ، عثمان علي ، *مناهج الإستدلال على مسائل الإعتقاد عند أهل السنة والجماعة*، (رسالة ماجستير) ، الطبعة :السابعة ، الرياض ، الناشر:مكتبة الرشد ، 2010م،

حكمي، حافظ بن أحمد بن علي ، *معارج القبول بشرح سلم الوصول*، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة: الأولى، الدمام، الناشر : دار ابن القيم ، 1410 هـ - 1990م.

الحمد، محمد بن إبراهيم بن أحمد ،*رسائل الشيخ الحمد في العقيدة*(د. ط). (د. م) (د. ن). (د. ت).

الحمد، محمد بن إبراهيم بن أحمد، *الإيمان بالقضاء والقدر*، (د. ط). (د. م). (د. ن). (د. ت).

حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1421 هـ - 2001 م

حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، *أصول السنة* ، الطبعة: الأولى، السعودية، الناشر: دار المنار، 1411هـ.

حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، *موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله* ، جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري - أحمد عبد الرزاق عيد - محمود محمد خليل، الطبعة: الأولى، (د.م)، دار النشر: عالم الكتب، 1417 هـ / 1997 م.

الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء ، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*،عدد الأجزاء:1، (د. ط). المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، (د. ت).

الحوالي، سفر بن عبد الرحمن ، *منهج الأشاعرة في العقيدة*، (د.ط)، (د.م) الناشر: دار منابر الفكر، (د.ت).

الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، *منهج الأشاعرة في العقيدة* ، عدد الأجزاء: 1 ، الطبعة: الأولى، (د. م)، الناشر: الدار السلفية، 1407 هـ - 1986 م

حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، *البحر المحيط في التفسير*، المحقق: صدقي محمد جميل،(د.ط) بيروت، الناشر: دار الفكر، سنة النشر: 1420 هـ.

خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري ، *التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل*، عدد الأجزاء: 2، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط5 ، السعودية – الرياض ،الناشر: مكتبة الرشد، سنة النشر: 1414هـ – 1994م.

الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، *شأن الدعاء*، عدد الأجزاء: 1، المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار الثقافة العربية، سنة النشر: 1412 هـ – 1992 م.

الخطاف، حسن ، *قياس الغائب على الشاهد ودوره في تكوين العقل الاعتزالي*، مجلة إسلامية المعرفة، مجلة فكرية محكمة، العدد:44، بيروت– لبنان ، إصدار: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ، سنة النشر: 1417هـ–2006م.

الخطيب، إسماعيل بن إبراهيم، *تحذير أهل الأيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن*، الطبعة: الثالثة، المدينة المنورة، الناشر: الجامعة الإسلامية، 1407هـ.

الخلف، سعود بن عبد العزيز، *أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة*، عدد الأجزاء: 2، (د. ط). (د. م) (د. ن). (1420هـ–1421هـ).

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي، *مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)*، عدد الأجزاء: 4، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الطبعة: الأولى، المملكة العربية السعودية ، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، 1412 هـ – 2000 م

داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، *سنن أبي داود* ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عدد الأجزاء: 4 ، (د.ط)، صيدا – بيروت الناشر: المكتبة العصرية، ، (د.ت.).

الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال* ، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى، بيروت – لبنان، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1382 هـ – 1963 م.

الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، *العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها*، عدد الأجزاء: 1، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود،ط1، الرياض، الناشر: مكتبة أضواء السلف ، سنة النشر: 1416هـ - 1995م

الذهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الطبعة: الثانية، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي، 1413 هـ - 1993 م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، *سير أعلام النبلاء*، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة : الثالثة ، الناشر : مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م.

الذهبي، شمس الدين.(1424هـ/2003م). *العرش*، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي. ط2. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. المملكة العربية السعودية: المدينة المنورة.

الراجحي ، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، *شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث*، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (بترقيم الشاملة آليا).

الرازي الحنفي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ، *مختار الصحاح*، عدد الأجزاء: 1، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت - صيدا ،الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، سنة النشر: 1420هـ / 1999م

الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، *أساس التقديس في علم الكلام*، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية ، 1415هـ - 1995م.

الرازي، فخر الدين، *لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات*،ط1، مصر، دار النشر: المطبعة الشرقية، سنة النشر: 1323هـ.

الرازي، ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، *آداب الشافعي ومناقبه*، قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق، الطبعة: الأولى، بيروت – لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003 م

الرازي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرىء، *أحاديث في ذم الكلام وأهله*، المحقق: الدكتور ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، الطبعة: الأولى، الناشر: دار أطلس للنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1996 م.

الرازي، فخر الدين ، *شرح أسماء الله الحسنى*، راجعه: طه سعد، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1404هـ-1984م.

الرازي، فخر الدين(د. ط). *محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين*، راجعه: طه سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. (د. ت).

الرازي، فخر الدين، *المطالب العالية من العلم الإلهي*، تحقيق : د. أحمد حجازي السقا، ط1، بيروت، الناشر : دار الكتاب العربي، سنة النشر: 1407هـ -1987م.

الرازي، فخر الدين، *تفسير الرازي المسمى: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير*، الطبعة: الثالثة، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، 1420 هـ.

راضي ، ياسر إسماعيل ، *سورة الملك "دراسة في التفسير الموضوعي"*، مجلة جامعة طيبة للاداب والعلوم الانسانية ، مجلة فصلية محكمة، تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السعودية ، السنة الثانية، العدد3 ، 1435هـ .

رجب ، زين الدين بن رجب الحنبلي، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، تحقيق:مجموعة من المحققين، الطبعة: الأولى، المدينة النبوية- القاهرة ، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - مكتب تحقيق دار الحرمين ، سنة النشر: 1417 هـ - 1996 م.

رجب ، زين الدين بن رجب الحنبلي، *التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار*، عدد المجلدات: 1، المحقق: بشير محمد عيون، الطبعة: الثانية، الطائف- دمشق، دار النشر: مكتبة المؤيد - دار البيان، 1409هـ - 1988م.

رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي الحنبلي ،*جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم*، عدد الأجزاء: 2، المحقق: شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس، الطبعة: السابعة، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة ، سنة النشر: 1422هـ - 2001م

رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، *بيان فضل علم السلف على علم الخلف* ، (د. ط)، (د. م)، (د. ن)،(د. ت)..

الرقب، صالح ، *مناهج الإسلاميين في إثبات وجود الله ووحدانيته*، (رسالة دكتوراة)، (د. ط). ، السعودية، الناشر: ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٢ هـ.

روك، همام حمدان، *منهج سُورَة سبأ في تَقْرِيرِ العَقِيدَة* ، (رسالة ماجستير غير منشورة) إشراف: أ.د.نسيم شحدة ياسين، غزة، فلسطين، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، سنة النشر: 1436هـ / 2015م.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، *دراسات في علوم القرآن الكريم*، الطبعة: الرابعة عشرة، الرياض، الناشر: المؤلف، 1426هـ - 2005م .

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، *مجلة البحوث الإسلامية*، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عدد الأجزاء: 88 جزءا. (د. ط). (د. ت).

زايد، محمد ، *فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن* ،(د. ن)، ، (د. م)، (د. ط). (د. ت).

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين،(د.ط)، (د.م)، الناشر: دار الهداية. (د.ت).

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، *تفسير أسماء الله الحسنى*، عدد الأجزاء : 1، تحقيق : أحمد يوسف الدقاق. (د. ط). دمشق ، الناشر : دار الثقافة العربية، سنة النشر: 1974م.

الزركلي، خير الدين الزركلي الدمشقي ، *الأعلام*، الطبعة: الخامسة عشر، الناشر: دار العلم للملايين، سنة النشر : 2002 م.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ط3، عدد الأجزاء:4، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي ،سنة النشر: 1407 هـ.

زيد، وصفي عاشور أبو زيد، *في ظلال سيد قطب لمحات من حياته وأعماله ومنهجه التفسيري*، (د.ط) القاهرة، دار العلوم ، 1419هـ- 1998م .

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، *معيد النعم ومبيد النقم*، عدد الأجزاء: 1، الطبعة: الأولى، لبنان، بيروت، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، 1407 هـ - 1986 م

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عدد الأجزاء: 1، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر:1420هـ -2000 م

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، *بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار*، المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، الطبعة: الأولى،المملكة السعودية، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 1422هـ - 2002م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، *تفسير أسماء الله الحسنى*، عدد الأجزاء: 1، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الطبعة: العدد 112 ، المملكة العربية السعودية ،الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة النشر :1421هـ.

السعدي، عبد الرحمن، *المواهب الربانية من الآيات القرآنية*، اعتنى به: د.عمر بن عبد الله المقبل، (د.ط)، (د.م)، (د.ن)، سنة النشر:1432هـ.

السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ، *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية* ، دمشق، الطبعة: الثانية ، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، 1402 هـ - 1982 م.

السقاف، عَلوي بن عبد القادر ، *الموسوعة العقدية*، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ السقاف، (د.ط)، (د.م)، الناشر: موقع الدرر السنية، (د.ت).

السَّقَّاف، علوي بن عبد القادر ، *صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة*، عدد الأجزاء : 1،(د. م). الطبعة : الثالثة ، الناشر : الدرر السنية - دار الهجرة، سنة النشر: 1426 هـ - 2006 م

السلمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن،(1418هـ-1997م) ، *مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية*، الطبعة: الثانية عشر،عدد الأجزاء: 1(د. ن). (د. م).

السلمان، عبد العزيز، *الكواشف الجلية عن معاني الواسطية*، الناشر: رئاسةإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الحادية عشر، المملكة العربية السعودية ، 1402هـ-1982م.

السميري، جابر، *الصفات الخبرية بين المثبتين والمؤولين*: الطبعة: الأولى، الخرطوم، الناشر: الدار السودانية للكتب، سنة النشر: ١٤١٦ هـ.

سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، *في ظلال القرآن*، الطبعة: السابعة عشر ، بيروت- القاهرة، الناشر: دار الشروق ، 1412 هـ .

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، *الإتقان في علوم القرآن*، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(د. ط)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م.

السيوطي، جلال الدين ، *أسرار ترتيب القرآن*، (د.ط). القاهرة، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، قدم له : مرزوق علي إبراهيم، سنة النشر: 1422هـ، 2001م.

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي ، *الأم* ، (د.ط)، بيروت، الناشر: دار المعرفة، سنة النشر: 1410هـ/1990م

الشربيني ، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، *مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج*، عدد الأجزاء: 6 ، الطبعة: الأولى، (د. م). الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1415هـ - 1994م

الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابى بكر أحمد، *الملل والنحل* ، تحقيق : محمد سيد كيلاني،(د.ط)، بيروت، الناشر : دار المعرفة ، 1404هـ.

الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، *إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات*، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى، لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية ، 1404هـ - 1984م.

/لشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، *فَتْحُ الْقَدِيرِ الْجَامِعُ بَيْنَ فَنَّـي الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ من علم التفسير* ، ط1، دمشق - بيروت، الناشر: دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، سنة النشر: 1414 هـ.

الصابوني، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن، *عقيدة السلف وأصحاب الحديث*، دراسة وتحقيق: ناصر بن عبد الرحمن الجديع، ط2، الرياض - السعودية، الناشر: دار العاصمة، سنة النشر : 1419هـ-1998م.

الصغاني ، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي ، *العباب الزاخر واللباب الفاخر*، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، العراق، الناشر : دار الرشيد للنشر، 1981م.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل ، *تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد*، المحقق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الطبعة: الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية، الناشر: مطبعة سفير، 1424هـ.

الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس المشهور بالصاحب بن عباد، *الأمثال السائرة من شعر المتنبي*، عدد الأجزاء:1، المحقق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، الطبعة: الأولى، بغداد، الناشر: مكتبة النهضة، (د.ت).

الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، *المعجم الأوسط*، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (د.ط)، القاهرة، الناشر: دار الحرمين ، سنة 1415هـ.

الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، المؤلف: ، المحقق: أحمد محمد شاكر، الطبعة : الأولى، الناشر : مؤسسة الرسالة ، سنة النشر :1420 هـ - 2000م

الطويان، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم، *جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف*، عدد الأجزاء: 2. الطبعة: الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية، الناشر: مكتبة العبيكان، (1419هـ/1999م).

عاشور، سعد بن عبد الله، *أفعال العباد عند الفرق الإسلامية*، (د. ط). (د. م). (د. ن). (د. ت).

عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، *التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*، (د.ط)، تونس، الناشر: الدار التونسية للنشر ، سنة النشر: 1984 هـ.

عبد الباقي، محمد فؤاد، *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم* ، (د. ط).،(د. م). الناشر: دار الكتب المصرية، 1364هـ-1945م

عبد الجبار ، القاضي عبد الجبار الهمداني ، *المنية والأمل* ، عدد الأجزاء: 1، جمع: أحمد بن يحيى المرتضى، تحقيق: سامي النشار وعصام الدين محمد، (د.ط)، الإسكندرية، الناشر: دار المطبوعات الجامعية ، سنة النشر: 1972 م.

عبد الجبار، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، *شرح الأصول الخمسة*، تعليق :الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: د.عبد الكريم عثمان، الطبعة الثالثة، القاهرة، الناشر: مكتبة وهبة، سنة النشر: 1416هـ-1996م.

عبد الغفور ، حسين ، *قضايا العقيدة من خلال سورة العنكبوت* ، (رسالة ماجستير غير منشورة) بإشراف: أ.د.جابر السميري، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين، 2016م.

عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، *تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد* ، المحقق: زهير الشاويش، الطبعة: الأولى، بيروت – دمشق، الناشر: المكتب الاسلامي، 1423هـ/2002م..

عبد الوهاب، للإمام المجدد محمد، *الشرح الميسر لكتاب التوحيد*، إعداد: عبد الملك القاسم.(د. ط). (د. م). (د. ن). (د. ت).(ترقيم الشاملة).

العبدة، محمد ، وعبد الحكيم، طارق ، *مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم*،.(د. ط). (د. م). (د. ن). (د. ت).

عبيدات، عبد الكريم نوفان، *عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة* (رسالة ماجستير) ، ط 2 ، بإشراف فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك ، الرياض ، دار إشبيليا للنشر، سنة النشر: 1419هـ-1999م.

عتر ، نور الدين محمد عتر الحلبي، *علوم القرآن الكريم*، الطبعة: الأولى، دمشق، الناشر: مطبعة الصباح ، 1414 هـ - 1993م.

العثيمين ، محمد بن صالح بن محمد ، *شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية*، عدد الأجزاء: 1 ، الطبعة: الأولى، الرياض ، الناشر: دار الوطن للنشر، سنة النشر: 1426 هـ.

العثيمين ، محمد بن صالح بن محمد، *القول المفيد على كتاب التوحيد*، عدد الأجزاء: 2، الطبعة: الثانية، المملكة العربية السعودية، الناشر: دار ابن الجوزي، محرم 1424هـ، .

العثيمين، *شرح لمعة الإعتقاد* ، تحقيق:أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط3 ،(د. م). مكتبة طبرية، 1415هـ-1995م .

العثيمين، محمد بن صالح ، *شرح العقيدة الواسطية*، دراسة وتحقيق:سعد فواز الصميل، الطبعة : الخامسة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الناشر: دار ابن الجوزي، سنة النشر : 1419هـ.

العثيمين، محمد بن صالح ، *شرح رياض الصالحين*، حققه وعلق عليه: محمود بن الجميل وخالد بن عثمان، راجعه: طه سعد، (د.ط)، القاهرة، الناشر: مكتبة الصفا، سنة :1423هـ-2002م،.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، *شرح ثلاثة الأصول*، عدد الأجزاء: 1، الطبعة: الرابعة الناشر: دار الثريا للنشر، سنة النشر: 1424هـ - 2004م.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، مجموع *فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين*، عدد الأجزاء : 26، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان،(د. ط). (د. م).الناشر : دار الوطن - دار الثريا سنة: 1413 هـ.

العثيمين، محمد بن صالح، *القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى*، ط3 ، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية،1421هـ/2001م.

العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، *أحكام القرآن*، عدد الأجزاء: 4 ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ، ط3، بيروت – لبنان ، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1424 هـ - 2003 م.

عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، *تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري*، الطبعة: الثالثة، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي ، 1404هـ.

العسقلاني، أبو على الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي ، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*.(د. ط). عدد الأجزاء: 13، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، الناشر: دار المعرفة. سنة النشر: 1379هـ.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ، *الفروق اللغوية*، عدد الأجزاء: 1، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم،(د. ط)، القاهرة – مصر، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع. (د. ت).

عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى ، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية ، سنة النشر: 1422 هـ.

عفيفي، عبد الرزاق ،(د. ت). *فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي*.(د. ط). (د. م) (د. ن).

العقل، ناصر، *حراسة العقيدة*، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، (د.م)، سنة النشر:1423هـ-2002م.

العُكْبَري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد، المعروف بابن بَطَّة العكبري *الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة*، عدد الأجزاء: 3، المحقق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، الطبعة: الثانية ، السعودية، الناشر: دار الراية للنشر ، سنة النشر: 1418هـ.

العكلوك، عبد اللطيف، *منهج المعتزلة في الأسماء والصفات*،(رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين، 1432هـ-2011م.

العمرو، آمال بنت عبد العزيز، *الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية*، (رسالة دكتوراة)، (بترقيم المكتبة الشاملة).

العمري، سعيد بن علي، *توحيد الربوبية بين السلف ومخالفيهم من الفرق الإسلامية*،(رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف د.رشيد الألمعي، (د. ط). جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، سنة النشر 1421هـ.

العمرين، نبيل محمد، *عالم الملائكة في ضوء السنة النبوية*، (رسالة ماجستير غير منشورة) إشراف: د.هشام زقوت،(د. ط)، غزة، فلسطين، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، سنة النشر:1429هـ / 2008م.

عيسى، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله (1406هـ)، *توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم*، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: 2

الغامدي، خالد بن علي، *نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية*، ط1، الرياض ،المملكة العربية السعودية، الناشر : دار أطلس الخضراء، 1430هـ-2009م.

الغامدي، صالح بن غرم الله، *المسائل الإعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشرى في ضوء ما ورد في كتاب الإنتصاف*، الطبعة الأولى، حائل – السعودية، الناشر:دار الأندلس ، سنة النشر: 1418هـ–1998م.

الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، *المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى*، عدد الأجزاء: 1، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي،ط1، قبرص، الناشر: الجفان والجابي ، 1407هـ – 1987م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، *معيار العلم في فن المنطق*، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، عدد الأجزاء:1، (د.ط)، مصر، الناشر: دار المعارف، عام النشر: 1961 م.

فارس، أبو الحسين أحمد ابن فارس، معجم *مقاييس اللغة*، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، (د.م)، الناشر: دار الفكر، سنة النشر: 1399هـ – 1979م

الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ،*كتاب العين*، عدد الأجزاء: 8، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،(د. ط). (د. م). الناشر: دار ومكتبة الهلال. (د. ت).

فقيهي، علي محمد ناصر، *مناهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان*، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف أ.د.عوض الله حجازي، (د. ط)، جامعة الملك عبد العزيز، مكة، سنة النشر: 1394–1395 هـ.

فهد العيد، عمر بن سعود، *شرح لامية ابن تيمية*.(د.ط). د. م).(د.ن).(د. ت).

الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط* ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الطبعة: الثامنة، بيروت – لبنان، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ – 2005 م

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز* ، المحقق: محمد علي النجار،(د.ط)، القاهرة، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، سنة النشر: 1416 هـ – 1996م.

القاسمي، جمال الدين (1405هـ–1984م)، *دلائل التوحيد*، صححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، مكتبة دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان .عدد الأجزاء:1.

قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، *تأويل مشكل القرآن*، المحقق: إبراهيم شمس الدين، (د. ط). ، بيروت – لبنان ، الناشر: دار الكتب العلمية، (د. ت).

قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، *تفسير غريب القرآن*، المحقق: أحمد صقر،(د. ط). (د. م)، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1398 هـ – 1978 م.

قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، *تأويل مختلف الحديث* ، عدد الأجزاء: 1، الطبعة: الثانية، الناشر: المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق، سنة النشر: 1419هـ – 1999م.

قدامة، أبو محمد موفق الدين ابن قدامة المقدسي ، *إثبات صفة العلو*، عدد الأجزاء : 1، المحقق : أحمد بن عطية بن علي الغامدي،ط1، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، سنة النشر: 1409هـ / 1988م.

قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الشهير بابن قدامة المقدسي، *لمعة الاعتقاد* ، ط2، المملكة العربية السعودية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1420هـ.

قدامة، موفق الدين ابن قدامة المقدسي ، *ذم التأويل*، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، ط1 ، الكويت، الدار السلفية ،1406هـ.

القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي ، *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*، عدد الأجزاء: 1 ، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الطبعة: الأولى، الرياض، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، سنة النشر: 1425 هـ

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، *تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة : الثانية ، القاهرة، الناشر : دار الكتب المصرية، 1384هـ – 1964م.

القِنَّوجي ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري ، *قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر* ، الطبعة: الأولى، المملكة العربية السعودية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، 1421هـ .

القِنَّوجي ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، *يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار* ، عدد الأجزاء: 1، المحقق: د. أحمد حجازي السقا، الطبعة: الأولى، القاهرة، الناشر: مكتبة عاطف – دار الأنصار، 1398هـ – 1987م.

القيرواني، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد ، *الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ*، عدد الأجزاء: 1، حققه وقدم له وعلق عليه: محمد أبو الأجفان – عثمان بطيخ، ط2، بيروت– تونس ، الناشر: مؤسسة الرسالة، – المكتبة العتيقة، سنة النشر: 1403 هـ – 1983 م.

قيم ، *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة* ، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله ، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، 1408هـ.

قيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية، *مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة*، عدد الأجزاء: 1، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم ، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر، 1422هـ – 2001م.

قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية ، *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الطبعة: الأولى، المملكة العربية السعودية، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، 1423 هـ.

قيم الجوزية ، *بدائع الفوائد*،(د.ط)، بيروت، لبنان، الناشر: دار الكتاب العربي، (د.ت).

قيم الجوزية ، *متن القصيدة النونية* ، عدد الأجزاء: 1 ، ط2، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية، سنة النشر: 1417هـ.

قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، *حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح*، عدد الأجزاء: 1 ، (د. ط).القاهرة، الناشر: مطبعة المدني،(د. ت).

قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين* ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة: الثالثة، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي، 1416 هـ – 1996م .

قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، عدد الأجزاء: 5، الطبعة: السابعة والعشرون، بيروت – الكويت، الناشر: مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية، سنة النشر: 1415هـ /1994م.

قيم، شمس الدين ابن قيم الجوزية، *طريق الهجرتين وباب السعادتين*، عدد الأجزاء: 1، الطبعة: الثانية، القاهرة – مصر ،الناشر: دار السلفية، سنة النشر: 1394هـ

قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية أبو عبد الله. *بدائع الفوائد*.(د. ط). لبنان، الناشر: دار الكتاب العربي، (د.ت).

قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية أبو عبد الله، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين(مدارج السالكين)*. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي، .(1416هـ،1996).

قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية أبو عبد الله، *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة* ، (د.ط) . بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، (د.ت).

كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي ، *البداية والنهاية*، عدد الأجزاء:21، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، (د. م). الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، سنة النشر: 1424هـ / 2003م.

كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري.(1420هـ/1999م). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي بن محمد سلامة الطبعة: الثانية ، (د. م). الناشر: دار طيبة للنشر. 1420هـ – 1999 م.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، *فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى*، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش،(د.ط)، الرياض، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع (د.ت) .

مالك ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، *موطأ الإمام مالك* ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت – لبنان، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ، سنة النشر: 1406 هـ – 1985 م.

مجموعة من العلماء، *المعجم الوسيط*،(د.ط) الناشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د.ت).

محمد با عبد الله ، محمد با كريم ، *وسطية أهل السنة بين الفرق* (رسالة دكتوراة)، الطبعة: الأولى، (د.م)، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، 1415هـ-1994م.

المحمود ، عبدالرحمن بن صالح ، *القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه* ، ط2 ،الرياض، الناشر: دارالوطن ، سنة النشر: 1418هـ-1997م

المحمود، عبد الرحمن بن صالح بن صالح ، *موقف ابن تيمية من الأشاعرة*، الطبعة: الأولى، الرياض، الناشر: مكتبة الرشد ،1415 هـ / 1995 م.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بصحيح مسلم*، عدد الأجزاء: 5 ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي . (د. ت).

مسلم، مصطفى، (1426هـ - 2005م)، *مباحث في التفسير الموضوعي* ، الناشر: دار القلم، الطبعة: الرابعة ، عدد الأجزاء:1. (د. م).

المصري ، أبو يوسف بن اسماعيل، *التفسير الجامع لسورة الملك*، الناشر: موقع التفسير الجامع و أبحاث الفقه و السنة، www.tafsirs.com.

المعتق، عواد بن عبد الله ، *المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها* ، الطبعة الثانية، الرياض- المملكة العربية السعودية، الناشر: مكتبة الرشد ، سنة النشر: 1416هـ-1995م.

مقاتل ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، *تفسير مقاتل بن سليمان* ، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الطبعة: الأولى، بيروت ، الناشر: دار إحياء التراث، 1423 هـ.

ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل،*عقيدة التوحيد في القرآن الكريم*، عدد الأجزاء: 1 ، الطبعة: الأولى ،(د.م)، الناشر: مكتبة دار الزمان، (1405هـ - 1985م).

منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، *لسان العرب* ، الطبعة: الثالثة، بيروت، الناشر: دار صادر ، 1414 هـ.

نخبة من العلماء، *أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة*، الطبعة: الأولى ، المملكة العربية السعودية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، 1421هـ.

ندا، سعد بن عبد الرحمن، *مفهوم الأسماء والصفات* ،(د.ط)، المدينة المنورة، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (د.ت).

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، *السنن الكبرى* ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة ، 1421 هـ-2001م.

نور ، خالد عبد اللطيف بن محمد، *منهج اهل السنة والجماعة ومنهج الاشاعرة فى توحيد الله*،(رسالة ماجستير) عدد الاجزاء :2، ط1، المدينة النبوية ، مكتبة الغرباء الأثرية، 1416هـ-1995م.

النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، شرح النووي على مسلم، الطبعة: الثانية، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، سنة النشر: 1392هـ.

النيسابوري، أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون، *المغني - الغنية في أصول الدين* ، عدد الأجزاء: 1، تحقيق وتقديم: مارى برنان، (د.ط)، القاهرة، الناشر: المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، 1986 م.

هرّاس، محمد بن خليل حسن، *شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية*، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف، ط3، الخُبر، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع ، سنة النشر:1415هـ.

هراس، محمد خليل، *شرح القصيدة النونية ،المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية*، عدد المجلدات: 2، الطبعة: الثانية، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية ، سنة النشر:1415هـ.

الهروي ، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، *ذم الكلام وأهله*، المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، ، الطبعة: الأولى، المدينة المنورة ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، 1418هـ -1998م.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، *أسباب نزول القرآن*، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الطبعة: الثانية، الدمام، الناشر: دار الإصلاح ، 1412 هـ - 1992 م.

اليازجي، إسماعيل بن عبد الباقي، *الفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة*، تحقيق د : يوسف بن محمد السعيد، الطبعة الأولى، الرياض – دمشق ، الناشر: دار أطلس الخضراء – دار أطلس ، عام 1424هـ.

ياسين، محمد نعيم، *الإيمان* ،

اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، *مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة* ، المحقق: محمود محمد محمود حسن نصار، الطبعة: الأولى، لبنان – بيروت، الناشر: دار الجيل ، 1412هـ – 1992م.

يعلى ، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف المعروف بـ ابن الفراء، *التوكل*، عدد الأجزاء: 1، حققه وعلق عليه: د. يوسف بن علي الطريف، الطبعة: الأولى، الرياض ، المملكة العربية السعودية، الناشر: دار الميمان للنشر والتوزيع، سنة النشر:1435 هـ – 2014 م.

الفهارس العامة

فهرس الآيات

قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ	26	123
قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ	31	90،148
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ	91	197
وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ	97	188
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ	102	1
بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ	150	150
إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ	190	73
ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ	191	73،199
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ	192	199
سورة النساء		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا	1	1

زَوْجَهَا ... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا		
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا	10	185
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا	29–30	185
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا	76	171
وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا	82	14
وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا	100	187
وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا	115	11
وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا	136	157
لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن	172	168

يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا		
سورة المائدة		
بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ	**64**	**120،121**
سورة الأنعام		
قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ	**12**	**142**
وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا	**59**	**128**
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ	**73**	**140**
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ	**102**	**56**
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ	**112**	**172**
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	**153**	**11**
سورة الأعراف		
لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ	**41**	**196**
قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا	**70**	**95**

وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ	172	69
وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ	180	104،112، 114،139
سورة التوبة		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ	119	90
سورة يونس		
إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ	65	130
وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ	12	70
سورة هود		
يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ	84	54
فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ	106	198
سورة إبراهيم		
قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ	10	53،70
إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ	22	183

وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ	50-49	195
سورة الحجر		
وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ	27	173
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ	44-43	197
إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ	60	205
سورة النحل		
وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ	60	25
سورة الإسراء		
وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا	4	204
وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي	85	180
قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا	110	112
سورة الكهف		
إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا	29	196

قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا	110	90
سورة مريم		
وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	48	19
وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ	39	181
سورة طه		
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ	8	138
سورة الأنبياء		
وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ	19-20	163
لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ	22	80،81
وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ	26	168
لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ	27	159،168
يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ	28	159
حَصَبُ جَهَنَّمَ	98	198

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحج		
فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ	**19**	**195**
فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ	**36**	**188**
وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ	**47**	**183**
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا	**73**	**86**
سورة المؤمنون		
مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ	**91**	**79**
سورة الفرقان		
ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا	**2**	**123،201**
إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا	**66**	**192**
سورة الشعراء		
وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	**23**	**96**
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ	**24**	**96**

الآية	رقمها	الصفحة
سورة النمل		
أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ	**60**	**85**
سورة القصص		
وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ	**88**	**167،178**
سورة العنكبوت		
أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١٩﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ	**19،20**	**153**
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ	**32**	**166**
كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ	**57**	**166**
فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ	**65**	**78**
سورة الروم		
وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ	**6**	**184**
ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن	**28**	**86**

شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ		
فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ	30	69
سورة لقمان		
هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ	11	154
وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ	25	35،78
إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ	34	179
سورة الأحزاب		
وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا	38	201
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا	70	1
يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا	71	1
سورة سبأ		
قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ	23	174
سورة فاطر		
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ	1	161

مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ		
إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ	6	170
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ	13	123
سورة يس		
فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ	14	115
سورة الصافات		
فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ	149-154	162
وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ	164-166	166
سورة ص		
وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ	23	115،121
هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ	55-56	192
قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ	75	120
سورة الزمر		

لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ	16	191
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ	29	86
وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ	67	120،121، 130
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ	68	166
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ	71–72	199
سورة فصلت		
فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ	12	201
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ	40	104
سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَ لَمۡ	53	72

يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ		
سورة الشورى		
لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ	**11**	**55،103**
ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ	**19**	**146**
سورة الزخرف		
وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ	**9**	**75**
فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ	**56**	**9**
يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ	**69–68**	**189**
إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ	**74**	**188**
وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ	**77**	**200**
لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ	**78**	**189**
سورة الدخان		
وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ	**21**	**17**
سورة الجاثية		
أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ	**23**	**96**
سورة الأحقاف		

سورة النجم		
عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ	5	161
ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ	6	161
سورة القمر		
إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ	49	201
سورة الرحمن		
وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ	15	173
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ	26	167
وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ	27	167
سورة الواقعة		
أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ	58	78
أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ	71	78
سورة الحشر		
وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ	7	12
سورة التحريم		
قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ	3	140

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ	**6**	**160، 191، 194، 197**
سورة الملك		
تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ	**1**	**39، 104، 119، 122، 201**
ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ	**2**	**46، 58، 59، 115، 116، 130، 148، 178، 189**
ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ	**3**	**58، 73، 116، 141، 153**
وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ	**5**	**170، 173**
وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ	**6**	**58، 91، 117، 153، 183، 190**
إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ	**7**	**183، 190، 198**
تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ	**8**	**91، 157،**

الآية	الرقم	الصفحة
نَذِيرٌ		158، 183، 190، 198، 199
قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ	9	59، 91، 117، 138، 183، 190، 199
وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ	10	183، 199
فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ	11	138، 190، 199
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِير	12	د، 58، 117، 148، 153، 183
وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ	13	38، 127
أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ	14	118، 127، 140، 146
هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ	15	74، 142، 144
أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ	19	116، 132، 141
أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ	20	116، 141، 150

الآية	رقمها	الصفحة
أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ	21	144
قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ	23	86، 153
قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ	24	86
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ	25	183
قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ	26	59، 117، 127، 183
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ	28	117، 138، 201
قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ	29	59، 87، 116، 141
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ	30	47، 144
سورة القلم		
وَهُمْ نَآئِمُونَ	19	47
فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ	20	47
سورة الحاقة		
كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ	24	28

وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ۝٣٦ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ	37-36	196
سورة المعارج		
يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ	16-11	198
وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ	28-27	199
سورة نوح		
وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا	19	74
لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا	20	74
سورة الجن		
وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا	9-8	175
عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا	26	127
سورة المزمل		
إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ۝١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا	13-12	196
سورة المدثر		
سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ	30-26	194

وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ ....وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ	31	164، 194
سورة النبأ		
فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا	18	199
سورة النازعات		
فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا	5	164
سورة عبس		
بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ	15	162
كِرَامِۭ بَرَرَةٖ	16	162
سورة الإنشقاق		
إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا	15	133
سورة الشمس		
وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا	7	71
سورة الليل		
فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ	14–16	191
سورة البينة		
وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ	5	90

سورة النصر		
إِذَا جَآءَ نَصر ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ	1	150
سورة الإخلاص		
قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ	1	100

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	طرف الحديث	م
179	مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ	21.
130	أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لاَ يَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُون	22.
130	قرأ هذه الآيات يوما على المنبر: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ	23.
133	يا أيها الناس! أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، ..	24.
138	اللهم لك الحمد، أنت رب السموات والأرض، لك الحمد أنت قيم السموات	25.
146، 140	ما لك يا عائش، حشيا رابية؟	26.
142	لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ	27.
142	قال الله عز وجل: أنا الرحمن، وأنا خلقت الرحم، واشتققت لها من اسمي،	28.
145	لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ	29.
148	لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون يغفر لهم	30.
148	ائتني بها، فأتيته بها، فقال لها ﷺ : (أين الله؟) قالت: في السماء	31.
150	قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؛ فليخلقوا ذرة،	32.
152	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث	33.
160	خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ	34.
161	أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش	35.
163	بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب،	36.
165	أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع	37.
165	بينا أنا عند البيت بين النائم، واليقظان	38.
173	خلقتْ الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار	39.
174	إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله	40.
174	ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا	41.
175	الملائكة تتحدث في العنان – والعنان الغمام – بالأمر يكون في الأرض	42.

فهرس الأعلام

م	اسم العلم	رقم الصفحة
21.	ابن الأعرابي	147
22.	الأصبهاني	185